وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية_ قطب شتمة_

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

علماء منطقة بني ورثلان "المولود الحافظي أنموذجا"(1880-1948م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

– **إعداد الطالب:**

سفيان لصطب

– **إشراف الأستاذة:**

أ.مغنية غرداين

السنة الجامعية: 1436_1437هـ /2015_2016 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية_ قطب شتمة_

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

علماء منطقة بني ورثلان "المولود الحافظي أنموذجا"(1880-1948م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

– **إعداد الطالب:**

سفيان لصطب

– **إشراف الأستاذة:**

أ.مغنية غرداين

السنة الجامعية: 1436_1437هـ /2015_2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

*وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(104) *

الآية: 103-104 من سورة آل عمران.

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وقبل كل شيء والشكر له على فضله وامتنانه

أما بعد فأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع ولعلّ من أخصّها بالذكر الأستاذة المشرفة مغنية عمرداين التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة فلها كل التقدير والاحترام، كما لجميع الأساتذة بقسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة، الذين لم يبخلوا علينا بما عندهم وأفادونا كثيرا في الجانب العلمي والأخلاقي، وخاصة منهم أساتذتنا الكرام بقسم التاريخ الذين أفادونا كثيرا في ميدان التخصّص، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الزملاء الذين وقفوا إلى جانبي أثناء مراحل إعداد هذا البحث.

سفيان

قائمة المختصرات:

الإختصار	المدلول
(ع)	العدد
(تر)	ترجمة
(ج)	جزء
(د.س.ن)	دون سنة نشر
(د.م)	دون مكان نشر
(ص)	الصفحة
(ط)	الطبعة
(مج)	مجلد
(تح)	تحقيق
(تق)	تقديم
(د.ط)	دون طبعة
(ن.ص)	نفس الصفحة
(ج.ع.م.ج)	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
(ج.ع.س.ج)	جمعية علماء السنة الجزائريين
(Op cit)	Opera citato
(Ibid)	Ibidem
(.../...)	تتمة للملاحق

مقدمة

مقدمة:

شهد العالم الإسلامي ظهور عدة حركات إصلاحية نادت بضرورة تطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات التي تشبّعت بها عقول الناس وألفتها إلى درجة أنّها أصبحت لديهم كعقيدة راسخة، ونجد من بين هذه الحركات التي ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر، والتي جاءت كنتيجة حتمية لما يقوم به شيوخ الطرقية الذين دعّموا من طرف الاستعمار الفرنسي من ممارسات على الشعب الجزائري فيما يتعلّق بمقوّماته من عروبة وإسلام، وكذا في تثبيت أركان الاحتلال، ومحاولة لمحو معالم الشعب الجزائري وهويّته، غير أنّ ذلك لم ينجح، فقد وقف علماء الجزائر المصلحين للتصدّي له، ومن بين المناطق الجزائرية التي أنجبت العديد من العلماء الأجلاء والكبار، نجد منطقة بني ورثلان التي شهدت نشاطا كبيرا في الحركة العلمية فقد اجتهد علماؤها بإحياء وبثّ العلم فيها، وكثيرا ما نجد بين هؤلاء العلماء من تختم ألقابهم باسم هذه المنطقة، والذين بدورهم ساهموا في الإصلاح وعرفوا بمحاربة السياسات الفرنسية القائمة على التّجهيل والتّفقير، ونشر الأفكار الهدامة والبدع الضالة المضلة، والقائمة كذلك على طمس المعالم الدينية والوطنية، ومحاربة عقيدة الجزائريين من خلال بثّ الشعوذة والخرافات وتثبيت ذلك بواسطة الطرقية، ولعلّ من بين العلماء الذين لعبوا دورا هاما في محاربة هذه الأمور، وساهموا في حركة الإصلاح في منطقة بني ورثلان والجزائر على العموم نجد المولود الحافظي، فكيف كانت مساهمة علماء المنطقة عامة، والمولود الحافظي خاصة في الحركة العلمية والإصلاحية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات وهي كالآتي:

- ما طبيعة منطقة بني ورثلان؟ وكيف ساهمت في تكوين علمائها؟
- من هو المولود الحافظي؟
- فيما تمثّلت جهوده في التعليم والإصلاح؟
- ما هي العوامل التي أدّت به للالتحاق بجمعية السنة؟ وما هي أبرز مواقفه؟

أسباب اختيار الموضوع:

***الأسباب الموضوعية:**

– قلة الدراسات العلمية والأكاديمية في حدود ما توفّر لديّ من مصادر ومراجع التي تناولت حياة الشيخ الحافظي ونضاله، رغم كونه أحد رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر.

– التعريف برموز الحركة الإصلاحية في الجزائر وإعطاء تصورات وحقائق عن الشيخ للأجيال الصاعدة.

– الاهتمام بتراث الشيخ الحافظي وآثاره، والنظر في فكره لمحاولة الكشف عن الحقائق والمميزات التي تتمتع بها الحركة الإصلاحية باعتباره أحد رموزها.

– الإلمام بشخصية الشيخ الحافظي ومعرفة منهجه في طرح أفكاره، وحرصه في الدفاع عن وحدة الأمة، وهويتها والنظر في طبيعة علاقاته بأقطاب الحركة الإصلاحية.

– إثراء التاريخ الوطني والمحلي وتقديم مساهمة ولو بسيطة في مجال الدراسات التاريخية.

***الأسباب الشخصية:**

– الرغبة الشخصية في البحث وخصوصا بعد الاطلاع على الشخصية ومالها من قيمة وأهمية في التاريخ الوطني والحركة الإصلاحية.

– كذالك مما جعلني أبحث في الموضوع التهميش الذي تعرض له الشيخ الحافظي رغم ماله من إسهامات في شتى المجالات وبخاصة في مجال الإصلاح.

– التشجيع الكبير الذي قدمته لي الأستاذة المشرفة للخوض في هذا الموضوع لكونه شخصية تستحق الدراسة.

أهداف الموضوع:

– التعريف بالدور الذي لعبه الشيخ المولود الحافظي لكونه مصلح ديني وعالم نابغ في الفلك، كموضوع دراسة في بحث علمي أكاديمي.

– التعـرّف علـى أبـرز المحطـات التـي سـار عليهـا المولـود الحـافظي ومسـاهمته فـي الحركـة الإصلاحية بداية من نشأته وتعليمه إلى غاية وفاته.

– العمل على تنوير القارئ ونشر الوعي الثقافي كذلك بمنهج علمي يساهم في البحث في أفكار المصلحين وتصوراتهم. وفهم حقيقة أفكار الرجل.

– معرفة الأسباب الحقيقية التي جعلته يخرج من جمعية العلماء ويؤسّس جمعية السنة، وطبيعة علاقته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المناهج المعتمدة:

حسب ما يقتضيه الموضوع الذي يتناول شخصية إصلاحية التي عرفتها منطقة بني ورثلان فقد اعتمدت على منهجين:

* المنهج التاريخي الوصفي: الذي يتطرق إلى تسلسل الأحداث وذكر الوقائع ومدى أهميتها عبر مراحلها بالوصف الدقيق مع إبراز البيئة السياسية والاقتصادية والثقافية.

*المنهج التاريخي التحليلي: وهو الذي يعتمد أساسا على جمع المادة العلمية التاريخية من وثائق ومجلات وصحف وجرائد التي كانت أهم المصادر التي اعتمدت عليها، ودراستها والتعليق عليها بعد مقارنتها للخروج بنتيجة تعتبر تفسيرا منطقيا لتطور الأحداث المتمثلة في مسيرة الشيخ المولود الحافظي.

عرض خطة الموضوع:

لإجابتي على الإشكالية والأسئلة الفرعية قمت بوضع خطة دراسة قسّمت بدورها إلى ثلاثة فصول، حيث تطرّقت في الفصل التمهيدي إلى منطقة بني ورثلان والموقع الجغرافي لها وتطورها التاريخي، بالإضافة إلى ذلك تطرقت للأوضاع التي شهدتها الجزائر عموما والتي شملت حتى المنطقة، حيث تكلمت عن الأوضاع السياسية والاجتماعية، وكذا الأوضاع الاقتصادية والثقافية، ثمّ ذكرت أبرز علماء المنطقة واخترت من بينهم ثلاثة علماء بالإضافة إلى مترجمنا، وهم كالآتي: الحسين الورثلاني، والسعيد أبهلول الورثلاني، والفضيل الورثلاني، ثم تطرّقت في الفصل الأول إلى المولود الحافظي وتتبعت مولده ونشأته، وحياته العلمية الحافلة، كما تحدثت عن أهم أعماله

من حيث المجالات التي عرف بها الحافظي وأهم المراكز التي درّس بها مترجمنا، ثمّ تحدثت في الفصل الثاني عن مواقفه، وذكرت موقفه من سقوط الدولة العثمانية، وموقفه من حالة العلم والأدب في الجزائر، كما تطرقت إلى موقفه من لائحة ميرانت وبعض العادات المنتشرة، وموقفه من التجنيس، ثمّ تكلمت عن إسهاماته الإصلاحية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإسهاماته في جمعية السنة، ونشأة الخلاف بين الجمعيتين.

وجاءت الخاتمة في مجموعة من الاستنتاجات والحقائق، وحوصلة لأهم نقاط الدراسة المراد الوصول إليه، كما دعّمنا هذه الدراسة بجملة من الملاحق لإثراء الموضوع ولو بشيء قليل.

نظرة على أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت على مصادر ومراجع عديدة من بينها تلك التي تؤرّخ لحياة الشيخ الحسين الورثلاني ككتاب: (الرحلة الورثلانية)، والتي ذكر فيها بالتفصيل حياته والبيئة المحيطة به كما وصف فيها أماكن جزائرية عديدة، بالإضافة إلى ذكره بعض الدول العربية المجاورة وذكر فيها رحلاته إلى الحج، وكتاب أبو القاسم الحفناوي: (تعريف الخلف برجال السلف) الذي اعتمدت عليه في ذكر شيوخ الحسين الورثلاني، بالإضافة إلى كتاب عبد الرحمن بن العقون: (الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر)، والذي اعتمدت عليه في ذكر جمعية السنة التي كان الحافظي عضوا رئيسا فيها وكتاب محمد الحسن فضلاء: (من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3)، الذي اعتمدت عليه في تعريف الشيخ السعيد أبهلول الورثلاني، وذكر مقتطفات من حياته وكذلك كتاب محمد الصالح الصديق: (أعلام من المغرب العربي، ج1) والذي تناول الشيخ الحافظي بالتفصيل بداية من نشأته وأعماله إلى غاية وفاته، كما اعتمدت بالدرجة الكبيرة على جريدة النجاح التي كتب بها الحافظي عدة مقالات متنوعة في جميع المجالات، وهي موزعة في أعداد مختلفة تناول فيها الحافظي أبرز التفاصيل المتعلقة بالفترة التي كان يعيش فيها، كما اعتمدت على جريدتي الشهاب وواد ميزاب، وكذلك على جريدة المنتقد.

الصعوبات:

الكل يعلم أنّ انجاز بحث في موضوع مادته الخبرية قليلة يشكل عقبة أمام الباحث ومن هنا سأتطرّق إلى الصعوبات التي واجهتني وهي كالآتي:

– قلة المصادر التي تؤرّخ لحياة الشيخ الحافظي وخاصة تلكم التي تتحدث عن دوره في جمعية العلماء المسلمين.

– ثراء حياة الرجل وتنوّع مآخذه مما أدى إلى صعوبة جمع المادة العلمية التي شملت جوانب عدة، فكرية، إصلاحية، سياسية.

– قلة المراجع التاريخية التي تطرقت إلى هذه الشخصية إلى حد وصل إلى الإهمال.

– تضارب المعلومات مع بعضها في هذه المراجع و صعوبة مقارنتها مع بعضها.

– صعوبة جمع المادة العلمية التي تكاد تنعدم حول هذه الشخصية الفذة، وإن وجدت هذه المادة العلمية كانت حكرا على طائفة معينة من الناس، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على أعداد من الجرائد التي كتب بها الحافظي نظرا لبعض الأمور المتعلقة بعمال مراكز حفظ الوثائق والمخطوطات الذين لم يكونوا في مستوى يرقى بالبحث العلمي نظرا للتعقيدات التي يضعونها أمام الباحثين.

الفصل التمهيدي

منطقة بني ورثلان وأهم علمائها.

1- لمحة عن منطقة بني ورثلان.

- الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري للمنطقة.
- الأوضاع السياسية والاجتماعية.
- الأوضاع الاقتصادية والثقافية

2- أهم علماء المنطقة.

- الحسين الورثلاني.
- السعيد أبهلول الورثلاني.
- الفضيل الورثلاني.

1) لمحة عن منطقة بني ورثلان:

أ)- الموقع الجغرافي و التطور التاريخي للمنطقة:

- **الموقع الجغرافي:**

تقع منطقة بني ورثلان شمال غرب ولاية سطيف بالقبائل الصغرى بمنطقة جبلية، كجبل أزر ويفلان و أزر، وأنزقع، ودلاقة، والمغطاة بأشجار الصنوبر و البلوط على الخصوص، وقد أورد العلامة الفضيل الورثلاني –نقلا عن عمر كبور – تعريفا يقول فيه:"**فوطننا طيب فيه العلم و بعض الكرم للغريب، وفيه الزيتون والعنب والتين بكثرة والحرث، غير أنّ الوطن عزيز غال وسبب ذلك كثرة الناس، غير أنّه خال من السلطان وأحكامه، فالوطن سائب عمره الله بالأحكام الشرعية وأزال الفتنة وبدّل ذلك بالعافية الدائمة وكذلك الغالب عليه البرد والثلج، وبالجملة فنسأل الله تعالى أن يعمّره على يد سلطان عدل.**"[1]

و تبلغ مساحتها أكثر من 228 ألف كلم^2، وتنقسم إداريا إلى أربعة بلديات يقدر عدد قراها ب119 قرية.[2](أنظر الملحق01)

- **التطور التاريخي للمنطقة:**

- **ما قبل التاريخ:**

ليس لدينا معلومات دقيقة عن المنطقة في هذه الفترة، وعلى هذا فإنّ التواجد البشري بمنطقة بني ورثلان يجب النظر إليه من خلال الرجوع إلى مواقع أخرى قريبة من المنطقة حظيت

---

(1) عمر كبور: منطقة بني ورثلان علماؤها وتراثها المعماري والديني، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص 6.

(2) عبد النور ايت بعزيز: الشيخ المولود الحافظي 1880-1948 جهوده الإصلاحية ونشاطه التربوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002/2001، ص32.

بالأبحاث والدراسات.[1] ويبدو أنّ الموقع الأكثر دراسة في الوقت الحالي هو موقع عين الحنش ببلدية القلتة الزرقاء بدائرة العلمة، والذي قدّم لنا ولأول مرة بقايا مستحاثات عظام حيوانية ترجع لعصر البلايستوسين الأسفل و التي تؤكّد وجود حيوانات منقرضة عاشت في سهل كثيف العشب، ممزوجة مع صناعات حجرية مصقولة على شكل كروي و شبه كروي، وعليه فلا غرابة أن تكون منطقة بني ورثلان، قد عرفت قيام تجمعات بشرية متزامنة مع منطقة القلتة الزرقاء، إلاّ أنّ الدلائل المادية ليست موجودة حاليا لإثبات ذلك، إنّ استمرار تواجد العنصر البشري بالمنطقة تجلّى في تلك المواقع التي تؤرّخ لفترة العصر الحجري القديم الأعلى، والتي تنتشر بمنطقة بني ورثلان وما جاورها على شكل تجمع بشري سكني، يتمثل في كبوات من الركام الرمادي الأسود القاتم الممزوج بحجارة الصوان وبقايا العظام الحيوانية و بقايا الحلزون.[2]

- **فجر التاريخ:**

إنّ البقايا المادية الوحيدة لهذه الفترة التي أصبح فيها الإنسان مستقرا في منطقة جغرافية ما وصار فلاحا فيها و تخلى عن التنقل المستمر، هي تلك المعالم الجنائزية المتمثلة في أنواع من القبور الحجرية، والتي تشكل مجموعات خاصة مميزة بمنطقة سطيف والشرق الجزائري خصوصا، وينتشر هذا النوع بكثرة على سفوح جبال مقرس والجبال المحيطة بالمنطقة كجبل عنيني، استعملها السكان المحليون الأوائل لدفن موتاهم حسب طقوس جنائزية مميزة لإنسان وحضارة المنطقة،إضافة إلى نوع آخر يتمثل فيما يسمى بمقابر الدولمن.[3] [4]

---

(1) عمر كبور: المرجع السابق، ص 7.

(2) نفسه، ص 8.

(3) الدولمن: تعرف بالقبور المنضدية، وهي قبور حجرية بنيت فوق سطح الأرض، مكونة من ثلاثة أعمدة حجرية قصيرة تعلوها حجرة أخرى مدّت في شكل أفقي تمثل السقف ومزدوجة بفتحة، أنظر: محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 36.

(4) عمر كبور: المرجع السابق، ص9.

- **الفترة العتيقة:**

لم يتم التعرّف بصورة واضحة مدققة على إرهاصات هذه المرحلة في بدايتها بمنطقة بني ورثلان، غير أنّ بعض الشواهد المادية التاريخية، تؤكّد وجود علاقات بين السكان المحليين، وأوائل التجار الفينيقيين الوافدين من صور[1] وصيدا[2] بلبنان، والذين اتخذوا من سواحل البحر الأبيض المتوسط بشمال إفريقيا مراكز تجارية و اقتصادية، مكنتهم من الاتصال و التواصل مع عمق الداخل بشمال إفريقيا والذين كانت مهنتهم الرئيسية تتمحور في الزراعة والرعي، وهذا ما يدل على أنّ المنطقة شهدت تواجدا بشريا حضاريا.[3]

بالإضافة إلى هذا فإنّ المنطقة كان يمّر بها الطريق الروماني القديم الذي ينطلق من سيتيفيس[4] متجها نحو صالداي (بجاية)،[5] ولا غرابة أنّ بمحاذاة هذا الطريق كانت منتشرة حصون، وأماكن للراحة، ومزارع، وقرى، وكنائس كتلك التي تتواجد بقاياها محاذية للطريق الرابط بين سطيف و بني ورثلان، بإقليم بلدية عين لقراج،على مستوى محطة البنزين.[6]

---

(1) صور: تأسّست سنة 2750 ق.م، وهي إحدى المدن القينيقية قديما، اشتهرت بالتجارة البحرية والصباغة الأرجوانية، أنظر: سهام حداد: سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008، ص55.

(2) صيدا: مدينة أسّسها الصوريون إثر حدوث زلزال عنيف خرّب مدينتهم وجعلهم يتحركون في اتجاه البحر ويؤسسون مدينة جديدة هي صيدا خلال سنة 3000 ق.م، وهي التسمية التي تعني السمك نسبة إلى رواج الثروة السمكية في المنطقة، أنظر: نفسه، ص 36.

(3) عمر كبور: المرجع السابق، ص9.

(4) ستيفيس: من مستوطنات القرن الأول الميلادي، أسسها الإمبراطور"ترفا" بين 96م و98م لتوطين الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية، أنظر: منصوري خديجة: مستوطنة سيتيفيس في الفترة الرومانية، مجلة العلوم الإنسانية، ع 171-185، جامعة منتوري قسنطينة، 15 جوان 2001، ص 172.

(5) صالداي: هي بجاية حاليا، كانت قبل الاجتياح الروماني لشمال إفريقيا محطة فينيقية، ويعتقد بعض المؤرخين أن اسمها مشتق من كلمة " سيرد " التي تعني الحجر الصلب، وبعد هذا الاشتقاق مطابقا للإسم الفينيقي القديم" ساردي"، وقد وردت أيضا تحت اسم " تساردي " في كتابات المؤرخ الإغريقي استرابون، أنظر: حداد سهام: المرجع السابق، ص 100.

(6) عمر كبور: المرجع السابق، ص10.

ولا تزال بعض البقايا الأثرية المنتشرة بالمنطقة، تدل على التواجد الروماني، منها بقايا أثرية بالمكان المسمى بوغروم، التابع لإقليم بلدية بني ورثلان، وبقايا أثرية بالموقع المسمى لغريب بني غبولة بعرش بني جمّاتي، التابع لإقليم بلدية بني شبانة، بالإضافة لبعض الآثار المنتشرة بعدة قرى بالمنطقة، والتي تحتاج إلى بحث ودراسة،[1] وتم العثور بالإضافة الى ما سبق على بقايا كنيسة ترمز للديانة المسيحية بالمنطقة، مما يؤكد التواجد المسيحي خلال الفترات الرومانية المتأخرة بكامل المنطقة.[2]

ب) – الأوضاع السياسية والاجتماعية:

- **الأوضاع السياسية:**

بعد توقيع الداي حسين[3] معاهدة الاستسلام مع الكونت دي بورمون –الذي عينه شارل العاشر وزيرا للحربية وقاد الحملة الفرنسية على الجزائر– أصدرت السلطات الفرنسية قرار 22 جويلية 1834 الذي نصّ أنّ الجزائر "أرض فرنسية"، ثم دعمته بقانون 15 أفريل 1845م، الذي ينصّ على تقسيم الجزائر أيضا إلى ثلاث مناطق(مدنية–عسكرية–مختلطة) لتكتمل عملية الدمج مع دستور 4 نوفمبر 1848،الذي اعتبر الجزائر في مادته 109 "أرضا فرنسية".[4]

و أصبح سائدا خلال الفترة ما بين(1870–1898) أنّه لا لزوم لاعتبار الجزائريين كالفرنسيين، ولم يكن احتلال فرنسا للجزائر بالأمر اليسير، فمنذ أن وطأت جيوشها الأراضي

---

(1)عمر كبور: المرجع السابق، ص11.

(2) نفسه، ص 12.

(3) الداي حسين: هو حسين بن الحسن آخر دايات الجزائر,ولد في مدينة أزمير التركية حوالي عام 1773، عينه السلطان العثماني محمود الثاني سنة 1818م دايا على الجزائر، أنظر: سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص19.

(4) خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900– 1939، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 22– 23.

الجزائرية عاشت في قتال عسكري مستمر، وبدأت المقاومة المنظمة بعد التفاف قبائل غرب ووسط الجزائر بالأمير عبد القادر[1]إثر مبايعته، حيث حاصر القوات الفرنسية في المدن الساحلية وبعض المناطق المتحصنة، وعندما كان الفرنسيون يستشعرون الضعف راحوا يعقدون الهدنة مع الأمير فكانت معاهدة دي ميشيل[2] والتافنة[3]، والتي قبِلها الأمير بهدف إعطاء فرصة لتنظيم دولته و بنائها،[4] لكن الفرنسيين و بعد احتلال قسنطينة، وإلحاق الهزيمة بمقاومة أحمد باي[5] في الشرق لم يتركوا للأمير الفرصة الكافية لتطوير دولته، فخرقوا كلتا المعاهدتين لتستمر الحرب بينهما من جديد وكانت نهايتها توقيع الأمير لاتفاق الخروج الآمن من الجزائر في 23 ديسمبر 1847، لتستمر بعدها الانتفاضات و الثورات الشعبية التي كانت تتفق في مبدأ واحد و هو رفض الخضوع للفرنسيين... و لكنها ما لبثت أن خمدت و ذلك لغياب التنظيم و التخطيط ووحدة القيادة،[6] والسنة والسنة الموالية جهّز الفرنسيون قوات كبيرة قادها كبار الجنرالات من بينهم ماكماهون، ضدّ أصحاب الثورات ومن أيّدهم من القبائل، وتعاون معهم الكثير من الخائنين، وقد ارتكبوا في حقّهم أبشع الجرائم، وانتهكوا كل حرماتهم، وخرّبوا كل شيء.[7]

---

(1) الأمير عبد القادر: (1807-1883م)، ولد في ماي 1807م، بقرية قيطنة أو(قينتا) منطقة اغريس التي تقع بالقرب من معسكر، نشأ في بيئة محافظة، يعود نسبه إلى الهاشميين، أنظر: بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري، د. ط، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 17.

(2) معاهدة دي ميشال: جاءت نتيجة فشل حاكم وهران دي ميشال في القضاء على ثورة الأمير عبد القادر، وقعت في 4 جويلية 1834 بين دي ميشال و الأمير عبد القادر، أنظر: سماعيلي زوليخة، علوش المولودة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط1، دار دزاير انفو، الجزائر، 2013، ص 385-386.

(3) معاهدة التافنة: وقعها الأمير عبد القادر مع الجنرال بيجو، واستمر العمل بها لمدة عامين، أنظر: نفسه، ص387.

(4) خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 23.

(5) أحمد باي: (1784-م1850)، ولد سنة م1784 بقسنطينة، وهو حفيد الباي أحمد القلي، وابن الشريف محمد الذي شغل منصب الخليفة في الفترة التركية، عينه الداي حسين بايا على بايلك قسنطينة سنة م1826، وظل كذلك إلى غاية 1850م، أنظر: صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص(19-21).

(6) خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 23.

(7) Charles- André JULIEN :Histoire de l'Algérie Contoemporaine- La conquete et Les débuts de la colonisation(1827-1871),Casbah-Editions, Algérie, 2009, p 391.

و تستمر الاضطرابات لعدة عوامل من بينها: مصادرة أراضي الأهالي و حرمانهم من أهم مصادر الرزق كاستغلال الغابات للرعي و جلب الأخشاب، بموجب القوانين التي صدرت ما بين 1851 و 1887م، و لما كان الأهالي يغامرون في استغلال الغابات فإنهم كثيرا ما تعرضوا لعقوبات صارمة.[1]

ولقد تتابعت الثورات حتى مطلع القرن20، فنجد ثورة عين التركي1901،[2] و انتفاضة عين بسام 1906،[3] وثورة بني شقران 1914، وثورة الأوراس 1916[4] و بينما لجأ هؤلاء إلى العمل العسكري، استعمل حزب الجزائر الفتاة[5] طريقة العرائض والوفود و الإضرابات، وضجت الشوارع.[6]

وتعدّ سنة1908 البداية الحقيقية للنشاط السياسي للجزائريين نظرا لما شهدته الجزائر من تطورات سياسية هامة على الصعيد الخارجي و الداخلي، حيث تكوّن خلال هذه السنة أول حزب جزائري قدّر له أن يكون قصير العمر هو حزب الجزائر الفتاة السابق الذكر، حيث أعلن موافقته على التزامات الخدمة العسكرية المفروضة على الجزائريين مقابل توسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات و المجالس المنتخبة و تطوير التعليم و توسيعه.[7]

---

(1) محمد أرزقي فراد: الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009، ص38.

(2) ثورة عين الترك: جرت بضواحي مدينة مليانة، حيث ثار سكان هذه المنطقة واضموا لثورة بوعمامة، أنظر: سماعيلي زوليخة: المرجع السابق، ص399.

(3) ثورة عين بسام: جاءت ضد الممارسات الفرنسية، وكانت سببا في ظهور منشور جونار، أنظر: نفسه ، ن.ص.

(4) ثورة الأوراس: جاءت احتجاجا على السياسة التعسفية الفرنسية، خاصة فكرة تجنيد الشباب الجزائري، أنظر: نفسه، ص400.

(5) الجزائر الفتاة: أول حزب جزائري، قدر له أن يكون قصير العمر، كان يطالب بتوسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة، أنظر: عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة–الفترة الأولى 1920–1936،ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص31.

(6) خير الدين شترة: المرجع السابق، 23.

(7) نفسه، ص 24.

وهنا يبرز التشكيل السياسي الجزائري في الجزائر مطلع القرن 20 عن كتلتين متباينتين أولاهما: كتلة المحافظين و التي تتشكل في الغالب من العلماء و رجال الدين، وبعض المقاتلين الذين وقفوا في وجه الاحتلال، وزعماء الطرق الصوفية...)، وثانيهما: النخبة والتي تحسن اللغتين (الفرنسية،العربية) وينتمون إلى الطبقة المثقفة وظهرت منهم طبقة اجتماعية عرفت باسم لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين،التي يعتبرها كل من كلود كولو وروبير هنري أنها بداية لظهور الأحزاب السياسية منذ سنة 1912.[1]

- **الأوضاع الاجتماعية:**

سعى الاستعمار الفرنسي من خلال إصداره للقوانين التي تخدمه إلى هدم و تقريض البنية الاجتماعية، فصادر أراضي الجزائريين، وهيمن على ملكياتهم العقارية، وكذلك سيطر على التجارة والصناعة، وهذا خدمة لمجموعة الأوربيين التي تشكل قسما من المجتمع الجزائري إلى مجموعة الشعب، فالأوربيون الذين وفدوا إلى الجزائر يمثلون المجموعة الأولى، ونجد فيهم الإقطاعيون الذين يستقرون في الريف، والرأسماليون الذين يستقرون بالمدن وكانت لهم السلطة والنفوذ لدى الإدارة الفرنسية،[2]أما المجموعة الجزائرية فهي في المركز الأخير والمتدني من الهرم الاجتماعي، فقد كان الشعب الجزائري يعيش حياة الذل والحرمان والفقر في حين عاش المعمرون حياة النعيم والرفاهية، ورغم هذه الوضعية المزرية شهدت بداية القرن 20 زيادة سكانية، فقد كان عدد السكان في 1911 أربعة ملايين و700 ألف نسمة ليصبح أربعة ملايين و890 ألف نسمة سنة 1921، رغم مشاركة العديد من الجزائريين في الحرب العالمية الأولى و سقوط الكثير منهم في جبهات القتال.[3]

---

(1) خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 24-25.

(2) أسعد لهلالي: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر1902-1993، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 37.

(3) نفسه، ن.ص.

لقد مارس المستعمرون سياسة تعسّف واضطهاد منذ وطأتهم أرض الجزائر، هذا ما دفع بالجزائريين إلى ترك ديارهم وأهلهم بحثا عن ملجأ آمن، ومن الطبيعي أن تتجه أنظار الجزائريين إلى البلدان المجاورة لهم : كتونس و المغرب و ليبيا، فالبعض منهم هاجر إليها و البعض الآخر نظرا لما رآه من قلة موارد العيش فيها جعلتهم يبحثون عن أماكن أخرى.[1]

لقد لعبت الظروف الاجتماعية دورها في عملية الهجرة الداخلية من الأرياف نحو المدن والخارجية اتجاه البلدان العربية والإسلامية وحتى البلاد الأوربية فحركة الهجرة نحو فرنسا في بداية القرن العشرين بدأت تتضح أكثر، فإحصائيات عام 1912 تشير إلى أربعة آلاف و إلى خمسة آلاف جزائري موجودين بفرنسا منهم 2000 في مرسيليا، حيث كانوا يشتغلون في الموانئ والعربات العمومية و ورشات البناء،[2] وهناك عدد مماثل في باريس يعملون في مؤسسات مختلفة مثل شركة العربات العمومية (المترو)، والملاحظ أنّ هذا التوجه الكبير نحو فرنسا كان بسبب الحرب العالمية الأولى، الطلب المتزايد لليد العاملة، الذي صدر عن الأوساط الرسمية، أثناء التعبئة العامة، وبين سنتي 1914 إلى 1917 دخل إلى فرنسا ما لا يقل عن 62521 جزائري، وهذا ما يؤكّد أهمية حشد جنود وعمال في أوساط المهاجرين والأهالي فيما يخص إمكانية التشغيل، وبالمقابل فقد كانت هناك موجة للتعمير والاستيطان للأراضي الجزائرية من طرف الفرنسيين وكذا بعض الأوروبيين.[3]

بالإضافة إلى ما سبق فإنّ سلطات الاحتلال قامت بجملة من الإغراءات وذلك من خلال عرض الجنسية الفرنسية على الجزائريين شرط التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في

---

(1) عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 13.

(2) أسعد لهلالي: المرجع السابق، ص 37-38.

(3) نفسه، ص 38.

الزواج والطلاق والميراث، الذي يهدف إلى حفظ كيان الأسرة الجزائرية من جميع التيارات، لذلك ركّز عليه الاستعمار، وبذلك ينهار كيان الأسرة الاجتماعي.[1]

ج) – الأوضاع الاقتصادية و الثقافية:

- **الأوضاع الاقتصادية:**

لقد انتهجت الإدارة الاستعمارية سياسة جبائية التي انعكست سلبا على الأوضاع المادية للمجتمع، وهذا من أجل تحقيق المخطط الهادف إلى تهميش الشعب وإلى تصفيته إن أمكن، مع مرور الزمان ليحل محله وعلى أرضه" شعب جزائري" جديد مشكل من خليط من الأجناس الأوروبية التي تكون السيطرة فيها للعنصر الفرنسي، ويساهم الشعب في مداخيل الخزينة بصفة مباشرة عن طريق دفعه لنوعين من الضرائب:

الضرائب المسماة بالعربية التي منها الزكاة على الأنعام والعشر على المحاصيل الزراعية وضريبة البساتين وعلى النخيل وعلى تكوين الملكية ورسوم على حفلات الزواج و على الأعياد الدينية و غيرها، كما قاموا بإخضاعهم للضرائب العادية، وكانوا مجبرين على دفع عدد من الرسوم نقدا على خلاف باقي الممولين، كما كانوا يدفعون الضريبة العقارية على الأملاك الزراعية وعلى المباني ورسوم على الحيوانات وضريبة على المهن و ضريبة للغرف التجارية و أخرى على أشجار العنب وحق التسجيل ودفع المكوس في الأسواق والساحات التجارية ورسوم تستخلص لفائدة البلديات.[2] بالإضافة إلى ما سبق فقد انتهجت الإدارة الاستعمارية بعد قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة قوانين نقل الملكية ومصادرة الأراضي والتي أخذت أبعادا أشمل على ما كانت عليه وقد كانت سنتي 1870 و1871 حاسمتين في هذا المجال و ذلك بسبب:[3]

---

(1) عبد القادر مولاي: أقطاب الإصلاح في منطقة القبائل 1912–1956، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006–2007، ص 62.

(2) جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص169.

(3) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر 2006، ص 247.

- ✓ سقوط النظام الإمبراطوري الذي حدّ نسبيا من أطماع المستوطنين لخوفه من ثورة الجزائريين، وقيام الجمهورية الثالثة التي أطلقت أيديهم في البلاد.
- ✓ هزيمة فرنسا في حرب عام 1870 أمام بروسيا، ونزوح أعداد من سكان الألزاس واللورين[1] اللذين استولت عليهما بروسيا، فعمدت فرنسا إلى التشدّد في نزع أراضي التلّ وإعطائها للمستوطنين النازحين من الإقليمين السابقي الذكر، فمنحتهم 100.000 هكتار من الأراضي، وبنت لهم 200 قرية.[2]
- ✓ فشل ثورة المقراني،[3] وما تلاها من مصادرات وتأميمات واسعة، حيث أتاح ذلك الفشل فرصة ثمينة للمستوطنين لتحقيق أطماعهم التوسعية من خلال الدعوة إلى طرد الجزائريين بلا رحمة من أراضيهم، وتسليمها للأوربيين وتمّ ذلك عن طريق جملة من القرارات والمراسيم أهمها:

– مرسوم 31 مارس 1871: والذي نصّ على مصادرة ممتلكات القبائل المواجهة لفرنسا، ومنح بعض منها للنازحين من الألزاس واللورين، وقد صدر هذا القانون بعد اندلاع ثورة المقراني.[4]

– قانون 21 جوان 1871: والذي نصّ على إعطاء 100.000 هكتار من الأراضي للنازحين من الألزاس واللورين الذين فرّوا للاستقرار بالجزائر والحصول على الجنسية الفرنسية.

– قانون فارنيي " قانون المستوطنين": حمل اسم أحد المستوطنين، صدر في 26 جوان 1873، ونصّ على إخضاع قانون الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنسي، وإلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أو العرف المحلّي نهائيا، وتقسيم الأراضي الجماعية

---

(1) الألزاس واللورين: إقليم فرنسي يتألف من مقاطعة الألزاس واللورين، يقع في شرقي فرنسا على امتداد الحدود الفرنسية مع ألمانيا في شرق الإقليم ودوقية لكسمبورغ ومملكة بلجيكا في شماله، أنظر: الموسوعة العربية، متاحة على الرابط: http://www.arab-ency.com/ar/، تمت الزيارة يوم: 03 ماي 2016، على الساعة: 23:25.

(2) بشير بلاح: المرجع السابق، ص247.

(3) ثورة المقراني: نسبة للشيخ أحمد المقراني المولود بمجانة ، وكانت هذه الثورة يوم 16 مارس 1871، أنظر: بسام العسلي: ثورة المقراني وثورة 1871الجزائرية، ط3، دار النفائس للطبعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1990، ص119–120.

(4) بشير بلاح: المرجع السابق، ص 247–248.

المملوكة للقبائل والعائلات على الأفراد، وإعادة التأكيد على حيازة الجزائريين عقود ملكية للاعتراف لهم بملكيتها.[1] ثمّ تبِعتها قوانين أخرى أدّت كلها إلى ارتفاع مساحة الأراضي الزراعية التي يملكها المستوطنون، شملت نحو 6 ملايين هكتار من الأراضي الفلاحية.[2]

وقد أدّت هذه السياسة إلى تراجع أراضي الجزائريين الزراعية من نحو 3 ملايين هكتار عام 1880، إلى نحو 1,4 مليون هكتار عام 1940 ، وطرد الجزائريون من أراضيهم التي كانت تمثل مصدر رزق نحو 80% منهم إلى الأراضي القاحلة، بالإضافة إلى تحول الجزائريين من ملاّك أرض إلى خمّاسين أو عمال يوميين أو موسميين مستعبدين، فاق عددهم مليون خمّاس عام 1914، كانت أوضاعهم في غاية البؤس، ودخلهم لا يذكر، يقع بين 110و315 فرنكًا سنويا، وقد امتدّت ساعات عملهم من الرابعة صباحا إلى السابعة أو الثامنة مساءًا، لم يتجاوز أجرها 10 فرنكات.[3]

بالإضافة إلى القضاء على قطعان المواشي بسبب تكوين الملكية الفردية، ومنع الجزائريين من استغلال الغابات، ما حدّ من المراعي، وهذا ما جعل أعداد رؤوس الماشية التي كان يملكها الجزائريون في ربع قرن تتراجع من نحو 17 مليون رأس عام1887 إلى أقل من 13 مليونا عام 1913.[4]

وقد نتج عن الأزمات الاقتصادية الحادة التي عاشها الشعب ما بين سنتي 1867و1868 مجاعات رهيبة، بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية، بالإضافة إلى اجتياح الجراد لمناطق هامة من الوطن، وأتى على الأخضر واليابس، الأمر الذي دفع بالفلاحين الجزائريين إلى مغادرة أراضيهم التي أصبحت لا تفيدهم في شيء.[5]

---

(1) بشير بلاح: المرجع السابق، ص248.

(2) نفسه، ص249.

(3) نفسه، ص250.

(4) نفسه، ص248.

(5) عمار هلال: مرجع سابق، ص17.

- **الأوضاع الثقافية:**

لقد عمد الاستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر إلى نشر المسيحية في المؤسسات الدينية والتعليمية، بل تعدّى إلى هدمها أو حتى لإعطائها إلى الجيش ومنها ما بيعت كأملاك للأوربيين يتصرفون فيها بحرية، ونذكر من بين هذه المؤسسات المساجد وقد تعاملوا معها كالآتي: مساجد بقيت على حالها، ومساجد حوّلت إلى كنائس فبقيت كذلك في هيكلها كما كانت لكن أدخلت عليها بعض التغييرات، وهناك مساجد هدمت وهناك مساجد أعطيت لمصالح عسكرية ومدنية في أول الأمر ثم هدمت فيما بعد وفي إحصاء لسنة 1899 وجدت خمسة مساجد، والتي كانت في وقت الاحتلال 176 مسجدا،[1] ونذكر منها: الجامع الكبير، والجامع الجديد، وجامع سيدي رمضان، وجامع سفير(صفر)، وجامع عبدي باشا، ومن المساجد التي تحولت إلى كنائس : جامع القصبة (أصبح كنيسة الصليب المقدس) ، وجامع كتشاوة (أصبح كاتدرائية الجزائر). وقد شهد هذا الجامع أنواعا من الانتهاكات من طرف القوات الفرنسية، وسقط أمام ساحته حوالي 4000 جزائري كانوا يدافعون عنه.[2]

وفيما يخص اللغة فقد أهمل الفرنسيون تعليم اللغة العربية للجزائريين واكتفوا باستعمالها لأغراض إدارية استعمارية فقط، فقد قاموا أولا بإزالتها من المدارس الابتدائية والثانوية، ثمّ إنّ تعليمها في الدراسات العليا لم يكن من الجانب التثقيفي إنما كان لتحضير بعض الإداريين والمترجمين، قصد التعجيل بالاندماج، وكذلك فيما يخص مواد التدريس وتعيين المدرّسين فإنّه راجع إلى إذن السلطات العسكرية.[3] وفيما يخصّ الأساتذة الذين يعيّنون لتدريس اللغة العربية فقد كانوا يسمون" بأساتذة العربية الدارجة" وبقدوم الجمهورية الثالثة، أصبحت العربية تشكل عائقا كبيرا

---

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص82.

(2) CH- A JULIEN :op cit, p 91.

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص62.

في طريق سياستها، وصدر في 18 أكتوبر 1892 قرار أوجب الحصول على رخصة لفتح مدرسة عربية.[1]

لقد واصل الاستعمار الفرنسي سياسته في القضاء على الحركة الفكرية والثقافية ونشر الأمية في صفوف الشعب الجزائري وهذا عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم باللغة العربية، إلا أنّه لم ينجح، فقد واصل الجزائريون في تعليم القرآن واللغة العربية، رغم أنّهم أرغموا على دخول المدارس الفرنسية[2]، وهنا جعلت الإدارة الفرنسية نوعين من التعليم، الأول خاص بأبناء المستوطنين الأوربيين وهو من الدرجة الأولى، بينما الثاني مخصّص لأبناء الجزائريين"التعليم الأهلي" في مدارس متواضعة و كفاءة ضعيفة، وهو الذي يتسبب في رسوب الكثير من التلاميذ في الشهادة الابتدائية أو امتحان الدخول إلى المرحلة الثانوية.[3]

و يقول المؤرخ الفرنسي روبير أجرون–نقلا عن أبو القاسم سعد الله– في إشارته إلى الانفصال بين الجزائر و فرنسا و الذي يظهر في اللغة، في إحصاءات لسنة 1948 يقول : من بين الجزائريين نجد 15% فقط من الرجال و6% من النساء يستطيعون أن يتكلموا قليلا من الفرنسية، ونجد من بينهم 6% من الرجال و2% من النساء يستطيعون أن يكتبوا بها، فإذا أضاف الإنسان هذه الصورة القاتمة عن معرفة الجزائريين بالفرنسية إلى الصورة الأخرى المشابهة لها عن معرفتهم بلغتهم الخاصة فإنه يلاحظ الأعمال الحقيقية التي قام بها الفرنسيون في الجزائر، ومساهمتهم في تقدم شعبها كما يزعمون، لقد قضى الاستعمار على كل مظاهر الحياة الفكرية بين أواسط الشعب الجزائري.[4]

ومع مرور الوقت اكتشف الفرنسيون أهمية الجمعيات الدينية في الحياة الجزائرية، فبعد دخول الاحتلال وسقوط الحكم، لم تبق إلا الجمعيات الدينية كسلطة ذات نفوذ، وتولت الجانب السياسي والعسكري والاجتماعي، فراحوا يساومونها لكي يضغطوا عن طريقها على الأهالي.[5]

---

(1) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص62.

(2) أسعد لهلالي: مرجع سابق، ص43.

(3) نفسه، ص44.

(4) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص63.

(5) نفسه، ن.ص.

2) أهم علماء المنطقة:

أ) – الحسين الورثلاني: (1713 – 1779 م / 1125 – 1193 هـ)

- **مولده ونشأته:**

هو الشيخ الفقيه الحسن بن محمد السعيد الشريف الورثلاني[1] المشهور بصاحب الرحلة الورثلانية المعروفة بـ«نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار» وقد ألّفها بمناسبة حجّاته الثلاثة إلى البقاع المقدسة في حدود سنة 1765م.[2]

ولد الحسين بن محمد السعيد في بني ورثلان، [3] سنة 1125 هـ (1713م)، وتوفي بنفس المكان سنة 1193 هـ (1779م)، وهو من أسرة عربية شريفة، وكان جده قد جاء من ميلة وصاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنزات، وأصبح شيخ علم معترفا به.[4]

ولقد نشأ الورثلاني نشأة فقيرة أساسها التقشّف الصوفي، حفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة على يد والده في المدرسة القرآنية التي كان يديرها، ولما شبّ ارتحل يطلب العلم في مختلف الزوايا، تعلّم الفقه والنحو، ثمّ أضاف لها علمي التصوّف والتوحيد، ونال حظا وافرا من اللغة والأدب والعروض والتاريخ، وقد كان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها. وتخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين تولوا فيما بعد وظائف دينية سامية،[5] وغلبت على الورثلاني الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية، وكان يسير في مذهبه الصوفي على مبادئ الطريقة الشاذلية،[6] كان يكره

---

(1) الحسين بن محمد الورثلاني: الرحلة الورثلانية–الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار–، تح: محمد بن أبي شنب، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2008م، ص5.

(2) الفضيل الورثلاني : الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص4.

(3) بني ورثلان: هي قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر، أنظر: أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، موقم للنشر، الجزائر، 2007م ص398.

(4) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص394.

(5) نفسه، ص394.

(6) الطريقة الشاذلية: يعود تاريخ تأسيسها إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، على يد الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، أنظر: صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، د.ط، دار البراق، لبنان، 2002، ص149–154.

يكره أهل الحضر و الحكام العثمانيين.وكان يتصدر لإصلاح ذات البين ويعلم مبادئ الدين التي حرفها البعض عن مواضعها.[1]

- **رحـــلاتـــه:**

من أبرز الرحلات التي قام بها الورثلاني، رحلته للحج، فقد حجّ 3 مرات، الأولى سنة 1733م (1153هـ)، والثانية سنة 1746م (1166هـ)، والثالثة سنة 1759م (1179هـ). وفي إحدى هذه الحجات أضطر إلى الرجوع من تونس، وكان قد سافر برا لأنه وصف طريقة بالتفصيل في رحلته، وقد مرّ في طريقه بقصر الطير، وقصد سيدي خالد[2] وأولادجلال،[3] وبسكرة،[4] ومنها ومنها إلى سيدي عقبة،[5] فزريبة الوادي فزريبة حامد، ثم إلى توزر[6] وقابس،[7] وبعد ذلك تابع

---

(1) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 394.

(2) سيدي خالد: سميت نسبة لخالد بن سنان العبسي، تقع جنوب غرب ولاية بسكرة وتبعد عنها حوالي 110 كلم، تبلغ مساحتها 217.30 كلم^2، وتضم 3 بلديات، أنظر: عامر بن بوزيد، دليلة تتيات: من أعلام ومعالم الزاب الغربي لبسكرة، د.ط، جمعية اسماتي محمد بن العابد الثقافية، الجزائر، د.ت، ص 27.

(3) أولاد جلال: تقع جنوب غرب ولاية بسكرة وتبعد عنها حوالي 100 كلم، تبلغ مساحتها 320.90 كلم^2، ارتقت إلى دائرة سنة 1974م، نفسه، ص 3.

(4) بسكرة: تقع جنوب شرق العاصمة الجزائر وتبعد عنها حوالي400 كلم، ظهرت كبلدية خلال قرار 1878، تبلغ مساحتها حوالي 21671.20 كلم^2، نفسه، ص 1.

(5) سيدي عقبة: تقع في مدينة بسكرة وتبعد عنها بحوالي 20 كلم، أنظر: عبد الكريم بوصفصاف: عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى–دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة–، ط2، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2009، ص 96.

(6) توزر: تبلغ مساحتها 3.6% من مساحة البلاد، و6.2 % من مساحة إقليم الجنوب، وهي تتكون من 5 بلديات و4 مجالس قروية، يمثل إنتاج التمور أهم الركائز الاقتصادية بها، أنظر: وزارة التنمية الجهوية–ديوان تنمية الجنوب، ولاية توزر بالأرقام، تونس، 2010، ص 10.

(7) قابس: هي مدينة تونسية تمتد من شاطئ البحر حتى الروابي الجرداء من الغرب، ويحدها الخليج من الشرق، وهي اليوم تمثل عاصمة الجنوب الشرقي للجمهورية التونسية، ونقطة الوصل بين الجنوب واشمال، أنظر: محمد المرزوقي: قابس جنة الدنيا، د.ط، مكتبة الخنانجي، القاهرة–مصر، 1962، ص 9.

تابع سيره على الساحل الليبي متوقفا بطرابلس[1] وبرقة[2].[3] إضافة إلى هذه المناطق فقد زار طولقة والمسيلة.[4]

وقد وصف مصر وأهلها وعلماءها، ثمّ توجّه إلى الجزيرة العربية وتحدّث عن ساحل البحر الأحمر وعن القرى والمدن التي تحاذيه وعادات القبائل هناك مع وكب من الحجيج المغربي والمصري، كما تحدّث عن مكة أيام موسم الحج، وعن المدينة وحياتها.[5]

- **أهم شيوخــه:**

من بين الشيوخ الذين أخذ عنهم، نجد : الصعيدي، والحفناوي، والجوهري، والنفراوي، والعفيفي والسيد البليدي، والملوي، والصباغ، والعمروسي، وخليل الأزهري، وعمر الطحلاوي، بالإضافة إلى هؤلاء نجد الزياتي والاشبيلي وأبي القاسم والربيعي والهاشمي وابن شعيب والكردي، وأجازوه في العلوم النقلية والعقلية.[6]

- **مؤلفاتــه و أهم الكتب التي أخذ منهـا:**

من بين مؤلفات الحسين الورثلاني نجد: الرحلة السنية التي سارت بها الركبان، كذلك نجد شرح المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمن الأخضري في التصوّف، وكذلك حاشية علي السكتاني، وكتاب «المرادين» وقصيدة فيها خمس مائة بيت في مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم (كالهمزية

---

(1) طرابلس: مدينة طرابلس هي عاصمة ليبيا وأكبر مدنها، وتقع في الشمال الغربي للبلاد على ضفاف المتوسط. يبلغ عدد سكانها 2.127 ألف نسمة، وتبلغ مساحتها حوالي 400 كم، أنظر: مدينة طرابلس، متاح على الرابط: http://guide.ly/ar، تمت الزيارة يوم: 10 ماي 2016، على الساعة: 00:01.

(2) برقة: هي الجزء الشرقي من ليبيا وقد أطلق الاسم للمرة الأولى عام 644 ميلادية نسبة لعاصمة الإقليم آنذاك باركا (باللاتينية Barca)، وقد كان الإقليم يسمى باسم " كيرينايكي" لدى البيزنطيين، أنظر: مجلس إقليم برقة الانتقالي، متاح على الرابط: http://www.ctc-ly.org/1578159315851601-159316041609-1576158516021577.html، تمت الزيارة يوم: 04 ماي 2016، على الساعة: 01:45.

(3) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، 395.

(4) الحسين بن محمد الورثلاني: المصدر السابق، 16.

(5) أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 399.

(6) نفسه، ن.ص.

لكنها ميمية)، ووضع شرح على خطبة الصغرى، ورسالة على قول بعضهم: خضت بحرا وقفت الأنبياء بساحله، ورسالة في حل اللّغز الذي أرسله أحمد بن يوسف الملياني إلى علماء فاس، فعجزوا عنه[1] إلاّ أنّ أعظم مؤلّف له، والذي أعطى له اسما يلفت الأنظار للمهتمين بدراسة علم التاريخ، والمسمى « نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار». واعتبر علم التاريخ من العلوم التي تزيد في فضل الإنسان وتبعده عن القبائح.[2] وقد قال عنها هو بنفسه :« أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي، ويستحسنها الشادي فإنّها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار مبينا فيها بعض الأحكام الغريبة و الحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة».[3]

ولقد أخذ الورثلاني عن كثير من الكتب فمنها رحلة شيخه ناصر الدرعي، ونبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة، ومختصر الجمان في أخبار أهل الزمان، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،[4] ومن الكتب التي اعتمد عليها نجد: عنوان الدراية للغبريني، والوغليسية بشرح عبد الكريم الزواوي، وكذلك الألة السنية لابن الشماع، واعتمد كذلك على مؤلفات المقريزي والبكري والعبدري وابن فرحون، والشطيبي.[5]

---

(1) أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 399-400.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص395.

(3) الحسين الورثلاني: المصدر السابق، ص13.

(4) نفسه، ن.ص.

(5) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص396.

ب) – السعيد أبهلول الورثلاني: (1860هـ – 1945 م)

- **نسبه ومولده:**

هو العلامة الجليل الشيخ محمد السعيد البهلولي الورثلاني، لقبه العائلي فضلاء، لكنه يعرف في مسقط رأسه بالسعيد أبهلول، ولا يزال حوالي خمس وثلاثون من أبناء عمومه يلقبون باللقب الأصلي « بهلول»،ولد في قرية أولموثن ببلدية بني ورثلان، ولاية سطيف يوم 8 رجب 1296 هـ الموافق لـ 31 جانفي 1860،[1] نشأ السعيد البهلولي في أسرة علم وفضل وصلاح يعود أصلها إلى شرفاء المرابطين.[2]

- **شيوخه:**

تعلّم الشيخ على يد والده الشيخ محمد الطاهر البهلول، وأخذ عنه القرآن الكريم رواية ودراية وهو في العاشرة من عمره، ثم درس الفقه والنحو على يد الشيخ يحي بن حمودي،[3] كما درس البلاغة و المنطق والعروض والفلك والقراءات وعلم الكلام على يد الشيوخ: ابن رحاب، والسعيد

---

(1) عبد النور ايت بعزيز ، مرجع سابق، ص4.

(2) صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص736.

(3) يحي بن حمودي 1883–1972: كان من أعلام الثقافة الإسلامية بعرش آت ورثلان، وهو سليل اسرة عريقة في العلم، حفظ القرآن الكريم والمصنفات بقرية أولموش، عين عضو في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين لبعض الوقت، كان بينه وبين ابن باديس علاقات حميمة، أنظر: محمد أرزقي فراد دور الزواوة في نشر الفكر الإصلاحي الباديسي متاح على الرابط: https://www.Fichien-pdf.fr/2015/09/20/Fichier-sons-nom-1/ ، تمت الزيارة يوم: 2016،/03/30 على الساعة: 22:38، تم نشره في 2015/09/20، على الساعة 23:09، ص11.

الحريزي، و درس الأصول والحديث والتفسير على يد الشيخين الجليلين: عبد القادر المجاوي[1] وحمدان الونيسي،[2] وأجازوه جميعهم.[3]

- **انتقاله إلى قسنطينة وأولاد دراج:**

وعندما استكمل ما عند هؤلاء من العلوم والمعارف انتقل إلى مدينة قسنطينة وجلس في حلقات الدروس التي كان يقدمها الشيخ حمدان الونيسي، والشيخ عبد القادر المغربي، والشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ صالح بن مهنا،[4] وكان بصفة منتظمة ثم غادر قسنطينة إلى أولاد دراج، والحراكتة، بعين البيضاء، ودرس فيها عدة فنون، ثم توجه إلى قرية تاملوكة ودرس في زاوية بوقندورة، وزاوية ابن سعدان في الطاية، ونال بها شهادة، وقد عكف للتدريس في زاوية بوقشابية بنواحي عناية، بعد دعوة من شيخها. [5]

- **عودته إلى مسقط رأسه:**

بعد هذه الرحلة الطويلة إلى قسنطينة وقرى الأوراس، عاد إلى مسقط رأسه ألموثن، وانتقل مع والده إلى قرية ثِغِيلْتْ أَنْتَاقِوِينْ، قرب قرية جمعة بني ورثلان، واستقرا بها بصفة نهائية، وباعا كل أملاكهما في مسقط الرأس، وفي هذه القرية اختار والده الشيخ الطاهر لقب: فضلاء، له ولعائلته

---

(1) عبد القادر المجاوي: ولد عبد القادر المجاوي في تلمسان سنة 1848، نشأ نشأة علمية، ثم انتقل إلى المغرب لماعيّن والده قاضيا بطنجة، درس بتطوان ثم بجامع القرويين بفاس على مجموعة من العلماء، وفي عام 1869 عاد إلى الجزائر واستقر أولا بقسنطينة، أنظر، مولود عويمر: الشيخ عبد القادر المجاري ورسالة الإصلاح، متاح على الرابط : www.oulama.dz/p:6503، تمت الزيارة يوم: 31/ 03/ 2016، على الساعة 18:03، تم نشره في 2012.

(2) حمدان الونيسي: ولد سنة 1856 في مدينة قسنطينة، وهو من عائلة عريقة، عيّن مدرّسا بالجامع الكبير بقسنطينة وعمره لا يتجاوز 25 سنة، وأصبح من أعيان المنطقة، أنظر: رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، ج2، د.ط، دار المعرفة، 2010، ص93.

(3) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 735-736.

(4) صالح بن مهنا 1854-1910: من مواليد القل، نشأ بقسنطينة وتعلّم بها، درس كذلك بالزيتونة، أنظر: رابح فلاحي: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007، ص54.

(5) يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص163.

بدلا من لقب أبهلول، والذي مازال يحمله أبناء عمومته حتى اليوم، وقد تم هذا، حينما شرعت الإدارة الاستعمارية في تسجيل الحالة المدنية للسكان.[1] لم نستطع معرفة تاريخ تغيير اللقب.

وبعد وفاة والده الشيخ الطاهر، الذي أوصى أن يدفن في مسقط رأسه أولموثن، انتقل الشيخ إلى بني شبانة، وتزوج هناك ثلاث مرات، وأنجب من الأخيرة الأبناء : محمد الحسن،[2] محمد الطاهر،[3]عبد الملك، محمد البهي، والبنتين : فاطمة، وجميلة، واعتنى بتربيتهم وتعليمهم.[4]

تعرّض الشيخ السعيد لمضايقة قائد دوار بني ورثلان، والبشاغا، اللذين وشيا به إلى رجال الدرك في بوقاعة فاستدعوه وسجنوه، وتعرض للإهانة، وبعدها أطلق سراحه فقرّر التوجّه للشرق الجزائري، ليتفرّغ للتعليم، فزاول التعليم في عين البيضاء ووادي زناتي، وعنابة، وعندما عاد علّم في بني شبانة، وزاوية سيدي أحمد الزروق الوغليسي،[5] وزاوية سيدي عبد الرزاق بأكفادو، ومسجد سيدي عيش الذي كان يحضر إليه كل يوم أربعاء، الذي هو يوم السوق الأسبوعي ويحضر إليه كل طلبة وشيوخ زوايا المنطقة ليعلمهم، ويفتيهم، ويرشدهم.[6]

قضى الشيخ السعيد خمسة وثلاثين عاما في زاوية سيدي موسى الوغليسي، بقرية ثينيدار، يعلّم ويدرّس ويفتي إلى أن توفي، وعلّم كذلك ودرّس في قرية أنو، وفي مسجد سيدي الحسين الورثلاني، صاحب الرحلة المشهورة ببني ورثلان، وقد سبقت ترجمته.[7]

---

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص163.

(2) محمد الحسن: ولد محمد الحسن فضلاء سنة 1914، في قرية ترفت ببني شبانة بولاية سطيف، وكان من الأعضاء البارزين في جمعية.ع.م.ج، أنظر: محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين(1798–2009)، د.ط، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 503.

(3) محمد الطاهر فضلاء: ولد سنة 1918، بقرية تنبدار في بني وغليس بسطيف، تتلمذ على يد عبد الحميد بن باديس والفضيل الورثلاني، أنظر: نفسه، ص 502.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص163.

(5) زاوية سيدي أحمد الزروق: من أقدم الزوايا في منطقة زواوة تقع في بني وغليس، وتنتسب إلى أحمد الزروق البرنوسي المدفون بليبيا، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،(1830–1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 201.

(6) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 163.

(7) نفسه، ص164.

- **خدمتـــه للعلـم و أهـم تلامـذتـه:**

بعد إكمال دراسته تفرغ الشيخ السعيد لخدمة العلم و أهله، وقد قضى خمسين سنة من عمره الحافل في تعليم الناشئة، وتوعية الناس، وقد تخرّج على يده أعلام أجلاء كان لهم في مجال الدعوة إلى الإسلام والإصلاح دور يذكر، أمثال : الفضيل الورثلاني، الهادي الزروقي[1] والشهيد العربي شريفي ويحي مجبور الحافظي[2] وغيرهم وكان الشيخ السعيد لين الجانب، متواضعا، زاهدا يحب أهل العلم ويجلهم،[3]ورابط في التعليم الديني مدرّسا ومفتيا وقاضيا شعبيا مدة 65 عاما.[4]

- **وفاتـــه وبعـض آثـاره:**

توفي الشيخ السعيد يوم الأحد 21 صفر 1361 هـ الموافق لـ 4 فيفري 1945 م، ودفن في ضريح سيدي موسى الوغليسي الذي علّم بزاويته خمسة وثلاثين عاما وقد خلّف الشيخ السعيد مكتبة مهمة، ومن آثاره نجد:[5]

1-رسالة في الرد على الطرقيين والعوام القائلين بوجوب تلقين الأوراد و الذكر، طبعت عام 1926 بالمطبعة الثعالبية بالجزائر، وقد اطلع عليها وعلّق عليها الشيخ البشير الإبراهيمي،[6] وقد كتب كتب رسالة مطولة بخصوصها.

2-شرح قصيدة الهمزية للبصيري (مخطوطة).

3-مجموعة من الفتاوي الفقهية، ومراسلات مع عدد من العلماء ما تزال كلها مخطوطة لدى أبنائه، وقد حقّق الشيخ السعيد وألّف عددا من الكتب التربوية وكان الشيخ ينسخ المصاحف والكتب، وكان خطه مغربيا أصيلا.[7]

---

(1) الهادي الزروقي: الملقب ابن الإعريبي ولد سنة 1892، في بجاية، وهو رائد من رواد الإصلاح، من عائلة شريفة علمية، أنظر: محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، د.ط، د.م، 2002، ص 121.

(2) يحي مجبور الحافظي: هو يحي بن الربيع بن أحمد بن موسى، ولد سنة 1891 في قرية بني حافظ، نفسه، ص 345.

(3) صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 376.

(4) محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984، ص 39.

(5) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 165.

(6) البشير الإبراهيمي: ولد في 19 جويلية 1889 بقرية رأس الواد بسطيف، شارك في تأسيس ج.ع.م.ج، وتولى رئاستها عام 1940، أنظر: أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، د.ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2000، ص 12-13.

(7) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 165.

ج) – الفضيـل الورثـلانـي: (1900 – 1959 م)

- **مولـده ونـشـاتــه:**

هو الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورثلاني ولد بقرية « آنــو» ببلدية بني ورثلان يوم 6 فيفري 1900 م، وحفظ القرآن في سن مبكرة، وواصل دراسته الإعدادية بالقرية. تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ السعيد أبهلول، وغيره من الشيوخ الأجلاء في المنطقة،[1] ولما بلغ العشرين من عمره أجبر على الخدمة العسكرية، ومن خلالها أدرك الفرق الشاسع بين شعارات فرنسا (الحرية، المساواة، الأخوة)، والواقع الذي يعيشه أبناء الجزائر، حيث ذاق مرارة التمييز العنصري الاستعماري الذي جعله متيقنا من حقيقة السياسة الفرنسية في الجزائر على وجه خاص، وفي إفريقيا على العموم.[2]

واصل الورثلاني تعليمه وكانت وجهته هذه المرة إلى قسنطينة، وكان تعليمه على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس[3] بالجامع الأخضر، فمكث هناك قرابة عشر سنوات،[4] وقد أعجب الشيخ عبد الحميد بن باديس به وبتميّزه عن باقي أقرانه من الطلبة، فعيّنه مساعد للتدريس معه، وأصبح الورثلاني ملازما للشيخ ابن باديس في جميع جولاته المتعددة، ولما تأسّست جمعية العلماء المسلمين في سنة 1931 م صار الورثلاني أحد أبرز أعضائها، وقد عيّن بعد تخرجّه سنة 1934م، معلما بمدرسة التربية والتعليم التي أنشأها ابن باديس،[5] وكان في تلك الفترة يكتب

---

(1) الفضيل الورثلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص4.

(2) أحمد عصماني : الفضيل الورثلاني– صولات وصهوات– البصائر، (ع :695)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، 2014، ص11.

(3) عبد الحميد بن باديس: هو بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، ولد سنة 1889 بقسنطينة، من عائلة مشهورة في الجزائر والمغرب العربي،رئيس جمعية ع.م.ج إلى غاية 1440، أنظر: تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2003، ص27.

(4) أحمد عصماني: المرجع السباق، ص11.

(5) الفضيل الورثلاني: المصدر السابق، ص4.

المقالات الأدبية والفكرية بالكثير من الجرائد كالشهاب،[1] البصائر[2] والشريعة،[3] وقد قضى حياته في الرحلات والأسفار، وحاملا معه قضية الشعب الجزائري، مبرزا للعالم ممارسات الاستعمار القمعية.[4]

- **رحلتــه إلــى فرنســا:**

نظرا لما رآه الشيخ ابن باديس من مواهب لدى الورثلاني فقد عينه مندوبا لجمعية العلماء المسلمين لتمثيلها في فرنسا سنة 1936، بهدف إرشاد الجالية الجزائرية وتوعيتها بالتمسك بالثوابت الوطنية وعدم الانحلال والذوبان في المجتمع الفرنسي والبعد عن الثقافة الفرنسية ، وقد أسس الورثلاني ما يزيد عن الـ30 مدرسة وناديا لنشر الدعوة الإصلاحية وتعليم أبناء الجالية الجزائرية مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي.[5] وبهذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي:" **فتتبعهم الفضيل في مطارح اغترابهم وجمع شملهم على الدين وقلوبهم على التعارف والأخوة، وجمع أبنائهم على تعلّم العربية، وأسّس في باريس وضواحيها بضعة عشر ناديا، عمرها هو ورفاقه الذين أمدّته بهم جمعية العلماء بدروس التذكير للآباء والتعليم للأبناء والمحاضرات الجامعة في الأخلاق والحياة، ونجح الفضيل في أعماله كلها نجاحا عاد على المسلمين في فرنسا بالخير والبركة وعاد على جمعية العلماء بالسمعة العطرة والدعاية الطيبة. وكان في تلك المدة كلها متصل الأسباب بجمعية العلماء مراسلة واستمدادا و إشارة و استشارة**".[6]

---

(1) الشهاب: أصدرها عبد الحميد بن باديس سنة1925، ثمّ حوّلها سنة 1927 إلى مجلة شهرية بعدما كانت جريدة أسبوعية، أنظر: تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 8.

(2)البصائر: هي رابع صحف ج.ع.م.ج، صدرت في 27 نوفمبر1935، رئيس تحريرها الطيب العقبي من (1935-1937)، أنظر: عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962- رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج2، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص 234.

(3) الشريعة: هي الجريدة الأسبوعية الثانية التي أصدرتها ج.ع.م.ج، خلفا لجريدة السنة، صدر أول أعدادها في 17 جويلية 1933، وعطلتها فرنسا في نفس السنة، أنظر: نفسه، ص 232.

(4) الفضيل الورثلاني، مصدر سابق، ص4.

(5) نفسه، ن.ص.

(6) آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3،ط1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص224.

- **رحلتـه إلـى مصـر:**

وقد حاول الفرنسيون اغتياله، فلما رأى أنّ حياته مهدّدة خرج من فرنسا باتجاه القاهرة، وفي مصر تمكّن الورثلاني من مواصلة دراساته العليا بالأزهر الشريف[1] وحصل على الشهادة العليا في أصول الدين والشريعة الإسلامية.[2] وقد التحق بكلية أصول الدين متخصصا في الدعوة والإرشاد لمدة عامين. ثمّ تخصّص في القضاء الشرعي لمدة عامين كذلك، وكان هذا طيلة الحرب العالمية الثانية، وقد تعرّف على العديد من علماء الأزهر، وكذلك على الدكتور عبد الرحمان عزام،[3] الأمين العام للجامعة العربية،[4] وعلى العديد من الشخصيات المناضلة. وقد أسّس في سنة 1942م لجنة الدفاع عن الجزائر، وكان أمينها السري، ثمّ في سنة 1944م شكّل جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا وكان أمينها ولسانها الناطق، وحركتها الدائبة من أجل تنظيم العمل النضالي والوصول إلى تحرير هذه الأقطار من الاستعمار الفرنسي عن طريق الوسائل السليمة أو باستعمال القوة والسلاح.[5]

---

(1) الجـامع الأزهـر: بعد أن دخل الجيش الفاطمي مصر بقيادة جوهر الصقلي في السابع عشر من شعبان 358هـ (969/07/07) و أقيمت مدينة القاهرة بدأ في إنشاء مسجد جامع بها في عام جمادي الأول سنة 359هـ (أبريل 970 م)، وتم بناؤه في عامين وثلاثة أشهر، و فتح للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة 361 هـ (972م)، أنظر سعيد إسماعيل علي: معاهد التعليم الإسلامي، د.ط، دار الثقافة للطباعة و النشر، مصر، 1978، ص 113 – 114.

(2) الفصيل الورثلاني، المصدر السابق، ص5.

(3) عبد الرحمان عزام: ولد في 08 مارس1893بالشويك الغربي مركز العياط محافظة الجيزة، من أسرة عربية، درس الطب في كلية سان توماس بجامعة لندن سنة 1912، اختير كأول أمين عام للجامعة وظل فيها من 1945–1952، أنظر: الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية، متاح على الرابط:
http://www.lasportal.org/ar/aboutlas/Pages/sgformerdetails.aspx?Rid=7، تمت الزيارة يوم: 18أفريل 2016، على الساعة: 16:20.

(4) جامعة الدول العربية: تأسّست في 22 مارس1945، ووقّع ميثاقها الذي يحتوي على 20 مادة و3 ملاحق، أنظر: علي صبح: النزاعات الإقليمية في نصف قرن 1945–1995، ط2، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، 2006، ص 57–55.

(5) أحمد عصماني: مرجع سابق، ص11.

وقد ساهم الورثلاني كذلك بوجوده في مصر في تأسيس مكتب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأصبح رئيسا له، وساهم كذلك في إرسال البعثات الأولى من الطلبة الجزائريين إلى المشرق العربي ومصر خاصة.[1]

- **رحلته إلى اليمن ودوره في ثورة الدستور 1948:**

لمّا دخل الورثلاني إلى اليمن وجد الأوضاع مضطربة، ووجد حركة المعارضة ناشطة خصوصا في « عدن» وتعالت الأصوات المطالبة بالإصلاح، وكانت المعارضة بلا تنظيم، ووجد زعامات عديدة تتربّص ببعضها البعض، والمناشدون بالإصلاح ليس لهم ما يوحّدهم، بالإضافة إلى تشتّت التوجهات السياسية الهادفة والبناءة إن لم نقل انعدامها، ووجد الزعامات العلمية والدينية والسياسية قد أصابها الضعف، وتغلبت عليها الأطماع، وهنا قام الورثلاني بتوحيد صفوف المعارضة الداخلية والخارجية، وأرشد المطالبين بالإصلاح إلى طرق العمل، وجمعهم في رابطة وطنية، وقارب بينهم وبين أصحاب الطموحات السياسية، والزعامات العلمية والدينية والقبلية، تحت ما يسمى بـ«الميثاق الوطني المقدس».[2]

لقد كان الورثلاني على اطلاع بالقضية اليمنية، ولما جاء إلى اليمن كان يريد نصح المسؤولين بها بضرورة تطوير اليمن، وإخراجها من عزلتها، ومساعدتها على القيام بواجباتها اتجاه الأمة العربية والإسلامية.[3]

ويعدّ الورثلاني مهندس ثورة الدستور، لأنّه استطاع أن يوحّد العناصر الوطنية والقوى اليمنية من علماء و أدباء وزعماء وعسكريين وتجار ووزراء ومعارضين، في إطار الميثاق الوطني المقدس، سار شباب اليمن على خطى الورثلاني وأسّسوا حزب الدستور، وقد كان الورثلاني يقوم بعدة مقابلات معهم ويلقي عليهم المحاضرات ويعطيهم الإرشادات،[4] وقد وضع هؤلاء الشباب

---

(1) الفضيل الورثلاني، مصدر سابق،ص5.

(2) أحمد بن محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، ط1، د.د.ن، د.م.ن،1974،ص194.

(3) نفسه، ص200.

(4) نفسه، ص 217.

لهذا الحزب منهجا ونظاما استمد بعض مواده من «الميثاق الوطني المقدس» وقد سمي هذا الحزب كذلك «ميثاق حزب الدستور» وكان الهدف من وراءه هو إعداد كتلة سياسية وطنية داخل مجلس الشوري بعد أن تقوم حكومة الدستور، ويكون أعضاؤه من رجال الحل والعقد في العلم والكفاءة وكذا في الثقل السياسي والاجتماعي.[1]واندلعت ثورة الدستور وبويع الإمام عبد الله الوزير أميرا للمؤمنين يوم 17 فيفري 1948 م ما لبث هذه الثورة إلى أن أخمدها الإمام الناصر أحمد بن يحي حميد الدين يوم 13 مارس1948. [2]

فشلت الثورة وظل النظام على حاله، واتّهم الورثلاني بقتل الإمام وتدبير الانقلاب، فالتجأ إلى لبنان، ومنها زار العديد من الدول الأوربية، والأسيوية، والإفريقية معرفا بقضية الجزائر داعيا الشعوب و الحكومات إلى الوقوف بجانب كفاح الجزائري.[3]

- **الفضيل الورثلاني والثورة:**

لقد كان الورثلاني قبل الثورة يناضل من أجل أن تتهيأ العقول وتغرس الأفكار للثورة المجيدة، فقد كان يناضل في سبيل الجزائر مدفوعا مع ذلك بما يسمعه عن الثورة من أخبار تجعله يشعر بالنخوة والاعتزاز، وكان يتوقع لها النصر المبين، حتى و إن كان يعيش خارج الوطن، أين تدور حرب التحرير، إلاّ أنّه معهم بمشاعره ويردد دائما مقولته الحبيبة:« **ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما**».[4]

لم يدخر الورثلاني أي جهد في دعم الثورة التحريرية، والدعوة إلى مناصرتها، فهو يرى أنّ الشعب الجزائري حزب واحد وراء الثورة وإذا كان قبل الثورة منقسم إلى أحزاب فالثورة الآن صهرتها كلها وجعلتها في مسارها الثوري الوحيد.[5]

---

(1) أحمد بن محمد الشامي: المرجع السابق، ص217.

(2) نفسه، ص 220.

(3) الفضيل الورثلاني: مصدر سابق، ص5.

(4) محمد الصالح الصديق : أعلام من المغرب العربي، ج2، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص119.

(5) نفسه، ن.ص.

لقد أعلن الورثلاني ترحيبه بالثورة ودعا الشباب الجزائري للالتحاق بها وقد نشرت الجرائد المصرية تصريحه في يوم 3 نوفمبر 1954 " **حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميّتكم في الشهداء الأبرار وحيّكم من عباده الأحرار**".[1]

وجاء في تصريح آخر يوم 15 نوفمبر 1954 رفقة رئيس جمعية العلماء المسلمين البشير الإبراهيمي وباسم مكتب الجمعية من القاهرة «**نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد نعيذكم بالله أن تتراجعوا**» كما ساهم رفقة البشير الإبراهيمي في تكوين جبهة التحرير الجزائرية في 17 جانفي 1955 من القاهرة أي بعد شهرين ونصف من انطلاق الثورة، غادر الورثلاني مصر باتجاه تركيا، موقدا من طرف قيادة جبهة التحرير الوطني[2] بالقاهرة إلا أن دوره هناك لم يتواصل، بحيث سقط مريضا بداية عام 1959.[3]

- **وفـاتـــه:**

بعد صراع مع المرض انتقل الورثلاني إلى رحمة الله يوم 12 مارس 1959 ، في أنقرة عاصمة تركيا، وترك وراءه تاريخا حافلا بالإنجازات والتضحيات، فقد بذل عمره في سبيل النضال والدفاع عن الجزائر، وفي سنة 1987 نقل رفاته من أنقرة إلى مسقط رأسه ببني ورثلان بسطيف، وكان يوما مشهودا، فقد وقف الناس أمام نعشه، ويستعيدون تاريخ هذا الرجل العظيم، المليء بالإنجازات والتضحيات المشرّفة في سبيل عروبة الجزائر وإسلامها، وفي سبيل تحرّرها من الاستعمار، ودحض الأفكار الهدامة التي أراد غرسها في أبناء الشعب الجزائري، من تنصير وتبشير، وبدع و خرافات.[4]

---

(1) أحمد عصماني: مرجع سابق، ص11.

(2) جبهة التحرير الوطني: لم يكن هذا الإسم موجود رسميا في الفاتح من نوفمبر1954، ثمّ جاء هذا الإسم بدلا عن لجنة الثورة للإتحاد والعمل، وكان ذلك في أوائل 1955 أي بعد اندلاع الثورة بشهور، أنظر: عبد الملك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، د.ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتزيع، الجزائر، 2010، ص 50.

(3) الفضيل الورثلاني: المصدر السابق، ص5.

(4) محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 121.

الفصل الأول

المولود الحافظي نشأته وتعليمه وأهم أعماله.

1- نشأته وتعليمه.

- مولده ونشأته.
- حياته العلمية.

2- أهم أعماله.

- المراكز التي درّس بها الشيخ.
- المجالات التي اشتغل بها.

1) نشأتـه وتعليمـه:

أ) – مولـده ونشأتـه:

هـو المولـود بـن الصـديق بـن العربـي لقبـه العـائلي سـحابي أو «صـحابي» المـدعو الحافظي.[1]ولد الشيخ في قرية بني حافظ الواقعة في بلدية عين القراج، دائرة بني ورثلان في ولاية سطيف – حاليا– سنة1880،[2] أبوه يدعى الصديق أو عطوط من عائلة متوسطة الحال– حفظ القران في قريته على يد الأئمة الذين تعاقبوا على مسجد القرية وفي نفس الوقت دخل إلى المكتب الفرنسي الذي أنشئ في قريته.[3]

ولقد توفّر للحافظي في ظرف وجيز مبادئ اللغة العربية والفقه والحساب على يد أهل العلم والثقافة في المنطقة ، كما حصل على قدرا كبيرا في اللغة الفرنسية، وقد كان على عكس غيره من قرائنه، فقد كان متحمسا فطنا، واسع الذهن، سريع البداهة.[4]

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ بيئة الشيخ ساهمت إسهاما كبيرا في صقل مواهبه، فبيئته عرفت العديد من العلماء من أمثال الحسين الورثلاني وغيره ممن أحبوا العلم و بذلوا ما لديهم لنشره وخدمة الأمة به، بالإضافة إلى هذا فنجد كذلك بعض العلماء الذين دفعوا بالحركة الإصلاحية

---

(1) عبد القادر مولاي: مرجع سابق، ص168.

(2) محمد الصالح الصديق: مرجع سابق،ج1، ط2، ص231، وهنا نجد أنّ الكثير من الكتاب الجزائريين مختلفين في تحديد فترة ميلاد الشيخ، فنجد عمار هلال في كتابه الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، يقول أنّه ولد في قرية بني حافظ ولاية قسنطينة أواخر القرن التاسع عشر، كذلك مؤيد العقبي في كتابه الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر يقول أنّه ولد ببوقاعة سنة 1895، كذلك عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 190، يقول أنّه ولد ببوقاعة سنة 1895، وقد اعتمدنا في ضبط تاريخ ومكان ميلاده على كتاب يحي بوعزيز، أعلام للفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، وكتاب محمد الصالح الصديق أعلام من المغرب العربي الحديث ج1، وكذلك على شهادة ميلاد الشخصية.

(3) محمد الحسن فضلاء: مرجع سابق، ج1، ص75.

(4) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص233.

وكانوا من الأوائل الذين حاولوا التصدي للاحتلال الفرنسي، باتخاذ سلاح آخر غير السلاح العسكري، وهو السلاح الفكري.

كذلك نجد الشيخ سعيد بن الزكري"الزواوي" صاحب كتاب"أوضح دلائل في وجوب إصلاح الزوايا في القبائل" الذي ألّفه سنة1903، ومن خلاله نادي إلى ضرورة إصلاح الزوايا في أجواء ساد فيها الجهل، وتفشّت فيها الأوهام والخرافات، وهنا نجد أنّ الكتاب يعكس بصورة واضحة صدق روح المثقفين الجزائريين في حالة اليقظة، ويمكن اعتبار الشيخ الزكري بكتابه هذا، أول من أبرز فكرة أساسية للإصلاح الديني والاجتماعي في المنطقة في بداية هذا القرن، ومن ذلك رده على من يحاول التفريق بين السكان في قوله: "إنّ القبائل وإن كثر أفرادهم، واختلفت عوائدهم وتباينت في الأغراض مشاربهم، فقد اجمعوا من حيث الدين".[1]

(1) مقران يسلي: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، 1920 – 1945، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص178.

ب) – حياتـــه العلميـة:

قبل الحديث عن الحياة العلمية للشيخ الحافظي، نتطرق إلى ذكر الحادثة التي جعلته يغادر البلاد و يعزم على طلب العلم.

يذكر الأستاذ محمد الصغير بن لعلام في محاضرة ألقاها بالمجلس الإسلامي الأعلى أنّ الحافظي اضطرّ إلى بيع ملك ترابي للأسرة، لتوفير المال الضروري من أجل تكليف محام للدفاع عن والده الذي كان قد دخل السجن، هذا التصرّف أغضب والد الحافظي مما جعله يتوعد بالتعذيب والعقاب.[1]

اتّجه الحافظي إلى الشرق الجزائري، وقضى في إحدى مدنه أو قراه فترة يعلم القرآن، ثم علم الحافظي أنّ والده عازم على ملاحقته، فاتّجه إلى تونس هربا منه.[2] وكان للحافظي عائلة بتونس تربطه بها صلة القرابة، فنزل عندها، وكان راغبا في الدراسة بجامع الزيتونة، انتظم الحافظي في صفوف الطلبة بجامع الزيتونة، وأخذ يتابع الدروس بشغف واهتمام، لكنّ الحافظي كان محتاجا للمال فبحث عن عمل،[3] وهنا نجد بعض المراجع تقول أنّه اشتغل في شركة النقل الحضري،[4] كمستخلص تذاكر، وكانت رحلته إلى تونس في حدود العقد الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي، ومكث بها أربع سنوات، تعلم خلالها علم الفلك على يد الشيخ إبراهيم صمادح،[5] هذا كل ما استطعنا إيجاده بخصوص رحلة الحافظي إلى تونس لطلب العلم.

---

(1) محمد الصغير بن لعلام: علماء من بني ورثلان: (الشيخ المولود الحافظي نموذجا)، في محاضرة بالمجلس الإسلامي الأعلى، في 1428/12/29هـ الموافق لـ 2008/12/08، متاح على الرابط: http://www.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=341، تمت الزيارة يوم: 05 أفريل2016، على الساعة 12:08.

(2) محمد الحسن فضلاء: مرجع سابق، ص75.

(3) محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 233.

(4) محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص75.

(5) عبد القادر مولاي: مرجع سابق، ص168.

وهنا نشير إلى أنّ أبو القاسم سعد الله (رحمه الله) ينفي دراسته بجامع الزيتونة، لكنّه يوافق على أنّه درس الفلك على يد الشيخين مطيبع وإبراهيم صمادح، وأنّه عمل في بيع تذاكر القطار.[1]

وكان الحافظي يودّ الذهاب للأزهر لإكمال دراسته فتمكن بمساعدة عمه من مغادرة تونس إلى مصر بواسطة باخرة تجارية على أنه أحد عمالها، وفي حدود 1906[2] دخل إلى الجامع الأزهر، وسكن في رواق المغاربة، وصب جل اهتمامه على الدروس والتحصيل و الاجتهاد، وقد حصل على مساعدات تساعده على التفرّغ للدروس، وبعد سنوات من الجد ظهرت عليه علامات النبوغ، حيث نبغ في علوم الرياضيات و الفلك وعلوم الشريعة من فقه وتفسير و حديث. [3]

وقد حظى الحافظي باستقبال كبير من قبل طلبة من المغرب العربي، وأخذوا يحدثونه عن نظام الأزهر وقوانينه، وشيوخه وتكاليفه، ومن هنا زادت رغبة الحافظي في طلب العلم بجامع الأزهر، ولم يلتفت لما كان يخبره به غيره من الطلبة من الصعوبات التي تواجهه، وانتظم في سلك الدراسة بالأزهر، مع إخوانه الطلبة في رواق المغاربة، ويذكر أحد زملائه أنه كان مثالا للجد والمثابرة، وعنوانا للأخلاق الفاضلة.[4]

---

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص281.

(2) ذكر الحافظي نفسه أنه بقي في الأزهر قرابة 16 سنة، أنظر: جريدة النجاح :ع280،(1926/03/23)، الجزائر، ص2، بالإضافة إلى أنّ محمد الصالح آيت علجت في كتابه: فتاوي الشيخ المولد الحافظي، د.ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص11-13، ذكر أنّه مكث 16 سنة وعاد سنة 1922.

(3) محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص75-76.

(4) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص233-234.

- **أهـم شيـوخ الحافظـي فـي الأزهـر:**

تلقى الحافظي تعليمه في الأزهر على يد شيوخ أجلاء ونذكر منهم:

- **الشيخ بخيت المطيعي: (1271 -1354 هـ / 1851 – 1935م)**

ولـد الشـيخ بخيـت ببلـدة المطيعـة سـنة 1271 هـ الموافـق لـ 1851 م، تعلـم القـراءة و الكتابـة فـي بلدتـه، وحفـظ القرآن الكـريم قـراءة وتجويـدا دخـل الأزهـر سـنة 1862م.[1] نـال شـهادة العالميـة من الدرجـة الأولـى سـنة 1292هـ، تصـدى لخدمـة العلـم والتدريس، كـان علمـا فـي سـائر العلوم الأزهرية، وتميّز عن علماء الأزهر بتحقيقه لعلم الكلام وأصول الفقه، وكان واسع العلم، قوي الإدراك وكان كثيرا ما يرقع الخلاف بين كثير من أمهات المسائل ويبينها.[2] تقلّد وظائف القضاء و الفتوى حتـى بلـغ أعلـى درجاتهـا، وكانـت تـرد عليـه الأسـئلة فـي جميـع أقطـار العـالم الإسـلامي فيجيب عنها، وكان له كتّاب يقومون بكتابة ما يحرره ويمليه ويرسلونه إلى السائلين وينفق هو على كل ذلك من ماله الخاص.[3]

كـان هـذا الإمـام موسـوعة فـي مختلـف العلـوم وخاصـة الشـرعية منهـا، ويـذكر عنـه تلميـذه الشـرفاوي[4] أنّـه لـم ينقطـع عـن التـدريس و إفـادة الطلبـة بالإرشـاد والتوجيـه وإجابـة المسـتفتين مـن مختلـف أرجـاء العالم الإسـلامي، ويذكر كذلك أنّـه تقلّد عدة وظائف ومناصب عالية فكان قاضـي مصر، ثمّ مفتيها، ومع ذلك لم ينقطع عن التدريس و إفادة الأمة.[5]

---

(1) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص 46.

(2) عمار الطالبي: آثار ابن باديس، ج2، مج2، ط1، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، 1968، ص210.

(3) نفسه، ص210.

(4) أرزقي الشرفاوي: ولد سنة 1884 بقرية الشرفاء جنوب مدينة العزازقة، من عائلة ابن القاضي، درس بمصر وحصل على الشهادة العالمية، توفي سنة 1944، أنظر: يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص313-314.

(5) محمد الصالح الصديق : الشيخ الرزقي الشرفاوي، حياة و آثار و شهادات و مواقف، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص24.

وقد أجاز الشيخ بخيت، الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما عاد من المدينة المنورة سنة 1332 هـ – 1914 م من عند شيخه حمدان الونيسي الذي أعطى له كتاب ليسلّمه للشيخ بخيت، وذلك من أجل إجازة الشيخ بخيت لابن باديس، الذي كتب له الإجازة في دفتر إجازته.[1]

وكان الحافظي يثني عليه حال ذكره، فقد أعجب به كثيرا، وقال أنّه لم ير مثله حبا في العلم وثقافيا في خدمته، وكانت رغبته كبيرة في نصح طلابه وتوجيههم، ارتقى بالعلم و الإصلاح ونبغ كثيرا في الميدان العلمي.[2] تخرّج على يده عدد كبير من علماء الجزائر من بينهم: المولود الحافظي، والرزقي الشرفاوي والمولود الزريبي،[3] والعربي التبسي[4] وغيرهم، وقد تأثّر الحافظي بهذا الشيخ الجليل في العديد من جوانبه الشخصية والعلمية كحب العلم وتقديسه، ومحاربة أهل الأغراض الدنيئة.[5]

- **الشيخ يوسف الدجوي (1287 هـ – 1365 هـ/ 1870 م –1946)**

ولد يوسف نصر الدجوي في بلدة «دجوة» من أعمال القليوبية بمصر، حفظ القرآن مبكرا، التحق بالجامع الأزهر سنة 1301 هـ(1900م) إلى 1317(1916م)، حتى دخل في امتحان العالمية في صفر 1317 هـ(1916م)، وحاز شهادة العالمية بتفوّق، وأعجب به ممتحنوه من كبار أهل العلم، [6] تولّى التدريس بالأزهر وكان لعلمه الغزير و فهمه الناضج، وأسلوبه البليغ أثر كبير في توافد الطلاب إلى دروسه، حتى علا شأنه وانتشر صيته خارج الأزهر، كتب في الصحفية اليومية والمجلات الدينية بأسلوب عصري رفيع، ونظرا لمكانتها التي حظي بها عيّن

---

(1) عمار الطالبي: المرجع السابق، ص212.

(2) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، ص234.

(3) المولود الزريبي:1897–1925، هو المولود بن محمد بن عمر، ولد بزريبة الوادي شرق بسكرة، أنظر: نفسه، ص 71–72.

(4) العربي التبسي: هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد بقرية أسطح بتبسة، سنة 1895،كان أحد أعضاء ج.ع.م.ج، توفي سنة 1957، أنظر أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، مرجع سابق، 90–91.

(5) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 235.

(6) الشيخ يوسف الدجوي: مفاهيم إسلامية، مقالات وفتاوى، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1981، ص5.

كعضو بارز في هيئة كبار العلماء في الأزهر، وأصبحت له شهرة واسعة في العالم الإسلامي جعلت داره مقصدا للعلماء وطلبة العلم.[1]

كان الدجوي واسع الفكر في الفقه الإسلامي فكانت له فيه فتاوى عظيمة يحتاجها المسلمون في كل زمان، وبخاصة في عصرنا الحاضر، فقد تناول معاملات البنوك، وحكمة تعدد الزوجات، والحسد والرقية منهن وبعض مشكلات الرضاعة والأيمان التي لا يعتبرها الشرع، والقراءة للأموات، وقد كان لمقالاته وفتاويه ورسائله صدى كبير في الأوساط الإسلامية والعلمية وتتلقاها الأمة بالقبول.[2] كان آية في الذكاء وسرعة البديهية وبجودة البيان وقوة الذاكرة، وسعة العلم، وهذه من الأمور التي أخذها الحافظي من هذا العالم الجليل، يحضر حلقات دروسه مئات من العلماء وطلبة العلم، وكان أيضا مفسر الأزهر ومحدثه، وكاتبه وخطيبه بحق بين أهل طبقته من العلماء.[3]وقد كان الشيخ يوسف الدجوي مالكيا، كان من العلماء الراسخين في العلوم التي تدرس في الأزهر، وذلك لأخذه عن علماء أكابر، بل هم أقطاب الجامعة الأزهرية.[4]

ولما أسّست المشيخة الأزهرية (مجلة الأزهر) كان أول من وقع اختيارها عليهم ليحرروها الأستاذ الدجوي، فكتب فيها البحوث المهمة في الدين والتفسير والحكمة، وبقي يوافيها ببحوثه إلى عهده الأخير، ومن مميزات الشيخ أنه يأنس إلى البحوث النفسية الحديثة في أوربا ويراها خير أداة لكسر شوكة الماديين.[5]

وقد كان الشيخ كفيف البصر إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكون قمة في العلم له عدة مؤلفات نذكر منها:

---

(1) الشيخ يوسف الدجوي: المرجع السابق، ص1.

(2) نفسه، ص2.

(3) نفسه، ص4.

(4) نفسه، ص8.

(5) نفسه، ص9.

- رسائل السلام و رسل الإسلام (ألفه لمسلمي أمريكا).
- الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف في الكتاب الشريف.
- تنبه المؤمنين لمحاسن الدين.
- الرد على كتاب الإسلام و أصول الحكم، لمصطفى عبد الرزاق.[1]

لقد كان الشيخ الدجوي من المشايخ الأجلاء الذين درس على يدهم الحافظي وتأثّر به، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ علاقة الحافظي بشيخه الدجوي علاقة طيبة لكن لما تعلّق الأمر بجانب الدين يجب تبيين الحق، والعودة إليه، فقد نشر الشيخ يوسف الدجوي مقالا في مجلة نور الإسلام حول مسألة التوسل والاستغاثة بالأولياء،[2] فردّ عليه الحافظي قائلا: "**رأينا أن نعود إلى بسط الكلام في هذا الموضوع، وهنا يقصد مسألة للتوسّل و الاستغاثة بالأولياء، وأن نبطل ما استدل به شيخنا فضيلة العلامة الشيخ يوسف الدجوي أحد هيأة كبار العلماء بالأزهر الشريف يحفظه الله ونفع به الأمة ومقاله هذا هو الذي نشره النجاح والعددين (1211 – 1221) ولا نريد من هذا التحرير إلاّ إحقاق الحق وإبطال الباطل الأمر الذي هو واجب على كل مسلم ومسلمة ومسألة لوسيلة قد انغمس فيها جل العامة**".[3]

ولقد بيّن الحافظي أنّ رده على شيخه يوسف الدجوي لم يكن إلا لبيان الحق، و إظهاره، فهو يرى أنّ الشيخ الدجوي من أولي العلم ومن فطاحل العلماء الذين يعرفون تآلف الأدلة وقوتها، وبيّن كذلك أنّ هذه المعارضة لن تكون الأولى مادامت حقا.[4] وهو يرى أنّ ما قاله أستاذه هو من قبيل الشذوذ، ويقول أنّه قد عهد عليه أنّه كثيرا ما يكتب في مسائل تثير النزاع والجدال. [5]

---

(1) محمد الصالح الصديق: الشيخ الرزقي الشرفاوي، مرجع سابق، ص25.

(2) محمد الصالح آيت علجت: مرجع سابق، ص55.

(3) نفسه، ن.ص.

(4) نفسه، ص75.

(5) نفسه، ص71.

توفي الشيخ يوسف الدجوي يوم الأربعاء 5 صفر 1365 هـ/ 1946 م، وكان لوفاته أثر عميق في قلوب محبيه.[1]

بعد كل هذه المسيرة الحافلة من الدروس على يد هؤلاء العلماء الأجلاء دخل الحافظي سائر الأروقة ودرس مواد الدروس القديمة والحديثة، واجتاز الامتحانات، ونال الشهادة الأهلية، وحصل على الشهادة العالمية مختومة بختم السلطان، ومسجلة بالديوان السلطاني، وبها من الامتيازات ما للمصريين.[2] تفوّق الشيخ في كل العلوم لكنّه نبغ في الرياضيات وعلم الفلك، وكان مرجع أهل العلم فيهما، ولقد اشتهر كثيرا في الأزهر ومصر، وذلك لتفوقّه على زميله الشيخ الرداد البرقاوي الطرابلسي[3] في مناظرة علمية، شهدتها الهيئة العلمية العليا بالأزهر، واعترفت بتفوقه.[4]

كان بمقدور الحافظي أن يبقى في الأزهر ويتولى التدريس فيه كما فعل الكثير من علماء المغرب العربي، إلاّ أنّه فضّل العودة إلى أرض الوطن، وهناك من يرى أنّ عودته للوطن كان لها أسباب عدة من بينها: أنّ مطالبة الحافظي لوزير الأوقاف المصري بتخصيص حصة من الأوقاف للطلبة المغاربة المقيمين برواق المغاربة جعلت الوزير يسعى هو ومن معه لترحيله إلى بلده،[5] كذلك مشاركة الحافظي في ثورة 1919م بمصر، لذلك فإنّ اسمه مسجل ضمن قائمة تقرير الرائد قاضي (أو كادي)[6]، (أنظر الملحق رقم07)، وقد تعددت هذه التقارير من قبل المخابرات

---

(1) الشيخ يوسف الدجوي: المرجع السابق، ص8.

(2) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: صوت بإصلاح رواق السادة المغاربة، وادي ميزاب ،ع114، الجزائر، 28 ديسمبر 1928، ص1.

(3) الرداد البرقاوي: كل ما وجدناه حوله أنّه كان أحد طلبة الأزهر، وهو زميل الحافظي، وهو ينتسب لمدينة برقة وطرابلس بليبيا.

(4) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، ص236.

(5) نفسه، ص237-238.

(6) قاضي (1867-1939): أصله من سوق أهراس تعلّم بمدرستها ثمّ بثانوية قسنطينة، ثمّ دخل لمدرسة الجندية وترقى في الرتب العسكرية ووصل إلى رتبة عقيد، أنظر: عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق،ص 45.

البريطانية موجهة إلى السلطات الفرنسية في الجزائر،[1] وما يؤكّد لنا صحة هذا أنّ السلطات البريطانية أصدرت أمرا يقضي بمغادرة الحافظي لمصر، الشيء ذاته قامت به المخابرات الفرنسية بحيث أرسلت إلى سلطات الحدود والموانئ الجزائرية أمرا بتشديد دخول الحافظي إلى أرض الوطن إلاّ بعد تقديم أهله لضمانات وتعهّدات على عدم إحداثه للاضطرابات كالتي قام بها في مصر، وتعذر الأمر لعدم حضور أهله للتوسّط، فذهب إمام مسجد بني ورثلان الشيخ الخرشي إلى القايد عمر بن عبيد وطلب منه التوسط للحافظي لدى السلطات الفرنسية، وسمحت له بالدخول،[2] وكان ذلك سنة 1922م، واستقر في مسقط رأسه ببني حافظ وكان أبوه قد توفي وبقيت أمه فقط وقد أحسن إليها وأكرمها، ثمّ اشترى قطعة أرض وبنى بها منزلا واسعا وفتح أبوابه لطلبة العلم.[3]

(1) محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته وآثاره، تق: محمد الشريف قاهر، د.ط، منشورات دار الكتب،د.م، د.س.ن، ص41.

(2) نفسه، ص43.

(3) محمد الحسن فضلاء: مرجع سابق، ص76.

2) أهم أعماله:

أ) _ المراكز التي درس بها الحافظي:

- **المعهد الحافظي:**

بعد عودة الحافظي إلى الوطن رأى بضرورة نشر العلم الذي حصّله من خلال مسيرته العلمية، ولهذا الغرض اشترى قطعة أرضية و بنى بها منزلا كبيرا،[1] وقد كان طموحه كبيرا في تأسيس معهد علمي بالرغم من إمكانياته المادية المحدودة، وهنا بدأ الحافظي يدعو كل أبناء الوطن للتسجيل في معهده قبل بلوغ الحد الممكن استيعابه من الطلبة وذلك نظرا للأماكن المحدودة، وهنا نشر بلاغا بعنوان مشروع خيري تأسيس معهد علمي وملخّص ما جاء فيه أن هذا المعهد من الدعائم التي تقوم عليها حياة الأمم، بالإضافة إلى أن سعادة الدين والدنيا لا تقوم إلا على العلم، وأنّ نشر العلم واجب أكيد على الأمّة القيام به،[2] ومن الجانب المادي فقد قام صهره بتقديم الدعم اللازم له، تجسد المشروع على أرض الواقع واستفاد منه أبناء الفقراء وقد كان هذا المعهد منافسا للمدرسة الفرنسية التي كانت في الجزائر تحت إدارة الاستعمار، بالإضافة إلى أنّه سعى للحد من الغزو الثقافي للاستعمار الفرنسي،[3] وهناك بعض الطلبة المتميّزين كان يقوم على تعليمهم وشؤونهم المادية بمساعدة أغنياء المنطقة الذين يحبون العلم والعلماء ويرون في نشر العلم وخدمة أهله عبادة يتقرّبون بها إلى الله لذلك كانوا يتسارعون في المساهمة.[4]

وقد اقترح برنامجا للدروس لا ينقص عن ثمانية أشهر في السنة، وهنا يقول: "**عزمت بحول الله على تأسيس معهد علمي خدمة للراغبين في تعاطي العلم من الوجهة التعليمية، ولقد اقترحت لهذا الغرض أسلوبا لم يكن معهودا بقطرنا وهو أنّ الواحد من الطلبة الراغبين في**

---

(1) محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص76.

(2) محمد الصالح ايت علجت: المرجع السابق، ص47-48.

(3) محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 239.

(4) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق،ص 239.

الالتحاق بمعهدنا يلتزم النفقة على نفسه مدة الدراسة، ونحن قد أعددنا لهم محلا وأعددنا لهم كذلك من يتشرف بخدمة هؤلاء الراغبين في جميع أمورهم."[1] وقد بيّن أنّ كل هذا يتمّ بإشراف الطلبة أنفسهم حسب ما يرونه لمقامهم وراحتهم.[2]

وحسب ما قاله طلبة الحافظي فقد كانت مواد الدراسة تقوم على اللغة العربية والأدب، الحساب والفلك، بالإضافة إلى العلوم الشرعية، وكان الطلبة موزعين على أفواج، لكل فوج حصة معينة، وقد كان الحافظي مداوما على تقديم الدروس مدة لا تقل على ثمان ساعات يوميا، ومن بين طلبته نجد الصديق بن يحي،[3] الطيب بن لحبيب،[4] بالإضافة إلى الشيخ عبد الحميد بن حالة، والشيخ محمد السعيد اليجري،[5] والشيخ عبد القادر الزيتوني.[6] لم يكتف الحافظي بتقديم الدروس بل كان يهتم كذلك بتوجيههم ونصحهم، وكان يرى فيهم الأمل

---

(1) محمد الصالح ايت علجت: المرجع السابق، ص 48.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) محمد الصديق بن يحي: ولد في 03 جانفي 1932، بجيجل وفيها تعلم، كان متفوقا بين أقرانه، توفي في 03 ماي 1982، أنظر: لخضر سيفر: شخصيات جزائرية، ج1، ط1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 28-33.

(4) محمد الصالح ايت علجت: المرجع السابق، ص 49.

(5) السعيد اليجري: هو السعيد بن علي بن أحمد بن محمد الثاني بن محمد الأول، ولد سنة 1873م، بقرية ايت سيدي أحمد ببني يجري على بعد 17 كلم من مدينة عزازقة من قرى زواوة، انتقل إلى زاوية اليلولي سنة 1888م، وتابع بها دراسته الثانوية والعالية، توفي في 05 أكتوبر 1951، أنظر: محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج2، مرجع سابق، ص 7-50.

(6) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج1، المرجع السابق، ص 240.

المرتجى لنهضة الجزائر وتحررها من الجهل، وكان يحثهم على ضرورة حب الوطن، وكان يشجّعهم على الكتابة، وينمي فيهم ملكة الخطابة والكتابة السليمة.[1]

- **المعهد اليلولي:**

انتقل الحافظي إلى المعهد اليلولي[2] للتدريس وكان ذلك في 01 جوان1932، وانتقل معه عدد من طلبته بالمعهد الحافظي، تضاعف عدد الطلبة في المعهد بعد وصول الحافظي إليه، وفي ليلة الجمعة 12 ماي 1932 عقد الحافظي اجتماعا مع الطلبة شرح لهم ضرورة القيام ببعض الإصلاحات يتعلق البعض منها بتوظيف من يقوم بالأعمال بدل الطلبة،[3] وقد أدخل على نظام التعليم بالمعهد تغييرات كثيرة كانت لها نتائج ايجابية على التحصيل الدراسي للطلبة، كذلك قام الحافظي خلال وجوده بالمعهد بصنع ساعة فلكية على رخامة مربعة بالجانب الغربي من المعهد، وكانت هذه الساعة تضبط الوقت بواسطة الظل وكانت في منتهى الدقة، لكن لم تدم طويلا فقد خربها جنود الاحتلال أثناء ثورة التحرير، وقد كان الحافظي طيلة تواجده بالمعهد يوجّه طلبته إلى أسباب النجاح، ويبث فيهم الوطنية، وكان دائم التأكيد على أنّ العلم والتكوين الصحيح هو الذي يساعدهم على مواجهة الحياة وعلى الصمود أمام الشدائد التي تعترضهم فيها، بالإضافة إلى هذا فقد أكّد لهم أن مصير البلاد سيكون في أيدي أبنائها.[4]

كان الحافظي في هذا المعهد يهتم بالأدب والرياضيات، ويدرّب الطلبة على الإنشاء والخطابة، ويرشدهم لقراءة الكتب المفيدة ويشجّعهم على التزود من العلم، وكان يبين لهم أن العلم والمطالعة يحتاجها الإنسان أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب والملذات، فحاجته إلى هذه

---

(1) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، 239.

(2) المعهد اليلولي: زاوية ومعهد ديني سمي نسبة للولي الصالح عبد الرحمن بن يسعد اليلولي المولود بقرية إخردوشن أسسها في القرن 17 تقع هذه الزاوية بدائرة بوزقن ولاية تيزي وزو، أنظر: عبد القادر مولاي: مرجع سابق، ص 170.

(3) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص83.

(4)) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 240

الأمور لابد أن تصل إلى حد معين، بينما الحاجة للعلم لن تنتهي ولن تبلغ حدا معينا، وهكذا ظل الحافظي يرغب طلبته ويحثّهم على ضرورة الاهتمام بالعلم.[1] وقد كان الحافظي يحظى بتقدير كبير من قبل الطلبة، وكان يدرس في هذا المعهد الفقه والنحو والمنطق، الحساب والإنشاء، الجغرافيا وتقويم البلدان، وكتابة المقالات.[2]

وهنا نلاحظ أنّ هذه العلوم المذكورة هي نفسها التي كان يدرسها الحافظي في الأزهر، ومنه نستنتج أنّ الحافظي كان يسعى للرقي والنهوض بالتعليم في مختلف معاهد الوطن، وكان يريد إحداث تقارب ولو كان يسيرا لما يدرس من معارف في مختلف المعاهد الإسلامية التي يحظى المنتسب إليها بالشرف العظيم والهيبة العلمية والوقار، ولا شك أنّ ذلك يندرج ضمن الإصلاحات التي أدخلها الحافظي على البرنامج التعليمي للمعهد.

وقد عاد الحافظي للمعهد اليلولي للمرة الثانية، وكان ذلك بعد وفاة الشيخ الرزقي الشرفاوي في 24 فيفري 1945، مع أنّه كان مرتبطا بالتدريس في مناطق أخرى، وكل ذلك لمكانته العلمية. وقد ازدهر المعهد في هذه الفترة وصار مقصدا للطلبة من جميع أنحاء الوطن، وقد أحدث الشيخ في هذه الفترة الاحتفال بالمناسبات الدينية وكان الهدف منها تدريب الطلبة على الخطابة والكتابة، فكان يختار لهم الموضوعات الهادفة، من أجل ذلك،[3] وكان في بعض المناسبات يعدّ لهم تمثيليات دينية هادفة كل ذلك من أجل إفادتهم بشتّى الوسائل، وكثيرا ما كان يلفت طلبته إلى الاهتمام بالأدب العربي الذي يراه مرآة تعكس ما في النفوس، و مرجعا من مراجع التاريخ.[4]

---

(1) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 240-241.

(2) عبد النور ايت بعزيز: المرجع السابق، ص 85.

(3) نفسه، ص89.

(4) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 242.

- **معهد بلحملاوي:**

انتقل الحافظي الى زاوية الشيخ عبد الرحمن الحملاوي،[1] وتعتبر الزاوية معهد علمي عتيق يفتح أبوابه لطلبة العلم الذين يقصدونه من جميع نواحي الوطن، وقد مرّ به كثير من العلماء وطلبة العلم، وكان القائمون عليه من أهل العلم يحرصون على اختيار الأساتذة الأجدر للنّهوض بالمعهد من جميع النواحي ولهذا فقد وقع اختيارهم على الشيخ الحافظي ليشرف على المجلس العلمي فيه.[2]

تولى الحافظي كذلك التدريس في هذا المعهد إلى جانب بعض علماء الزيتونة، كالشيخ الهادي حمو،[3] وغيره، واستفاد منه الطلبة كثيرا، وكان صاحب الزاوية يتطلع إلى منافسة نشاط جمعية العلماء المسلمين من الجانب التربوي والتعليمي، فوجد الحافظي أهلا لذلك فأكرمه وجعله مشرفا على ضبط الدروس والحركة العلمية بصفة عامة على الأسس الحديثة والمتطورة، وشرع في تنظيم الامتحانات و تحديد المستويات الدراسية و المواد العلمية وضبط أوقات التدريس.[4]

لقد ظلّ الحافظي طوال الفترة التي قضاها في هذا المعهد يهتم بإصلاح جميع شؤونه، كما كان يقوم بالإفتاء فيه، وقد صنع ساعة فلكية مشابهة للتي صنعها بالمعهد اليلولي، وقد خرّبت كذلك من طرف جنود الاحتلال الفرنسي.[5]

وقد شهدت فترة تواجد الحافظي بهذا المعهد أزهى عهوده، فقد صار التنافس بين الأساتذة

---

(1) الزاوية الحملاوية: تعتبر من الزوايا التاريخية في القطر الجزائري، تأسيس الزاوية في بوقولة حيث نزلت أسرة بلحملاوي قبل أن تتحول إلى مقرها الحالي بعين العرس بلدية وادي سقان، دائرة التلاغمة، ولاية ميلة، وقد أسسها الشيخ علي بلحملاوي، بعد تخرجه من الزاوية الرحمانية بصدوق، نواحي أقبو، وتتلمذ على يد شيخها محمد أمزيان بن علي الحداد شيخ الطريقة الرحمانية، أنظر: صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص(338-340).

(2) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص241.

(3) الهادي حمو: كل ما وجدناه حوله أنّه كان من علماء الزيتونة، وكان مدرّسا في المعهد الحملاوي إلى جانب الحافظي.

(4) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 151.

(5) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق،ص 241.

في التعليم، والطلبة في التحصيل العلمي كبيرا جدا، و قد حصل في أواسطهم تطور كبير فقد تنوّرت العقول، وحدثت نهضة فكرية كبيرة واتّسعت الأفكار و ظهرت المواهب وتوسّعت المدارك، وكان السبب المباشر في ذلك التنظيمات التي أدخلها الحافظي على المعهد، والدروس التوجيهية والمحاضرات الهادفة التي تركت أثرها في النفوس و العقول، وجعلت رغبة العلم تزيد فيها مع الحرص على فضائل الأخلاق التي تسمو بطالب العلم نحو العلى.[1]

وقد كان يحرص طلبته على المراجعة من أجل تحصيل جيد أثناء سير الدروس، وقد كان يقدّم دروسا متنوعة تشمل: الحساب والهندسة، والجغرافيا بالإضافة إلى العلوم الدينية.[2]

- **إشرافه على الكلية الكتانية[3] بقسنطينة:**

بعد الحرب العالمية الثانية[4] انتدبه الشيخ عمر بلحملاوي[5] ليشرف على الكلية الكتانية الكتانية التي أسّسها منافسا بها معهد ابن باديس.[6] وقد نشر الشيخ عمر بيانا حول تأسيس الكلية

---

(1) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق،ص 241.

(2) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص 88-89.

(3) المدرسة الكتانية: في أوائل القرن الرابع عشر الهجري تحولت هذه المدرسة إلى كلية شرعية باسم "الكلية الكتانية" على يد العلامة المصلح الشيخ عمر بن الحملاوي، من أهم من درس بهذه المدرسة وجامعها، العلامة المفتي المولود بن الموهوب، والشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي أخذ بها ودرس بجامعها الأعظم، أنظر: المدرسة والكلية الكتانية بقسنطينة، على موقع المؤسسة العلمية الكتانية، متاح على الرابط: http://www.fondationkettani.org/Ar/index25.htm ، تمت الزيارة يوم: 18أفريل 2016، على الساعة: 15:15.

(4) الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945): كانت ارتدادا للحرب العالمية الأولى، قادتها ألمانيا بزعامة هتلر، و قد خلفت خسائر كبيرة في الأرواح، وكانت رحى الحرب تدور في سبعة محاور أساسية من حيث الوجهة العسكرية، انتهت بإلقاء قنبلتين نوويتين على كل من نكازاكي و هيروشيما، لا يزال تأثيرهما على سكان هاتين المدينتين إلى الآن، أنظر: ريمون كارتيه: الحرب العالمية الثانية، ج2، ط2، مؤسسة نوفل ش.م.م، لبنان، 1983. ص 8- 20.

(5) عمر بلحملاوي: درس بجامع الزيتونة، ثم تولى شؤون الزاوية الحملاوية بعد وفاة والده، وفي عهده تم فتح المعهد الكتاني بقسنطينة كفرع للزاوية الحملاوية، وقد فرض عليه الاستعمار الإقامة الجبرية المضيقة بقسنطينة إلى غاية الاستقلال، وبعدها فتح زاويته للتعليم إلى غاية وفاته سنة 1966، أنظر: صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 342.

(6) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ن.ص.

الكلية الكتانية والمدرسة القرآنية بدأ فيه بحمد الله والصلاة على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، ثم تكلّم عن حثّ الإسلام على المبادرة في الأعمال الخيرية، ثمّ بيّن أنّ الله تعالى وفّقه لتأسيس هذا المشروع، وبشأن تعيين رئيس للكلية يقول:"**استشرت وجهاء الأمّة وفضلاءها وعلماءها العاملين وعامّتها فوقع إجماعهم واتّفقت كلمتهم على أن يكون حضرة العلامة الفلكي الأزهري الشهير الأستاذ المولود الحافظي رئيسا للكلية المباركة.**"[1] وعيّن الأستاذ البشير صفية[2] مديرا للمدرسة القرآنية، وعيّن الأستاذ عمر الجيجلي نائبا عن الشيخ عمر بلحملاوي للقيام بالمفاهمة بين الشيوخ.

وقد اشترط المؤسّس بعض الشروط التي تضمن الاستقرار والنجاح لها في المستقبل وهي كالتالي: يمنع على الأستاذ التدخل في المسائل السياسة، يمنع عليه الانتظام في سلك الجمعيات ماعدا الدينية، يمنع التظاهر بما يخالف الدين، الالتزام بهذه الشروط والإمضاء عليها، وقد بين أنه سيحافظ على شرف التأسيس وذلك لتحصيل الثواب والأجر من الله تعالى.[3]

---

(1) عمر بلحملاوي: بيان هام من مؤسس الكلية الكتانية، النجاح، ع 3448، قسنطينة، 21 سبتمبر 1946، ص 2.

(2) البشير صفية: ولد سنة 1920م بمدينة توزر وهي تقع جنوب تونس، تلقى تعليمه في مسقط رأسه، أحرز الشهادة الأهلية سنة 1939، وشهادة التحصيل سنة 1942م، ثم حصل على الشهادة العالمية في الآداب سنة 1948م، وقد رحل إلى الجزائر سنة 1942م، عين مديرا للمدرسة القرانية التابعة للكلية الكتانية، توفي في 1993م، أنظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين، متاح على الرابط: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1035، تمت الزيارة يوم: 2016/04/18، على الساعة: 18:30.

(3) عمر بلحملاوي: المصدر السابق، ص2.

وقد أعلن الحافظي في 19 سبتمبر 1946 أنّ على الطلبة الراغبين بالانضمام للكلية أن يعلموا أنّ حلقات الدروس ستنطلق بداية أكتوبر 1946، أمّا فيما يخص الإدارة فستفتح يوم الاثنين 23 سبتمبر من نفس السنة، وذلك من الساعة الثامنة إلى الحادية عشرة صباحا، ومن الساعة الرابعة إلى السادسة مساء، وذلك من أجل قبول الطلبة وتسجيل أسمائهم على الدفاتر.[1]

وقد بيّن الحافظي في إعلان آخر له الأوراق والشهادات التي يجب على الطلبة إحضارها قبل آخر شهر سبتمبر وهي كالآتي: 1- شهادة من سجلات المواليد تكون مرفقة بصورة فوتوغرافية خاصة بالمعني،2- شهادة حسن السيرة والأخلاق تستخرج من طرف كوميصار البوليس أو شيخ المدينة، إذا كان سن الطالب 18 سنة فأكثر،3- شهادة تثبت صحة الجسم وسلامته من الأمراض المعدية تستخرج من طرف طبيب شرعي، 4- شهادة من ولي أمر الطالب يضمن فيها الطالب في كل ما يرتكبه ويحاكم عليه قانونا وشرعا ويكون مصادقا عليها من إحدى الدوائر الرسمية، ويشترط أن لا يقل سن الطالب على 14 سنة، وأن يكون حافظا لجزء من القران على الأقل، وأن يحسن القراءة، وأضاف أنّ كل طلب يخلو من هذه الأوراق والشهادات مرفوض، وأنّ هذا يجري على عموم الطلبة، سواء المنخرطين فيها من قبل أو حديثي التسجيل.[2]

لقد سار الحافظي أثناء رئاسته للكلية مسيرة مشرفة دلت على كفاءته العلمية والإدارية بالرغم من اعتلال حالته الصحية.[3]

وقد تأثّر الحافظي كثيرا بما كان يدرّس في الأزهر وذلك يظهر بوضوح من خلال ماأضافه الحافظي للمعاهد التي درّس بها سواء من ناحية التنظيمات والقوانين أو من ناحية المواد المدرّسة، بل حتى في طريقة توزيع أوقات الدراسة.

---

(1) عمر بلحملاوي: المصدر السابق، ص2.

(2) المولود الحافظي الأزهري: إعلان من مشيخة الكلية الكتانية الشريفة، النجاح، ع 3448، قسنطينة، 21 سبتمبر 1946، ص 2.

(3) محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته واثاره، مرجع سابق، ص 173.

ب) – المجالات التي اشتغل بها الشيخ:

- **مجال التعليم:**

من خلال ما سبق ذكره فإنّ الحافظي اهتمّ طوال حياته بالتعليم، وكانت له شهرة كبيرة في هذا الجانب، وكان يؤمن بأنّ العلماء ورثة الأنبياء فلم يرثوا عنهم دينار ولا درهما بل ورثوا العلم ، وقد كانت وظيفة التربية والتعليم والدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس إلى الطريق السليم والسلوك والأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة، وهذه الوظيفة في جوهرها تقوم بالأساس على الإنسان، فقد كان الحافظي يرى بإصلاح الإنسان فبصلاحه تصلح الأرض والعكس.[1]

وقد بيّن الحافظي ضرورة العلم، وأنّ على الأساتذة أن يدفعوا بتلامذتهم إلى الفهم أولا ثمّ الحفظ، وأنّ على الطالب أن لا يغتر فينقطع عن الطلب حينما يحصل جزءا منه، وفي هذا الصدد أشاد بتجربة الشيخ محمد عبده[2] في محاولته لإصلاح التعليم بالأزهر، حيث ذكر أنّه أدخل عليه بعض العلوم العصرية، بالإضافة إلى بعض الامتيازات التي تخوّل المتخرّجين منه بتقلّد مقاعد الوزراء وبقية المناصب الحكومية الأخرى، وكان غرضه من ذكر هذه الإصلاحات، إبراز ضرورة الاهتمام بأسباب التقدّم المحصورة في العلم، وأنّ التعليم لا يرتقي إلا بإدخال الإصلاح عليه، ويقول كذلك أنه على كل واحد من أفراد الأمة أن يحظى بقسط وافر للقيام بوظيفة التعليم، وأن التعليم فرض عين سواء كان الشخص غنيا أم فقيرا عليه بالعلم.[3]

---

(1) محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 244

(2) محمد عبده(1849–1905): ولد في دلتا مصر، من العلماء المعاصرين، كان يدعو للإصلاح، حرر جريدة الوقائع المصرية، له رسالة(التوحيد) عبارة عن دروس في الدين الاسلامي، اعتبر أكبر مصلح مسلم في الفترة المعاصرة، أنظر: عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931–1945)، ط1، درا البعث للطباعة و النشر ، الجزائر، 1984، ص 54.

(3) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: صوت العلم يناديكم فهل من مجيب؟، الشهاب، ع 34، قسنطينة، 01 جويلية 1926، ص 1.

- **نشاطه الصحفي وأحاديثه الإذاعية:**

في بداية الأمر فتحت جريدة ومجلة الشهاب المجال أمامه، فنشر بها العديد من المقالات العلمية والكونية والفلكية وحتى الاجتماعية، نال بها شهرة ذائعة الصيت، وبعد خروجه من الجمعية أصدر جريدة البلاغ وبدأ ينشر بها مقالاته المتنوعة،[1] كما أشرف على جريدة الإخلاص ولم يبخل في نشر المقالات التي تنوعت فقد كتب في كل المجالات،[2] وبالإضافة إلى ذلك فقد نشر مقالات في جريدة النجاح وجريدة وادي ميزاب وجريدة المنتقد كذلك التي نشر بها مقالا حول تقدم الصحافة، أثنى فيه على جريدة المنتقد حيث قال فيها: " **ظهرت في عالم المطبوعات صحيفة (المنتقد) لمديرها المسؤول السيد بوشمال أحمد[3]... فوجدناها صحيفة حرة مفعمة بالغيرة الصادقة على مصالح الوطن مسوقة بالعزم والثبات على مبدئها مدفوعة بعامل الإصلاح لوحدة الأمة الجزائرية رائدها الحق والصراحة وغايتها خدمة الوطن الجزائري.**"[4]

ثم بارك كل جهود العاملين على بيان الحقيقة، ورفع الجهل والخمول على الشعب، ثم تكلم عن الجهل الذي لاقاه طيلة فترة كبيرة من الزمن وعن الشدائد والمحن التي لا يزال يلاقيها أمامه من جراء القوانين الاستثنائية التي تصدر له في كل لحظة، ثم استنكر على فئة من الشعب استسلامهم لليأس ورضاهم بواقعهم بحكم القضاء والقدر، وبين أن هؤلاء أشد خطرا على الوطن من غيرهم، ثم تحدث عن أهمية العلم والعلماء وأنهما يمثلان نور الأمة وبصيرتها، ثم أشاد بالعمل الذي قام به شباب قسنطينة الذين أرادوا الرجوع بها إلى عهدها المجيد، بعد أن كادت تلحق

---

(1) محمد الحسن فضلاء: مرجع سابق، 76-77.

(2) صادق بلحاج: الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939- دراسة مقارنة- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2012/2011، ص 79.

(3) أحمد بوشمال: ولد سنة 1899، بقسنطينة، دخل كتاب سيدي ياسمين وحفظ القران فيه، كما دخل المدرسة الإبتدائية الفرنسية وتعلم فيها حتى النهاية، أنظر: محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، ط 1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 241.

(4) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: تقدم الصحافة، المنتقد، ع 09، قسنطينة، 27 أوت 1925، ص 1.

بضواحيها من المدن في تردي الأحوال العلمية وانتشار الجهل.[1] ثم رجع إلى الحديث عن الجرائد التي بدأت تظهر في الجزائر، ويقول في هذا الصدد: " **فالجزائر كانت بالأمس تعبر عن أمانيها صحيفة واحدة وتعززت اليوم بصحيفة (المنتقد) والاثنتان تعززتا بصحيفة (الجزائر) كما أن النجاح خطا خطوة أخرى إلى الأمام بصدوره مرتين في الأسبوع وهذه النهضة المباركة لم يتقدم للجزائر بها مثال في تاريخ الصحافة،**"[2]وقال أن أبناء الجزائر يشكرون صنيعهم هذا، كما أنه دعاهم للإتحاد ونبذ التنافس في غير مصالح الوطن، ثم دعا في الأخير الجمهور للإقبال على صحيفة المنتقد وتقديم المساعدات المادية والأدبية والالتفاف حول مقالاتها والعمل بنصائحها، ثم هنأ نفسه والأمة بنهضة الصحافة الحرة في الجزائر.[3]

أما فيما يخص أحاديثه الإذاعية فقد دعي في كثير من الأحيان إلى الإذاعة الجزائرية من أجل إلقاء أحاديث في الجانب الديني والاجتماعي عبر موجاتها، وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية في سنوات 1943-1944-1945، وكان يلقي أحاديثه مرة كل أسبوع، ويذكر محمد الحسن فضلاء أنه رآه مرة في الأستوديو يقف بين أهل الغناء والطبل ينتظر الوقت المخصص له، فقال له: "**إنّ مكانك يا سيدي ليس هنا** " فأجابه الحافظي: "**إنّا لنبشّ في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم**".[4]

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) نفسه، ن.ص.

(4) محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 78.

- **مجال الدين والعقيدة:**

كتب الحافظي في مجال الدين العديد من المقالات، مما يجعل الأمر صعبا علينا لذكرها كلها، لكن كان من أهمها تلك التي تتعلق بجانب الصيام وأحكامه ويتطرق بالخصوص إلى الحكم الشرعية منه، كما يتحدث عن الكمال النفسي الذي يحصل للعبد أثناء أدائه لعبادة الصيام.[1] كما أنّه ينكر على المسلمين احتفالهم بمواسم ليست من الإسلام كرأس السنة الميلادية، وأول الربيع وغيرها، وينفقون عليها أموالا طائلة، في حين لا يفعلون ذلك في المواسم الشرعية، وقد حذّر الحافظي على بعض المخالفات التي يرتكبها الصائمون ومنها ذهابهم لدور المقامرة و(اللوطو) واللهو، وكان يدعو الناس للذهاب إلى المساجد بعد الانتهاء من العمل، وحثّهم على حضور دروس الوعظ والإرشاد فيها.[2] وذكر كذلك أنّ من واجبات الصيام انتظار الهلال والاستعداد للرؤية لأن الصيام واجب وعليه فحسب قاعدة الأصوليين ما توقف عليه واجب فهو واجب.[3]

كذلك تطرّق الحافظي إلى مسألة التأمين على الأموال التي يدخل فيها العقار والسيارات وحتى التأمين على الحياة ورأى بعدم مشروعية ذلك فهو من قبيل المغامرة وهو حرام قطعا، واعتبره من يفضي لأكل أموال النّاس بالباطل والواجب على الناس تركه من باب أولى، كما أكّد على أنّ الربا حرام، وقدّم الحجج الداحضة على ذلك، كما أنّ الله تعالى يتلفه، قال تعالى: **(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ[4])**.[5] ومن الموضوعات الهامة في جانب العقيدة التي أثارت الجدل بين أهل العلم نجد مسألة التوسل بالأنبياء والأولياء والاستغاثة بهم، فمنهم من

---

(1) محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 250.

(2) نفسه، ص 251.

(3) محمد الصالح ايت علجت: فتاوى الشيخ المولود الحافظي، مرجع سابق، ص 81.

(4) سورة البقرة: الآية : 276.

(5) محمد الصالح ايت علجت، المرجع السابق، ص(115-117).

أجاز ذلك واستدل بقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّـهَ وَابْتَغُواْ إِلَيْـهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِـي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).**[1]

فهـم يـرون أنّ الآيـة تفيـد مشـروعية التوسـل والاسـتغاثة بالصـالحين، وأن يكـون هـؤلاء الصـالحين واسطة بين الله وبين عباده،[2] ويرى الحافظي أنّ ذلك لا يجوز فالله تعالى يدعونا لعبادته ودعائه وحده في كثير من آيات القران وفي كثير من الأحاديث النبوية، وإذا فعلنا ذلك فإنّنا لن نختلف عن المشركين في الجاهلية حيث قالوا أنّهم لا يعبدون الأصنام لذاتها بل لتقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِـهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).**[3]

و قد ذكرنا فيما سبق أنّ الحافظي رد على شيخه يوسف الدجوي، أحد هيئة كبار العلماء بالأزهر حين ذكر جواز التوسل، ببطلان ذلك وبيّن له أنّه لا يريد من ذلك سوى إحقاق الحق و إبطال الباطل الذي يعدّ واجبا على كل مسلم ومسلمة.[4]

وقد نشر الطيب العقبي[5] مقالا يرد فيه على قصيدة الشيخ عاشور الخنقي،[6] وقد أنكر ذلك عليه واعتبره قد تجاوز الحد في قصيدته إلى درجة الغلو، حيث قال:"**وقد أنكرت بقلبي**

---

(1) سورة المائدة: الآية: 37.

(2) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 245.

(3) سورة الزمر: الآية: 3.

(4) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص245.

(5) الطيب العقبي: ولد سنة 1889م ببلدة سيدي عقبة الوقعة في بسكرة، عاد إلى الجزائر من الحجاز بعد الحرب.ع.1، عرف عند عامة الناس وخاصتهم أنه عالم كبير وصحافي قدير، وداعية إسلامية خبير، تشبع بالعلوم الإسلامية السلفية، لذلك فهو لا يقبل التعاليم الطرقية الخرافية البدعية، توفي سنة 1960م، أنظر: محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية، مرجع سابق، ص 43.

(6) الشيخ عاشور الخنقي: نسبة إلى خنقة سيدي ناجي التي تقع شرق ولاية بسكرة، ولد سنة 1847، حفظ القران في هذه المنطقة، توفي بقسنطينة سنة 1938، وبها دفن، أنظر: صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 759-763.

ولساني وكل قواي هذه الفرية وما اشتملت عليه من كفر وضلال وعذت برب الناس من شر صاحبها الدجال."[1]

فردّ عليه الحافظي بأنّ هذا الحكم قاس على الشيخ عاشور وأنّ عليه أن يتمهل قليلا قبل إصدار حكمه هذا، وبيّن له أنّه كان الأولى به الرجوع إلى صاحب القصيدة وأن لا يكون متعجلا في إطلاق حكمه،[2] ثمّ طالب الشيخ العقبي أن يسحب تصريحه، وفي حال امتناعه فيحق للغيورين من المسلمين الجزائريين رفع دعوى شرعية ضده، كذلك على صحيفة الشهاب أن تعتذر لقرائها المسلمين.[3]

وهنا نرجّح موقف العقبي في رده على الشيخ عاشور، ذلك تبعا لقاعدة إنكار المنكر فإذا كان المنكر أمام الملأ فإنّ الإنكار يكون كذلك، وإذا كان المنكر في السر وجب الإنكار سرا، ونجد الحافظي هنا لا يوافق العقبي في حين أنّه قد أنكر على شيخه يوسف الدجوي من قبل، وهنا نلتمس أنّ الحافظي نظرا للظروف التي كانت تعيشها الأمّة لم يرد إحداث الشقاق بين أبنائها فالشيخ عاشور من الجزائر، بينما الشيخ الدجوي من مصر، لذا فإنّ الخلاف بين أبناء الوطن لا يخدم سوى الاحتلال الفرنسي الذي سياسته مبنية على قاعدة " **فرق تسد**"، وربما لهذا السبب طالب الحافظي العقبي بالاعتذار.

---

(1) الطيب العقبي: حول القصيدة العاشورية، الشهاب، ع 1، قسنطينة، 03 نوفمبر 1925، ص 2.

(2) محمد الصالح ايت علجت: المرجع السابق، ص 27-29.

(3) نفسه، ص 32-33.

- **مجال الفلك والكونيات:**

لقد نبغ الحافظي في هذا المجال كثيرا منذ وجوده في الجامع الأزهر وكان مرجع أهل العلم فيه، هذا العلم الذي يدور على الأجرام العلوية كالشموس والكواكب والمذنبات، وهو على قسمين: نظري يصف تلك الأجرام ويحدد أبعادها عن الشمس وحركاتها وفصولها السنوية، وعملي يبحث عن كيفية رصد تلك الأجرام، وقد نشر مقالات عديدة في الصحف يتكلم فيها عن الأهلة وعن الخسوف والكسوف، والساعات الشمسية التي أنشأها في شكل مجسمات ورسمها في الأوراق،[1] وتسمى الساعات الشمسية التي كانت يصنعها "**بالمزاول**"،[2] وقد أشرنا أنّ الحافظي صنع ساعات في كل من المعهد اليلولي ومعهد بلحملاوي. وقد تعهّد الحافظي برسم ساعة شمسية بمسجد الخروب بقسنطينة، وذلك لتحديد الأوقات الشرعية، وبمثابة مرصد فلكي صغير يعرف بها الأوقات من حين لآخر، وقال أنّه سيرسمها برسم هندسي على شكل خطوط في رخامة كبيرة. أما الكونيات فهي تلك الأبحاث الفلكية في الكسوف والخسوف واختلاف الليل والنهار، ويتحدث كذلك عن وصف الكرة الأرضية، وكان الحافظي يميل دائما الى العلوم الكونية في كثير من مجالسه.[3]

---

(1) محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 278.

(2) المزاول: ومفردها "مزولة" وهي كلمة وضعت للدلالة على الساعة الشمسية التي يعين فيها الظهر بدقة متناهية، أنظر: نفسه، ن.ص.

(3) نفسه، ص278.

الفصل الثاني

مواقفه وإسهاماته الإصلاحية وفاته وآثاره.

1- مواقفه:

- موقفه من سقوط الدولة العثمانية.
- موقفه من حالة العلم والأدب في الجزائر.
- موقفه من التجنيس ولائحة ميرانت وبعض العادات المنكرة.

2- إسهاماته الإصلاحية.

- في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- في جمعية علماء السنة المسلمين الجزائريين.
- توتر العلاقات بين الجمعيتين.
- وفاته وآثاره.

1) مواقفه:

أ)- موقفه من سقوط الدولة العثمانية:

قام الكماليون بقيادة مصطفى كمال أتاتورك،[1] بفصل الدين عن السياسة وكان ذلك في 01 نوفمبر 1922، والحافظي بدوره عبّر عن أسفه لذلك، وجاء موقفه يعبر عن سخطه الشديد لذلك واعتبر ذلك عملا خطيرا يؤثر على مصير الأمّة الإسلامية.[2]

وقد كتب الحافظي مقالا يبيّن فيه ما للخلافة من حقوق على أمّة الإسلام، ومالها من واجبات كذلك ، وبيّن أنّ هذه القضية تهم كل غيور من أبناء الإسلام، بحيث شغلت هذه المسألة السياسيين والمفكرين، وأخذت صدى كبير في الصحف العربية من المشرق إلى المغرب، وعلى المسلمين أن يشعروا بالخطر الجسيم الذي أحاط بهم، خاصة بعد أن وضعوا ثقتهم في جمعية تركيا الفتاة،[3] وقد علّقوا على هذه الأخيرة آمالا كبيرة في إحياء السنة وتجديد الدين والدفع بالخلافة إلى الأمام، لكنهم كانوا على خطأ، فالأمّة الفطنة يلزم عليها التفكير الدقيق والنظر إلى عواقب الأمور قبل أن تقوم بأي عمل، خصوصا إذا تعلق الأمر بأمور السياسة،[4] وبيّن كذلك أنّه

---

(1) مصطفى كمال أتاتورك: ولد عام 1881، في سيلانيك من امرأة تسمى زبيدة، تخرج من الكلية الحربية بالأستانة برتبة ' رائد'، تقلّد مناصب عديدة بالدولة العثمانية، ألغى الخلافة العثمانية، وأعلن الجمهورية التركية (ولقب بأتاتورك: ومعناها أبو الترك) في نوفمبر 1924، مرض وتعفّن جسمه ومات سنة 1938، أنظر: سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم للنشر، السعودية، 1999م، ص 78.

(2) محمد قن: الخلافة العثمانية وصدى سقوطها في الجزائر ومصر(1876-1924م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2007/2006، ص 238.

(3) تركيا الفتاة: أسست في باريس وكان لها فروع في برلين وسلانيك وإستانبول، وكانت برئاسة أحمد رضا بك الذي فتن بأوربا وبأفكار الثورة الفرنسية، وكان لليهود دور كبير فيها، لها علاقة بالماسونية العالمية، أنظر، سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص 22-23.

(4) المولود بن الصديق الحافظي: حول الخلافة ونبذ الأتراك لشعارها، النجاح، ع 158، قسنطينة، 09 ماي 1924، ص1.

كلما كانت العلاقة وثيقة وودية بين الخلافة وبين المسلمين كلما ساهم ذلك في الحفاظ على مركزها الديني والحضاري في أعينهم[1].

ثمّ أكّد الحافظي أنّ رابطة الإسلام التي تربط الخلافة بالمسلمين تظهر بصفة خاصة أيام المحن فيقول بهذا الصدد: " **وقد ظهر للعيان مفعول هذه العلائق أيام محنة تركيا في الحرب الأناضولية بعد أن خرجت من الحرب الكبرى منهوكة الغور مكسورة الجناح تاركة عاصمتها من بناها وهي تستغيث من ظلم المغيرين وجور الانكليز المستبدين**"،[2] ثم عاد ليبين موقف المسلمين من ذلك بقوله: " **فجاءتها احتجاجات المسلمين على فضايع اليونان وانضمام بريطانيا العظمى إلى عددهم ... كما جاءتهم التبرعات المتوافرة مشفوعة بجمعيات الهلال الأحمر**"،[3] ثمّ أشار بحديثه إلى **معاهدة سيفر**،[4] وأنها كانت شؤما على الخلافة حيث حكمت عليها بالاستعباد، وقد بين الحافظي كذلك أن كل تلك المساعدات جعلت قوة الجيش التركي تزداد، وأنّ المسلمين بأجمعهم لن يتخلوا عن إخوانهم الأتراك مادام شعار الخلافة يرفرف، كل هذا ساهم في انتصار الجيش التركي وانهزام اليونان أمامه، فيقول بهذا الشأن: " **تلكم المساعدة العظيمة هي التي جعلت اليونان وعلى رؤوسهم البريطانيون يقولون بأفصح عبارة في جرائدهم إننا نحارب المسلمين بأجمعهم لا الأتراك وحدهم**"[5] فقد وقف المسلمون من جميع الأقطار مع إخوانهم الأتراك حملتهم على ذلك عاطفتهم الإسلامية وغيرتهم على مركز خلافتهم لما لها من حق عليهم.[6]

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق،ص1.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) نفسه، ن.ص.

(4) معاهدة سيفر: عقدت مع تركيا في 10 أوت 1920، وفقدت الدولة العثمانية بموجبها أجزاء من ممتلكاتها في أوربا وأسيا، ووضعت سوريا والعراق وفلسطين تحت الانتداب، أنظر: شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، د.ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2000، ص238-239.

(5) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق، ن.ص.

(6) نفسه، ن.ص.

وقد كان مصطفى كمال يخطب في مجلس الأمّة وفي المحافل السياسية باسم دولة الإسلام، غرضه في ذلك استمالة العواطف الإسلامية من أجل دفع العدوان اليوناني على تركيا وإخافة الأقطاب السياسية، وقد لبى المسلمون النداء ووقفوا إلى جانبه فمنهم من تبرع بماله ومنهم من انخرط في الجيش معه،[1] وهنا يرى الحافظي أنّه لولا وقوف المسلمين إلى جانب الكماليين لما تحقّق لهم النصر، وأنّ صدى الإسلام أعاد لهم هيبتهم أمام الدول الكبرى في المؤتمرات، لذا فكان الواجب على تركيا وزعمائها أن يبقوا أمر الخلافة كما هو عليه احتراما للشعوب الإسلامية وعواطفها واحتراما لعقيدتها ومحافظتهم على مكانتها في قلوبهم لكونها من الواجبات الدينية، وأنّه كان عليهم أن يتجاوزوا كل ما يؤدي إلى زعزعتها، لأنّ في ذلك شتاتا لشمل الإسلام والمسلمين، ذلك أن المسلمين يرون أنه لا يليق بمنصب الخلافة إلا الباب العالي الذي يعد نقطة ارتكاز المسلمين، فكيف لهؤلاء أن ينسوا كل هذا الولاء والتعاون الذي قدمه المسلمون لهم أيام المحن، وكيف لهم أن ينسوا ما كان يقوم به الخطباء في المساجد وهم يصدعون بالدعاء في عامة المسلمين لإعزاز عرش الخلافة ولتعظيم سلاطين آل عثمان، وجعلوا القلوب على محبة الأتراك ظنا منهم أنّ دار الخلاف متينة الأركان في آل عثمان وأنّ الشعب التركي من أنصار الخلافة، وأنّهم أحق بالمحافظة على شعار الخلافة.[2]

ثمّ أشار إلى التغييرات التي أحدثها الكماليون (أتباع مصطفى كمال أتاتورك) وسكوت الأمّة على ذلك بقوله: " **غاضين الطرف عن كل السلوى التي لا تغفر والحقوق التي أميتت والبدع التي أقيمت وانحرافهم عن الدين إلى المدنية الكاذبة والسياسة المموهة**"،[3] ثم رجع ليذكّر بالمكانة التي نالتها تركيا بأن صارت مركزا للخلافة الإسلامية والتفاف المسلمين عليها على

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق، ص 2.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) المولود بن الصديق الحافظي: حول الخلافة ونبذ الأتراك لشعارها، النجاح، ع 159، قسنطينة، 23 ماي 1924، ص 1.

اختلاف مللهم، وبيّن أنّ هذه المكانة عزيزة وليس في إمكان أي دولة أن تنالها ولو حافظت عليها لكانت حصنها المنيع.[1]

ثمّ أشار إلى أنّ كبار السياسة الأوربيون يشترون أمّهات الجرائد وينفقون النفقات الكبيرة عليها لكسب الرأي العام واستعطاف الشعوب حول قضاياهم الشخصية، بينما تركيا فعلت عكس ذلك فقد أماتت العواطف وشتّت وحدة المسلمين، وقد أساؤوا لأنفسهم ظنا منهم أنّهم انتفعوا بذلك،[2] ثمّ عاد ليذكّر بتاريخ آل عثمان المجيد الحافل بالبطولات وأشاد بالدور الذي لعبه الأتراك في الحرب الأناضولية وعن تضحيتهم للحفاظ على قوة الخلافة، لكن سرعان ما أخذتهم رياح الحضارة فوجّهوا أنظارهم اتجاه ألمانيا التي قال الحافظي أنّها السبب الوحيد فيما يعانيه العالم من المصائب وأنّ السبب في سقوط الخلافة بقوله: " **ليشربوا منها حب الجمهورية وخلع رداء الخلافة فأتوا على عرشها وقلبوه رأسا على عقب فخربوا بأيديهم بيت عز الإسلام ... فباعوها علنا بثمن بخس في أسواق أوربا**".[3]

وقد كان وقع سقوطها كبيرا على المسلمين لقوله: " **ودموع المسلمين تذرف مدرارا من أعينهم وقلوبهم دامية ولسان حالهم يندب القرن الرابع عشر من الفاجعة العظمى التي هي وليدة الأتراك بعد أن تمخضت بهم السياسة المشوهة حينا من الدهر**".[4]

هذا مصير الخلافة بعد ما كانت متينة الأركان، وتذكر في المنابر في خطب الجمعات والأعياد، ثمّ قارن الحافظي بين ألمانيا وتركيا في جانب التمسك بالدين، فقد ظلت ألمانيا تخضع لسلطة الكنيسة الكبرى بروما وتعلن ولاءها للبابا، بينما تركيا قطعت كل صلاتها بينها وبين كل المتمسكين بروابط الخلافة، وتمسكت بروابط الجمهورية،[5] وبذلك تكون خربت جامعة إسلامية

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) نفسه، ن.ص.

(4) نفسه، ن.ص.

(5) نفسه، ص2.

وضيّعت خلافة المسلمين، ثم بيّن الحافظي أنّ كل الذين وقفوا إلى جانب الكماليين للدفاع عن الخلافة وهيبتها سيكونون في المستقبل أعداءهم و لن يقفوا إلى جنبهم بل سيتركونهم ليواجهوا مصيرهم لوحدهم فقد قطعوا صلتهم بالإسلام والمسلمين ولم يعد هناك شيء يجمعهم.[1]

لقد دعا الحافظي الجزائريين لتلبية نداء مؤتمر الخلافة،[2] بعد أن عرّف الخلافة وقدّم شروطها، ووضّح المسائل التي يجب أن يعتمدها المؤتمر، وفيما يخصّ اشتراك الجزائر بالمؤتمر اقترح أن ترسل برقيات رغبة الاشتراك من عموم مفكري الجزائر، واقترح كذلك أن يمثّل الشعب الجزائري في هذا المؤتمر الجزائريون الذين استقرّوا بمصر سابقا.[3]

إنّ مثل هذا الموقف الذي أبداه الحافظي حول مسألة الخلافة العثمانية يدلّ على سعة اهتمامه بقضايا الأمّة الإسلامية، ويدل على أنه كان حريصا على وحدة المسلمين، وعلى الروابط الدينية التي تربطهم بالخلافة العثمانية، كما يدلّ على تفاعله بالأحداث الواقعة في العالم، فمع انشغاله بالتدريس والإصلاح في وطنه لم ينس واجبه نحو هذه القضية التي أخذت صداها بين المفكرين من سياسيين ومصلحين وغيرهم.

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق، ص 2.

(2) مؤتمر الخلافة: أعدّ له علماء الأزهر في 15 مارس 1924 للتشاور حول من يتولى الخلافة، أنظر: محمد قن، مرجع سابق،ص 240.

(3) نفسه، ص 241.

ب)- موقفه من حالة العلم والأدب في الجزائر:

كتب الحافظي عدّة مقالات بين من خلالها ما وصل إليه حال العلم في الجزائر ولم يرد من خلالها سوى إصلاح شؤون الأمّة الاجتماعية وتنبيه أفرادها إلى مواضع الضعف، والدفع بالهمم إلى الأمام، وإعادة إحياء الأخلاق والآداب من جديد بعد أن ماتت في النفوس وتراجعت، وأثّرت على المجتمع كثيرا فلا شيء مستقيم على حاله، حيث يقول: " **يمكنك أيها المنصف أن تحكم بعموم البلوى لحالة الشعب أفرادا واجتماعا وهذا منتهى الفساد والتخلف وتلك غاية الانحطاط والسقوط**".[1]

وكل ذلك بسبب الجهل الذي حل بكل مكان من أرض الجزائر من حواضرها إلى قراها، وقضى على أخلاقها وآدابها، فحتى آداب العرب وتاريخهم زمن الجاهلية فقدته الأمة، وفقدت آدابا عظيمة كذلك، وذكر الحافظي الكثير من الأخلاق التي كان من المفروض أن تكون منتشرة بحكم الفطرة،[2] وعاد للتذكير بالأخلاق الفاضلة التي كانت منتشرة في العصري الجاهلي والتي منها الصدق والوفاء، والشجاعة، ومحبة الوطن والدفاع عنه، وإغاثة المحتاج، وغيرها من الأخلاق الحميدة، وبعد أن جاء الإسلام أخذوا منه الآداب الشرعية، فزادهم ذلك شرفا وعزا، فكانوا خير السلف الصالح في جميع مناحي الحياة.[3]

لكن مع الأسف خلف بعدهم جيل وقع في المهالك الكبرى، لا يعرف من فضائل الأخلاق إلاّ القليل فالجهل الذي هو فيه يجعله لا يعرف حتى الأخلاق المعتادة والتي هي من الفطرة، ثمّ قال أنّ واقع الأمّة الجزائرية وما تعانيه مرير جدا[4] وهنا يقول واصفا حالتها: " **ترى الفضيلة تباع في الأسواق لا مشتري ولا مساوم وترى الرذيلة لباس الناس ومفاخرهم ذكورا وإناثا كبيرا**

---

(1) المولود بن الصديق اليعلاوي: حالة الجزائر في الأدب والعلم، النجاح، ع 134، قسنطينة، 23 نوفمبر 1923، ص 2.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) نفسه، ن.ص.

(4) نفسه، ن.ص.

وصغيرا... إلى درجة لا تستطيع أن تؤلّف بين ثلاثة أشخاص ليكونوا عاملا واحدا من عوامل الإصلاح ثابتين على مبدأ صحيح من المبادئ النافعة."[1]

لقد وصل الأمر إلى ضعف العلاقات الاجتماعية وتسرب الضعف والانحطاط، وتحجر العقول، فصار الناس همجا وخليطا يكاد يكون قطيعا من الغنم، كل ذلك راجع إلى الأخلاق السيئة التي انتشرت في المجتمع الجزئري.[2]

إنّ المتأمل في حالة القطر الجزائري وما وصل إليه من حالة الانحطاط الأدبي والمادي يأسف كثيرا ويمتلأ قلبه حزنا عليه، ولو أنّ التأثير يعم أفراد الناس لأدركوا الخطر الذي يحيط بهم ويصف حالهم بقوله: " **خطر الجهالة والموت الأبدي والشقاء السرمدي حيث الحياة العلمية منهم معدومة والعامة تموج بهم رياح وبائية في ظلمات الجهل وتمطر بهم أشكالا وألوانا من صبوب الأمراض المدوية حتى أنهكت قواهم العقلية وأماتت منهم رائحة العلم والأدب... ففقدوا التمييز والتحقوا بالحيوانات العجم.**" [3]

ومما زاد الأمر سوءا عدم إحساس الناس بالنقص والتخلّف والسقوط، وابتعادهم عن الوازع الديني والعمل الأدبي فمالوا إلى الكسل والخمول، ورضيت نفوسهم بالذل والهوان، ولتمكّن الجهل منهم لم يعد أي واحد منهم يدري أنّه جاهل، وهذه تعد مشكلة كبيرة لأنهم سيظلّون على حالهم.[4]

ثمّ ختم الحافظي مقاله بدعوة رجال العلم والأدب والزعامة من الذين يهمهم أمر الأمّة إلى أن يعيدوا لها عزها، وأن يبثّوا فيها روح الحياة، وأن يحافظوا على البقية من أبنائها ممن تعلّموا، وذلك لأداء حق الرعاية وقياما بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيّن كذلك أنّ المسؤولية عظيمة في حق هؤلاء ولا مجال لتقديم الأعذار، وحركة الإصلاح واجبة في حقهم

---

(1) المولود بن الصديق اليعلاوي: المصدر السلبق، ص2.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) المولود بن الصديق الحافظي: العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 146، قسنطينة، 15 فيفري 1924، ص 1.

(4) نفسه، ن.ص.

خصوصا مع ما تعيشه الأمّة من غياب الشعور وتسلّط الجهل، لذا فالواجب عليهم المسارعة في رفع هذه الرزايا و المحن، والعودة بها إلى العلم والأدب الذي ينهض بها في حياتها الاجتماعية.[1]

ثمّ كتب الحافظي مقالا آخر بيّن فيه سبب ضياع العلم والأدب، بحيث جعل العلماء والأدباء والزعماء هم السبب في ضياعه، دون أن ينكر المكانة العظيمة التي يحتلونها وأشاد بهم وبيّن ما لهم من حقوق على الأمّة وما عليهم من واجبات تجاهها، لكن ما دامت الأمّة في جهالتها فلن تستطيع أن تعرف شيئا من ذلك، لكن إذا قصّرت الأمّة في واجباتها تجاه العلماء والأدباء والزعماء فإنّه لا ينبغي لهؤلاء أن يفعلوا الشيء نفسه، بل الواجب عليهم أن يعجّلوا بنهضتها في الحياة العلمية، وأن يزيّنوها بالآداب وبمكارم الأخلاق.[2]

وبيّن في الأخير أنّه من الخطأ الاعتقاد بأنّ هذا الأمر مقتصر على الكاملين في العلم والأدب والزعامة، فكل يعمل حسب طاقته وحسب ما عنده من العلم، فلم يطلب منهم أن يكون مضرب المثل في الكمال.[3]

وبيّن الحافظي أنّ الأمر أصبح خطيرا، وذلك أنّ ظاهرة الجهل انتشرت كثيرا بين أبناء الأمة ويقول هنا: " **وقد تراظم شرّه بين مواطنينا وتفاقم أمره بين الطبقات فاستحكم فساده ودخل من كل باب وفرخ في كل منزل ... وألفته الناس وأصبح محبوبا مرغوبا فيه.**"[4] ثمّ وضّح الحافظي أنّ الحل في ذلك هو الرجوع للعلم والأدب والاهتمام به.[5]

جدّد الحافظي دعوته للمصلحين والمربّين بضرورة الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، وأن يبيّنوا دواعي الإصلاح وأسباب الرقي، في سبيل النهوض بالأمّة من هذا الواقع المخزي ودعا

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق، ص1.

(2) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 151، قسنطينة، 21 مارس 1924، ص 1.

(3) نفسه، ن.ص.

(4) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 169، قسنطينة، 08 أوت 1924، ص1.

(5) نفسه، ن.ص.

كذلك عامة الشعب للمشاركة في الإصلاح، والشعور بالمسؤولية تجاه من هم تحت رعايتهم،[1] من أجل الوصول إلى المطالب العالية حسب ما تقتضيه مصالح الدين والوطن، وذلك بقوله: "**على حضرات المفكرين الذين حنكتهم الخبرة ... أن يبينوا للأمة ما قد مست الحاجة إليه من دواعي الإصلاح وبواعث الترقي ... تبعا لقاعدة النشوء والارتقاء في تنازع البقاء.**"[2]

عاد الحافظي في مقال آخر تحدث فيه عن التطورات التي حصلت في الحرب العالمية الأولى، والاختراعات الكبيرة التي ظهرت أثناءها، وتأسف لحالة الجزائر وما تعانيه من تخلف، رغم مكانتها الإستراتيجية التي تساعدها على التطور، وأرجع سبب تخلفها إلى رجالها الذين لم يقدروا قيمتها.[3]

ثمّ ذكّر الحافظي بالتاريخ المجيد الذي سطرته الجزائر في العلم حيث كانت تلمسان حاضرة العلم والعلماء، وكانت بجاية تحاكي الأندلس وبغداد في مختلف العلوم والمعارف والحكم، كما ذكر بهيمنتها وسيادتها على البحر الأبيض.[4]

ثمّ أكّد مرة أخرى على أنّ الحالة السيئة التي تعيشها الجزائر سببها الرئيسي تخاذل أهل العلم والأدب والزعامة في أداء واجبهم، وقال أنّ غرضهم من لومه هذا هو تبيين الحق ومحاولة منه لإصلاح أمرهم، وأن الواجب في حقهم الحرص على إصلاح الوضع خدمة لدينهم ووطنهم.[5]
ووطنهم.[5]
وفي الأخير بين للمصلحين من أهل العلم والزعامة أن يسلكوا الطريق الصحيح للإصلاح وأن يتحلوا بمكارم الأخلاق وأن يتركوا العادات السيئة وينصحوا الأمة، لكونهم قدوة لأبنائها.[6]

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: المصدر السابق ص 2.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) المولود بن الصديق الحافظي: العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 171، قسنطينة، 22 أوت 1924، ص 2.

(4) نفسه، ن.ص.

(5) المولود بن الصديق الحافظي: العلم والادب وحالة الجزائر، النجاح، ع 173، قسنطينة، 05 سبتمبر 1924، ص1.

(6) المولود بن الصديق: العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 175، قسنطينة، 19سبتمبر 1924، ص 1-2.

ج)- موقفه من التجنيس ولائحة ميرانت وبعض العادات المنكرة:

- **موقفه من التجنيس:**

قبل أن نتطرق إلى مسألة التجنيس فإن الحافظي أشاد بالدور الكبير الذي يبذله النواب المنتخبون من طرف الشعب من أجل الدفاع عن مصالحه، رغم أن هناك أمورا لم يستطيعوا تحقيقه إلاّ أنّ الشعب فخور بما يقدموه لهم،[1] وقال الحافظي أنّ المتجنّس حر في هذه الحالة بما أنّ التجنيس شرط للدخول في عضوية البرلمان، فرد عليه أحد الكتاب واعتبر أنّ الحافظي وافق عليه وأجازه، فرد عليه الحافظي وقال أنه هؤلاء النواب لا يقبلون بالتجنيس إلا لكونه شرطا للنيابة.[2]

ثمّ بيّن الحافظي أنّ من طلب التجنيس قد ضيّع عزة الله، وفي المقابل سيحصل له الذل والهوان، ذلك أنّ الإدارة الفرنسية تعتبر المتجنّسين في درجة متوسطة بين الأهالي وبين الفرنسيين الأصليين، فالفرنسي الأصلي أعلى مقاما منه، بل حتى اليهودي والايطالي والاسباني المتجنّس في منزلة أعلى من منزلة المسلم المتجنّس، واعتبر الحافظي إقدام المسلمين على التجنّس راجع إلى جهلهم بدينهم ومبادئهم[3]، كيف لا وقد نزل من منزلة كبيرة وضعها له دينه الإسلامي ويقول في هذا الصدد: " **لأنّهم تسابقوا في ميدان التجنّس مع اليهود والإسبان والطليان والاروام ففاز هؤلاء عليهم فأحرزوا السباق عليهم وكانوا سادة، وهم في أخرياتهم وتحت أقدامهم أذنابا ولم يحصلوا حتى على مرتبة.**"[4]

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي: كتاب مفتوح إلى حضرات السادة النواب، النجاح، ع 520، قسنطينة، 20 نوفمبر 1927، ص1.

(2) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص 159.

(3) محمد الصالح ايت علجت: فتاوى الشيخ المولود الحافظي، مرجع سابق، ص171.

(4) نفسه، ص 172.

وقال الحافظي أنّ هؤلاء المتجنّسين أحرار فيما يفعلون، وذلك لكونه لايقبلون واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن مع ذلك بيّن أنّهم ليسوا بأعداء، لكن تأسّف الحافظي كون هؤلاء لم يكتفوا بتجنّسهم بل صاروا يسعون لتجنيس غيرهم من المسلمين، ثم بيّن أنّ سكوته عنهم في بادئ الأمر لا يعني تأييده لهم، فقد كان ينتظر منهم أن يرجعوا عن أقوالهم وعن ضلالهم، فلما تبيّن له أنّهم مصرون على رأيهم[1]، قرّر الرد عليهم وإظهار الحق للناس كي لا يغتروا بهم حيث قال: " **وسكتنا عنهم طويلا وسكتنا عما تحرره جرائدهم ومجلاتهم، ونشراتهم، علهم أن يتوبوا إلى رشدهم فيكفوا عن مهاجمة المسلمين المتدينين في إسلامهم وفي دينهم، وفي أحوالهم الشخصية، فما زادهم سكوتنا إلا طغيانا وتمرّدا وعتوا وتوهّموا أنّهم أحرار يفعلون ما توحيه إليهم وساوسهم ولو كان فيها إضرارا بالغير فبئس ما توهّموا وبئس ما صنعوا.**"[2]

وقال كذلك بشأن العلماء الذين أيدوا التجنيس ولم ينكروه: " **أصبحنا نسمع في قطرنا وممّن ينتمي إلى العلم من أبناء أمّتنا، أنّه لا بأس أن يترك الإنسان جنسيته، وأن يتساهل في ميزته، ويكفيه أن يكون مسلما بقلبه... ومن الغد يحتمل أن يقال لنا لا بأس بالرجل أن يتخنّث، وبالمرأة أن تترجّل.**"[3]

وهنا نلاحظ أنّ الحافظي كان وسطيا في طرحه، بحيث أنكر على المتجنّسين تجنّسهم لكن لم يخرجهم من دائرة الإسلام، وسعى إلى نصحهم ودعاهم للرجوع إلى الحق وأكّد على أنّهم رغم تجنّسهم سيظلون من المسلمين، والواجب اتجاههم هو النّصح لهم وتبيين الحق من الباطل.

- **موقفه من لائحة ميرانت:**[4]

كان موقف الحافظي اتجاه هذه اللائحة حازما، فقد اعترض على جعل القضاء الإسلامي وأحكامه تستمد من القوانين الوضعية، وبيّن أنّ اعتراضه هذا جاء باسم الشرع الإسلامي وبما يقره

---

(1) محمد الصالح ايت علجت: المرجع السابق، ص 173.

(2) نفسه، ن. ص.

(3) صادق بلحاج: مرجع سابق، ص 104.

(4) لائحة ميرانت: هي لائحة تخص الأحوال الشخصية الإسلامية(الزواج، الطلاق ...)، وضعها مدير الشؤون الأهلية المستشرق ميرانت لتطبيقها في المحاكم الشرعية، أنظر: عبد النور ايت بعزيز ، المرجع السابق، ص 178.

القانون الجمهوري الحر بالسماح بحرية الأديان، وبيّن رفضه الشديد للائحة ميرانت وجميع موادها التي تمسّ بكرامة الشريعة الإسلامية، وطالب السلطة الفرنسية بالجزائر بإلغائها وسحبها من مجلس تشريع القوانين، كما طالبها كذلك بالاستمرار في احترام الشريعة الإسلامية سواء في القضاء أو في غيره.[1]

وقد أبدى موقفه هذا حفاظا على مقوّمات المجتمع بداية بالأسرة ومقوماتها، ذلك أنّ هذه اللائحة جاءت للقضاء على التشريع الإسلامي الذي يحمي الأسرة من الانحلال ويحافظ على كيانها وعلى دعائمها التي تقوم عليها.[2]

ومن بين النقاط التي تضمنها احتجاجه هذا:

- احترام الدين الإسلامي وفقا لما تعهدت به فرنسا في بداية احتلالها للجزائر.
- المحافظة على الحقوق الإسلامية، ورفض استبدال القضاء الشرعي بالمدني.
- عرض اللائحة على لجنة إسلامية لمناقشتها ودراستها.
- استقلالية القضاء الشرعي بحيث لا يقبل الخلط في الحقوق الشرعية بين المسلمين والمسيحيين.[3]

- **موقفه من العادات المنكرة:**

بيّن الحافظي أنّ الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام أتت لتطهير النفوس وتزكيتها من العادات المنكرة والأخلاق الذميمة المبنية على الجهل، ووضّح ضرورة السير على الأحكام الشرعية، وقال أنّه مهما كانت العقول صافية لا تستطيع أن تخوض في أمور ليست باستطاعتها، ولا يجب أن تجادل فيما جاءت به الأحكام الشرعية، وقال أنّ الذين يطعنون في هذه الأحكام ليسوا سوى جهاّل لكنّهم لايعلمون.[4]

---

(1) محمد الصالح ايت علجت: فتاوى الشيخ المولود الحافظي، المرجع السابق، ص 173.

(2) محمد الصالح ايت علجت: الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره، مرجع سابق، ص 3.

(3) عبد النور ايت بعزيز: المرجع السابق، ص 178.

(4) محمد الصالح ايت علجت: فتاوى الشيخ المولود الحافظي، المرجع السابق، ص155.

وتكلّم عن بعض الذين ينتسبون إلى العلم والشريعة ممّن تأثروا بالعوائد السيّئة وبحب الرئاسة والتظاهر وعدم الوقوف عند حدود الشرع وتحكيمه، وبيّن أنّه لا سبيل للتخلّص من هذه العوائد الممقوتة والبدع إلا بالرجوع إلى ما كان عليه أول هذه الأمّة من إتباع للسنّة وللسلف الصالحين، وأنّ الوصول للأخلاق الفاضلة يلزمه التخلي عن الأخلاق الرذيلة.[1]

وقد عبّر عن أسفه لتمسّك النّاس ببعض العادات السيّئة إلى درجة صارت كعقيدة راسخة يفضلونها على الأحكام الشرعية التي فرضها لهم، وبيّن أنّ الشارع الحكيم لا يحرّم العادات التي لا تتعارض مع الأحكام الشرعية، لذا فلما فوجد الحافظي بعض العادات المنتشرة بين السكان تتعارض معها أنكرها عليهم لكونها من المفاسد وتجلب لأصحابها الإثم والعدوان.[2]

وتحدّث الحافظي عن النكاح وضرورة إشهاره، وبيّن أنّ الوليمة تعتبر نوعا من الإشهار، لكنّ الناس بالغوا في جانب الوليمة إلى درجة التبذير فيها وتجاوز الحد، وقال أنّ النّاس فيما سبق كانوا يقيمونها ابتغاء وجه الله، وابتغاء نشر المودة بين الأقرباء والفقراء والمساكين وأهل الفضل، لكن أصبح الناس يوسعون في الوليمة قصد الرياء والسمعة، والتعالي والتفاخر، بالإضافة إلى اختلاط الرجال بالنساء، ولو كان من وراء الحجاب، وسماع أصواتهن.[3]

لذا فالواجب على الناس وعلى المتدينين أن لا يخرجوا عن الآداب الشرعية في هذه الولائم، وفي سائر نفقاتهم، وقد رأى الحافظي أنّ هذه العوائد الممقوتة في نمو وازدياد، مدفوعة بالجهل المركب، ويؤيّدها ضعفاء الإرادة في وسط يسوده قلّة العلم وسكوت العلماء بل وحتى مشاركة بعضهم في هذه العادات.[4]

---

(1) محمد الصالح ايت علجت: فتاوى الشيخ المولود الحافظي، المرجع السابق، ص 156-157.

(2) نفسه، ص 157.

(3) نفسه، ص 165-166.

(4) نفسه، ص 170.

ثمّ ذكر بعض العادات الممقوتة بسيدي عيش[1] بعد أن ذكر بعضا من محاسنها كمحافظة أهلها على ما كان عليه أسلافهم من مساعدة المعاهد القرآنية العلمية والحرص على عمارتها، وبنائهم لمسجد على نفقتهم، ثمّ قال أنّه التقى خلال مروره بهذه البلدة في أوائل سنة (1927م) بأحد كبار تجارها، الذي حدثه بما يقوم به سكان المنطقة من التكلف فوق الطاقة، في شراء الهدايا والملابس و المآكل والكثير من الأشياء التي هي من عاداتهم في الأفراح والأعياد، هذا جعل الكثير منهم يفلس ويتجرد من أملاكه، والبعض منهم ضاقت مكاسبهم ومداخلهم من كل ذلك، وما يلحقه من النفقات الأخرى الضرورية. والمشكلة الكبيرة هي أنّه لو أراد أحد منهم ترك هذه العادة فإنّه ملزم بمفارقة زوجته لأنّه يعتبر احتقارا لها في نظرهم.[2]

وبيّن الحافظي أنّ من واجبه النصيحة تجاههم وأملا منهم في تركهم لهذه العادات المنكرة بقوله: " **فواجب النصيحة يقضي علينا أن نبين لإخواننا ببني وغليس ومن في حكمهم الحكم الشرعي في عاداتهم هذه عسى أن يكون هذا البيان سببا يفضي إلى تركها مع الرجوع إلى العوائد الشرعية فهي خير لهم في دنياهم وفي دينهم ماديا وأدبيا ولا أظنهم إلا فاعلين.**"[3]

ومن خلال هذه المواقف التي كانت للحافظي يظهر جليا حرصه على ضرورة تمسّك الأمّة بدينها وثوابتها، وتركها للعادات التي تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي، وهذا شيء يحسب له، ومما يظهر في مواقفه أنّه يحرص كل الحرص على وحدة الكلمة ونبذ الفرقة والاختلاف، بالإضافة إلى تقديمه لأمور الدين قبل كل شيء، ثم مصلحة الوطن والأمّة الإسلامية.

---

(5) بلدة سيدي عيش: إحدى البلدان الجزائرية تقع على الضفة الغربية لوادي بجاية، معروفة بنشاطها الكبير في التجارة والاقتصاد، أنظر: المرجع نفسه، ص147.

(1) المولود الحافظي: عوائد ممقوتة بسيدي عيش يجب تركها، النجاح، ع 536، قسنطينة، 28 ديسمبر 1927، ص 1.

(2) نفسه، ن.ص.

2) إسهاماته الإصلاحية:

أ) – في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد رأينا فيما سبق حرص الحافظي على لمّ شمل الشعب والمحافظة على وحدته، كما رأينا دعواته المتواصلة في ضرورة الرجوع إلى العلم الذي يعتبره سبيل النجاة لخروج الجزائر مما تعانيه من محن، كما كان يرى في الصحافة أهمية كبيرة في جانب الإصلاح.

كتب الحافظي مقالا حول مباركته لتأسيس حزب ديني إصلاحي، وقد تأسّف للقرار الذي صدر بحق جريدة المنتقد المفضي لحلها، حيث يقول: " **لا أستطيع أن أعبر لكم عن مبلغ تأثري الشديد واستيائي عندما سمعت نبأ تعطيل المنتقد.**"[1] ثم قال أنّ الفكرة الإصلاحية ستبقى موجودة رغم حل هذه الجريدة، مادام هناك من يهتم بالصلاح، و مادام هناك العلم والدين، ثم أشاد بالهمة العالية التي يتحلى بها أعضاء هذه الجريدة، ثم عاد ليعبر عن استيائه الشديد من أعداء جريدة المنتقد الذين قدّموا وشاية بهم لدى السلطات الاستعمارية، وذلك لأنّ جريدة المنتقد كانت دائما تنتقد أعمالهم الخبيثة وتبيّن معاييبهم وتهتم بإيضاح خطرهم على الأمّة، لذلك سارعوا لإغلاقها قبل أن يزداد خطرها عليهم،[2] ثم بيّن الحافظي أنّ هذه الجريدة قد قامت بدورها وقدمت خدمات كبيرة للأمّة، وذلك في قوله: " **إنّ المنتقد قد خدم الأمة والدين خدمة تذكر فيشكر عليها وقد استطاع أن يأتي في أيامه القلائل وعمره القصير ما لم تستطع الجرائد التي وجدت قبله**

(1) المولود الحافظي: لبيك حزب الإصلاح الديني، الشهاب، ع 06، قسنطينة، 17 ديسمبر 1925، ص1

(2) نفسه، ن.ص.

الإتيان ببعضه في كل عمرها الطويل ولو قابلنا بين أعداده الثامنة عشر وأعداد تلك الجرائد كلها لرأينا كل عدد منه يرجح في الوزن بمجموعها بل ويفضلها بكثير."[1]

كان الحافظي على حق بقوله أنّ فكرة الإصلاح ستظل موجودة، فقد اهتمّ علماء الجزائر بفكرة الإصلاح، حيث نشر ابن باديس مقالا في العدد الثالث من الشهاب في 26 نوفمبر 1925، وجّه فيه نداء إلى العلماء المصلحين اعتبر البداية الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين، حثّهم فيه إلى التآلف والإتحاد لتأسيس حزب ديني.[2]

ولما نشر الشهاب هذا النداء الذي يوضح رغبة العلماء في تأسيس حزب ديني ويكون الهدف منه تنقية الدين الإسلامي من المحدثات والبدع التي علقت به مع مرور السنين وليست منه في شيء، رحب الحافظي بهذا الاقتراح، وقال أنّه كان عليهم فعل ذلك من قبل وذلك بقوله: " **نودّ أن يتوفّق رجالنا العلماء إلى هذا من زمن بعيد."[3]**

وأوضح الحافظي أنّ الحالة الدينية أصبحت في حالة سيّئة، وانتشرت البدع حتى صار الناس يعتقدونها من الدين، وتهاون العلماء في التنبيه من خطرها، وقال أنّ هذه البدع الضالة التي شوّهت دين الإسلام لم تقتصر على مشايخ الطرق الصوفية والزوايا التي يلقي عليها اللّوم جميع الكتاب، بل تعدت إلى كل الطوائف الجزائرية إلا من عصمه الله من ذلك، ثم وضّح أنّ أصحاب الطوائف الأخرى متأثّرون بعاملين: أحدهما الجهل بالحقائق الدينية، والثاني تقليد الهيئات العلمية فيما ليس من الدين وتضييع الواجبات وارتكاب المحرمات،[4] ثمّ قال أنّه لا يجب على من اتّصف بصفة العلم أو من يشغل وظيفة دينية ويظهر في أقواله وأفعاله ما يخالف الشرع لوم المقلّد له لأنّ يحسب نفسه أنّه محسن في عمله، لذا فإنّ الوزر أو الذنب يلحق بمن يقلده، ثم أكّد على ضرورة

---

(3) نفسه، ن.ص.

(1) علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتين، د.ط، دار الحكمة للطباعة والنشر والترجمة، الجزائر،2007، ص149-150.

(2) المولود بن الصديق الحافظي: حول تأسيس حزب ديني إصلاحي، الشهاب، ع 09، قسنطينة، 07 جانفي 1926، ص1.

(3) نفسه، ن.ص.

قيام أهل العلم بواجبهم، ولا ينبغي لهم التهاون لأنّه ليس لهم أي عذر في ذلك، ثمّ قال أنّ على كل هؤلاء أن يوحّدوا صفوفهم ويلبّوا نداء الشهاب لتأسيس حزب ديني لإنقاذ الأمّة مما حلّ بها من الجهل ومن انتشار البدع والضلالات.[1]

إنّ نداء ابن باديس لقي آثارا طيبة، وبدأت الوفود المنضمة تتزايد في كل مرة إلى إدارة جريدة الشهاب، ذلك أنّ ابن باديس طلب من كل من يوافق ويجيب دعوته التي نشرها أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه، فإذا اجتمع العدد الكافي شرع في التّأسيس، وخلال مدة سنة توافدت جلّ الشخصيات ذات النزعة الإصلاحية، فكان من أوائل المنضمين المولود الحافظي، وكل واحد من الأعضاء قدّم دعما ماديا واقتراحات حول مسألة تكوين الحزب والبرنامج الذي يسير عليه.[2]

ثمّ أضاف الحافظي اقتراحا آخر إلى نداء الشهاب، حول الأسلوب والبرنامج الذي يسير عليه الحزب للوصول إلى أهدافه الإصلاحية وجاء في النقاط التالية:

1) تشكيل الهيأة الإدارية من سائر العناصر وفي مقدمتها الإباضيون.
2) تأسيس قانون لهذا الغرض تبين فيه أعمال الحزب، يكون محترما أمام الهيأة وينشر في الجرائد من حين لآخر ليطلع عليه الجمهور.[3]
3) أن يكون من أصول هذا القانون جمع ما تيسّر من الزكاة بأنواعها من أهل الفضل والخير من الجمهور بواسطة أعضاء منتدبة من الإدارة.
4) أن تأسّس مدارس ابتدائية ومكاتب قرآنية لتعليم الجيل الحديث الدين الصحيح بالطرق التي تبيّن في القانون مع ما تيسّر من اللّغة الفرنسية بواسطة ما يجمع من أموال الزكاة والمتبرّعين.[4]

---

(4) نفسه، ص2.

(1) Ali merad,leReformisme Musulman En Algérie de 1926 à1940 (Essai d'histoire religieuse et sociale),2éme edition, editioneL.Hikma , ALGERIE,1999 ,pp109-110.

(2) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق، ص2.

(3) نفسه، ن.ص.

5) أن تأسّس فروع في المدن والقرى مع ملاحظة تقديم الأهم على غيره تكون تابعة للإدارة العامة للحزب التي سينظر في مركزها المناسب بإحدى العاصمتين، قسنطينة أو الجزائر.

6) أن يستعان في نشر الدّعوة الإصلاحية الدينية بين طبقات الأمّة بواسطة طبع الكتب تؤلّف خصيصا لهذا الغرض، ونشر مجلات علمية في مباحث دينية، ومحاضرات أخلاقية وخطب منبرية، مع توسيع دائرة الوعظ والإرشاد بالطرق الفنية، بحكم الترغيب والترهيب، والبعد عن جرح مشاعر الذين اعتادوا التقاليد العتيقة.[1]

7) الابتعاد عن المسائل السياسية التي تعود على الحزب بالضرر، وعدم الاشتغال بها.

8) أن يكون لهذا الحزب نفس الامتيازات التي تتمتع الأحزاب الدينية الغير إسلامية من المسيحيين والإسرائيليين(اليهود) التي تعيش تحت سلطان الجمهورية الفرنسية.[2]

يدلّ هذا الاقتراح على سعة فكر الحافظي وعلى حرصه على لمّ شمل أبناء الأمّة، فهو كما سبق معنا نراه دائما يحرص على تقديم مصلحة الدين والوطن، مع حرصه كذلك على أهمية تقديم النصح للأمّة الذي يعود عليها بالنفع.

وقد أشاد الحافظي بانبعاث فكرة الإصلاح من الواجهة السياسية والدينية من طرف الأدباء والزعماء، وذلك لتحرير الأمّة من الجهل ومواضع الشقاء، وقد بين أنّهم اتّخذوا عدّة طرق إصلاحية، وقاموا بالكثير من المشروعات الخيرية، ونصحوا الأمّة بضرورة التمسّك بأسباب الإصلاح الوطني، ومهّدوا الطريق لنهضة الجزائر، وقال أن هذه المساعي الإصلاحية ستنجح إذا سارت على السنن الكونية وبالاعتماد على الأصول الشرعية والحرية الإنسانية،[3] ثم قال أنّ هذه هي الصفات الضرورية لتكوين القاعدة الوطنية، وأساسا متينا لبناء الوحدة القومية، ثمّ قال أنّ الأمّة تنقصها الكثير من الوسائل الشرعية لذا على العلماء تذليل الطريق أمامها، وأضاف إلى أنّه إذا اتّحدت الفكرة عند العلماء فإنّها ستحقق غاية واحدة كذلك، وقال أنّ على كل واحد منهم أن

---

(1) المولود بن الصديق الحافظي: المصدر السابق، ص2.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: مسؤولية المفكرين والأغنياء، الشهاب، ع 14، قسنطينة، 11 فيفري 1926، ص1.

يتخلى عن حب الذات وأن يتنازل في نفس الوقت عن حقوقه الشخصية للمصلحة العامة، وقال أنّه من المهم أن يوحّد الزعماء برنامج الإصلاح الوطني والسياسي على مواد ثابتة تكون ركيزة للأمّة في الإصلاح،[1] وبيّن أنّ الوحدة الوطنية يجب أن تكون في شكل يعطي صوتا جمهوريا يمثّل الشعب الجزائري، وقال أنّ الأمر يكون أحسن إذا كانت هناك أحزاب متنوعة، حيث قال: " **لو كانت لها أحزاب متنوعة على قدر حاجات الوطن الضروري تجمع شتات الأمة على محور الحياة الاجتماعية بالشكل الذي يلائم الحضارة العربية أيم عزتها ومنعتها وبالصفة التي تجعلنا أمام الأمم الحية مرموقين بين الاحترام وملحوظين بتجلة حقوقنا المقدسة التي تعترف بأحقيتها قوانينهم العادلة.**"[2]

وأكّد الحافظي على أن الوطن محتاج جدا لمثل هذه الأحزاب التي تجمعها على فكرة واحدة، ودعا أصحاب الأموال إلى تقديم الدعم المادي لمثل هذه المشاريع، كما دعا الكتاب والمثقفين إلى المساهمة في ذلك وإعطاء الموضوع ما يستحق من الأهمية.[3]

وجدت اعتراضات عديدة من قبل المصلحين الذين يصفهم البعض بالمتشدّدين، حول قضية المؤهلات الفكرية والدينية للأعضاء المقبلين على الحزب الديني، وذلك لخوفهم من دخول عناصر لا تقتنع بالإصلاح، كما كانوا يخشون من دخول المرابطين أصحاب الطرق الصوفية لأغراض شخصية،[4] إلاّ أنّ الحافظي لم يكن لديه مثل هذه التخوّفات، فقد كان يرى أنّ الإصلاح يتمثّل في تحسين الأوضاع الفكرية والمعنوية للمسلمين دون الحكم على معتقداتهم أكانت ذات توجّهات مرابطية (صوفية) أو غيرها، وكان يرى أنّه يمكن للإنسان أن يكون مسلما مثاليا ومخلصا

---

(4) نفسه، ن.ص.

(1) المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: ، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) Ali Merad: op cit, p114.

للحركة الإصلاحية دون أن يتخلّى عن الإيمان بفضائل المرابطين وبركة وشفاعة الأولياء الصالحين، وهذه الأمور كان بعض الإصلاحيين يعدّونها من مظاهر الشرك. [1]

عقد الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين في العاصمة بنادي الترقي في 05 ماي 1931، ولبّى الدعوة اثنان وسبعون عالما بالحضور واعتذر بالكتابة والقبول نحو خمسين عالما، وكان يترأّس اللجنة التأسيسية عمر إسماعيل،[2] وجرى الاجتماع في شكل جمعية عمومية وذلك لوضع القانون الأساسي للجمعية، وعيّن للرئاسة المؤقّتة أبو يعلى الزواوي[3]، ووضع القانون الأساسي، وتمت الموافقة عليه من كل الأعضاء وتم اختيار الهيئة الإدارية، وكان الحافظي من بين أعضاء الهيئة الإدارية الثلاثة عشر. [4]

وبيّن الحافظي أنّ على ج.ع.م.ج أن تسير على أصول ثلاثة تتمثل في الوعظ، والإرشاد، والتعليم الصحيح، واقترح أن تقوم عليها فرق ثلاثة تحت إشراف الإدارة العامة، وقال أنّ هذه الأمور الثلاثة هي التي تساعد في إحياء الدين، ومحاربة الأعداء، وأنّه يجب توفير المال لأجل هذا الهدف.[5]

كتب الحافظي مقالا حول ج.ع.م.ج، افتتحه بالحديث عن فضل العلم والعلماء وبيّن فيه كذلك أنّهم ورثة الأنبياء، حيث أنّ العلماء لم يورّثوا دينارا ولا درهما ولكن ورّثوا العلم، وقال أنّ واجب العلماء في التبليغ والنصح واجب، فإذا تخلّى النّاس عن سؤال العلماء لا يعني أنّ العلماء

---

(4) Ibid, p114.

(1) عمر إسماعيل: كان من أغنياء مدينة الجزائر وأعيانها، قام بدور كبير تمثل في الدعم المادي لتأسيس نادي الترقي، أنظر: نورالدين أبو لحية: جمعية.ع.م.ج والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص35.

(2) أبو يعلى الزواوي: (1878- 1952)، هو محمد السعيد، ولد بعزازقة بالقبائل الكبرى، من أعضاء ج.ع.م.ج، أنظر: محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية – نشأتها. تطورها.أعلامها من 1903-1931، مج 2، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1978،ص229.

(3) عبد الكريم بوصفصاف:: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص 134.

(4) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص 69.

يفعلون نفس الشيء، وضرب لهم مثلا بالرسول صلى الله عليه وسلم وكيف جاهد ليوصل الدين الإسلامي ويبلغ رسالة ربّه، وضرب مثلا بالسلف الصالح من الصحابة وقال أنّهم كانوا يمشون في الأسواق ويرشدون الناس إلى تعاليم دينهم، ويلازمون الوعظ والإرشاد بكل إخلاص،[1] وحثّ المصلحين على الاقتداء بهم، ووضّح ما تعانيه الأمّة من ضعف الإرادة وتفكّك الروابط التي تجمعها، بالإضافة إلى الجهل الذي أذهب الغيرة على الدين، وفرّق الجماعة وأنشأ الخلاف.[2]

ثمّ بيّن الحافظي أنّ كل هذه الأوضاع فرضت على العلماء تأسيس جمعية دينية للدفاع عن الدين وإحياء مجد الإسلام، وإرشاد الأمّة إلى مقوّماتها، وغرس الأخلاق الفاضلة، وتنبيهها إلى ترك العادات السيئة والبدع الضالة، ثمّ أشاد بدور المصلحين الذين ساهموا في مثل هذا المشروع المبارك، وأضاف الحافظي إلى أنّه يجب التفاؤل بمثل هذه الجمعية بقوله: " **يجب علينا أن نتفاءل خيرا، وأن نضع ثقتنا في هذه الجمعية، وأن نعلّق عليها آمالا كبارا وطوالا، وأن نؤيدها ماديا وأدبيا.**"[3]

ودعا كذلك إلى تقدير علمائها، والعفو عن أخطائها وعدم توجيه الانتقادات حولها، كما أكّد على ضرورة الاتّحاد وتوحيد الصفوف، كما أنّه دعا الجمعية إلى العمل بإخلاص وضرورة مخاطبة الشعب بحسب عقليته ومداركه، ثمّ بيّن الحافظي أنّ الالتحاق بهذه الجمعية متاح للعموم، خصوصا إذا كانوا من أهل العلم الذين لم يحضروا الاجتماع التأسيسي، وقال أنه من الخطأ الاعتقاد بأنّ الجمعية مخصوصة بأنصار، ومقصورة على أشخاص، وأوضح أنّ قانونها موضوع بشكل عام يقضي بإعادة تجديد إدارتها في كل عام، مما يجعل مركز الرئاسة يتداول عليه في كل مرة رئيس جديد، وهذا يجعل كامل الأعضاء في رضى تام[4]، ويقول الحافظي هنا: " **وما يتصوّره البسطاء من الرئاسة الوهمية فأمر بعيد عن الخطور بقلوب العاملين لإحياء مجد**

---

(5) الحافظي الأزهري: حول جمعية السادة العلماء، النجاح، ع 1176، قسنطينة، 05 جويلية 1931، ص 1.

(1) الحافظي الأزهري: المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) نفسه، ص2.

الدين، وكيف يخطر ذلك والدين نفسه ينهانا عن الرياء والسمعة والعمل لغير الله، فنحن كلنا نعتبر أنفسنا معضدين لهذه الجمعية فسواء علينا أكنا من أعضاء إدارتها أم من غير إدارتها، فلا فضل لرئيس ولا عضو على غيره سوى بالعمل لوجه الله تعالى كما كان السلف الصالح يعمل للدين ما لا تعمله الأمراء بل كانوا يكرهون الإمارة والرئاسة ويفرون منها لعظم مسؤوليتها."[1]

وما يدعمّ رأي الحافظي في كون الجمعية لم تقم على أساس الاحتكار للسلطة، أنّ مقر الجمعية حدّد أن يكون بالعاصمة رغم أنّ الأعضاء المؤسّسين والبارزين كانوا من الشرق الجزائري، كذلك لتكون الجمعية لكافة العلماء بالقطر الجزائري كله وليس للمصلحين فقط.[2]

إنّ جمعية العلماء المسلمين ضمّت أعضاء ذات توجّهات مختلفة، بعضها من الإصلاحيين المجدّدين والبعض الآخر من المحافظين التقليديين (أي رجال الزوايا)، الذين كانوا يمثّلون بدورهم ست طرق هامة في البلاد، وقد كانوا في الجمعية بصفة أعضاء مساعدين لا أكثر.[3]

لقد كان دخول الطرقيين ضمن ج.ع.م.ج لخدمة أهدافهم الشخصية بالدرجة الأولى ومن بين هذه الأهداف التخفيف من استياء شيوخ الطرق والزوايا، لكنّ هذا الأمر لم ينجح معهم وذلك لعدم مقدرتهم على المواصلة داخل جمعية يقودها رجال الإصلاح المجدّدين، وتأكّدوا من ذلك جيدا بعد الاجتماع العام للجمعية الذي عقد في 24 ماي 1932، مما اضطرهم إلى الانسحاب منها بعد مرور سنة من التّأسيس.[4]

وكان من بين الأمور التي أثارت جدلا كبيرا بين المصلحين والمحافظين، مسألة قراءة القرآن على الأموات، والوسيلة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأولياء، وزيارة القبور بالإضافة إلى أن

---

(1) الحافظي الأزهري: المصدر السابق، ص2.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: مرجع سابق، ص 136.

(3) Charles Robert Ageron: histoire de l'Algérie Contonporaine(1871-1954), T2, 1ére édition,Paris, 1979,p 329.

(4) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 141.

المصلحين استنكروا كل أشكال البدع التي تفشّت في المجتمع والتي كانت تحدث أثناء زيارات قبور الأولياء وفي الإطعاميات الخيرية التي كان أصحاب الطرق الصوفية يقيمونها، وكانت تشتمل على تجمعات محرمة ورقص وشعوذة.[1]

وقد اعتبر التحالف بين الإصلاحيين والطرقيين من بدايته فاشلا، وذلك لوجود اختلافات كبيرة وجوهرية تمسّ العقيدة بالأساس، وفي الحقيقة أنّ المصلحين أدخلوا الطرقيين في الجمعية لكسب التّأييد والموافقة من الإدارة الاستعمارية وذلك لما يتمتّعون بهم من نفوذ لدى هذه الأخيرة، كذلك الطرقيون دخلوا لتحقيق أغراضهم الشخصية لا غير.[2]

قد رأينا أنّ الحافظي دائما يسعى لجمع الكلمة والحفاظ على مصلحة الدين والوطن، ورأينا كذلك اهتمامه بإصلاح حالة الشعب الجزائري ودعواته المتكررة للعلماء بضرورة التحلي بالمسؤولية والنصح للأمّة، وكان الحافظي له ميولات وتوجّهات تختلف مع توجّهات أعضاء المجلس الإداري لج.ع.م.ج، خصوصا تلك التي تتعلق بطريقة الإصلاح،[3] حيث كان الحافظي يرى أنّهم متشدّدون في طرح أفكارهم، وقال أنّه يفضل أسلوب اللين في الدعوة إلى الإصلاح، هذا ما جعله يفضّل الانسحاب من ج.ع.م.ج، رغم أنّه كان حريصا كلّ الحرص على قيام مثل هذا التجمّع الديني الذي ضمّ علماء أجلاّء من كل أنحاء القطر الجزائري، بالإضافة إلى احتمال وجود ضغوطات من قبل الإدارة الاستعمارية جعلته ينسحب.[4]

وقد ذكرنا فيما سبق أنّ الحافظي واجه صعوبات كبيرة أثناء عودته إلى الجزائر، وذلك بسبب منعه من الدخول من طرف الإدارة الاستعمارية التي كانت متخوفة من الذين درسوا بالأزهر أمثال الحافظي والكثير من علماء الجزائر.

---

(1) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: مرجع سابق، ص 171-172.

(2) Ali Merad: op cit, p129.

(3) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص70.

(4) نفسه، ص 71.

ب) – في حمعية علماء السنة الجزائريين:

اصطدم عبد الحميد بن باديس بعمر إسماعيل رئيس لجنة العمل الدائمة، وكان الاصطدام شديدا تجاوز المبادئ إلى الأشخاص، وأصبح كل منهما عدوا للآخر، هذا ما جعل الجمعية تنقسم لفريقين: فريق يناصر عبد الحميد بن باديس، وفريق يناصر عمر إسماعيل، وتوصلت ج.ع.م.ج في الاجتماع الثاني لها، إلى ضرورة إبعاد كل العناصر ذات التوجه الطرقي (رجال الدين التقليديين) من الهيئة الإدارية للجمعية، فعلى إثر ذلك قرّر الطرقيون الانسحاب من الجمعية وأسّسوا جمعية السنة.[1]

ويعتبر الشيخ حماني[2] أنّ الإدارة الاستعمارية هي التي طلبت من الطرقيين الدخول في ج.ع.م.ج لتدبير مكيدة ضدّها، إلاّ أنّها فشلت وبعدها حصل الشّقاق وتأسّست ج.ع.س.ج، وعيّن لرئاستها الشيخ المولود الحافظي، الذي وصفه بأنّه عالم كبير، وكاتب شهير، لكنّه كان مختلفا عن العلماء، متهالكا على الشهرة والرئاسة، وقد نشبت بينه كتاب الشهاب المصلحين معارك قلمية، ومن هؤلاء العلماء نجد الميلي، والزاهري، والزواوي، والعقبي، والعمودي،[3] وغيرهم، وقال أنّ خصوم الإصلاحيين كانوا يجهزونه ليخلف ابن باديس في رئاسة ج.ع.م.ج.[4]

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف: ج.ع. م. ج. ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1945، مرجع سابق، ص 128–129.

(2) أحمد حماني: هو أحمد بن محمد بن مسعود، ولد في 06 سبتمبر1915، بدوار تمنجر بلدية العنصر دائرة الميلية، توفي في 06 مارس1983، أنظر: أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، ج2، د.ط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984، ص 287.

(3) العمودي:(1890–1957)، ولد بمدينة وادي سوف حوالي 1890، درس بقسنطينة سنة 1906، وهو أول أمين عام ل.ج.ع.م.ج، من 1931–1936، أنظر: محمد الصالح رمضان: مرجع سابق، ص9–10.

(4) أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، ج1، د.ط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984، ص 320.

ولا نرجّح هذا الطرح لأنّنا تطرّقنا فيما سبق إلى أنّ الإدارة الاستعمارية كانت تضيّق على الحافظي، وخصوصا أنّه حين عاد إلى الجزائر لم تسمح له بالدخول إلاّ بعد أن اشترطت على عائلته تقديم ضمانات ، وخصوصا فيما يتعلّق بعدم التدخل في الأمور السياسية.

وقد كتب عبد الحفيظ الهاشمي[1] مقالا في النجاح يتكلّم فيه عن تأسيس ج.ع.س.ج، حيث يقول: " **لهذا قام رجال الغيرة على العلم والدين وعلى رأسهم السيد عمر إسماعيل من أهل العاصمة فبذلوا مساعيهم الجدية في تأليف جمعية تهذيبية علمية خيرية تحت (عنوان علماء السنة)، فكلّلت مساعيهم بالنّجاح.**"[2]

حسب رأي علي مراد فإنّ الناطق الرسمي باسم المصالح المرابطية هو المولود الحافظي، وقال أنّ الحافظي هو المنظّم الأساسي للمعارضة ضدّ الحركة الإصلاحية، ولمّا تعذّر عليه وعلى أصحابه الاستئثار بمراقبة اللّجنة المديرة ل.ج.ع.م.ج، وفّق في تأسيس جمعية منافسة التي كانت تريد جمع المعارضين لابن باديس، وكان ذلك بداية ج.ع.س.ج هذه الأخيرة تأسّست في العاصمة في 15 سبتمبر 1932، وكانت تحمل نفس أهداف ج.ع.م.ج، لكنّها أضافت لها مبادئ التصوف واعتبرتها من الدين الإسلامي.[3]

لقد لقي نداء أصحاب ج.س.ج استجابة كبيرة من أفراد الأمّة، وتوافدوا عليها بإقبال كبير وكانت الوفود من مختلف التوجّهات ومن هيئات دينية ضمّت كلا من العلماء من رؤساء الزوايا وخاصة الكبيرة منها، والأئمة، وحملة القرآن، وبلغ عدد الذين لبّوا الدعوة بالحضور سبعمائة وخمسين فردا، وتمّ الدخول لأجل الاجتماع بأوراق محدّدة، وقد جرى الاجتماع في جوّ يسوده الوئام حيث يقول الهاشمي أنه لم يسبق له مثيل في أنحاء القطر، بحيث يقول أن القلوب فيه تألّفت

---

(1) عبد الحفيظ الهاشمي: بن علي بن عمر، ولد سنة 1895، بمدينة طولقة، وكان شيخا للزاوية المتواجدة بها، أنظر: محمد ناصر: مرجع سابق، ص 219.

(2) عبد الحفيظ الهاشمي: تأسيس ج.ع.س.ج، النجاح، ع 1360، قسنطينة، 28 سبتمبر 1932، ص 1.

(3) علي مراد: مرجع سابق، ص173.

وتركت الشحناء والبغضاء، وقد تقرّر أن يكون مقر الاجتماعات بالعاصمة[1]، وأوضحوا أنّ يوم التّأسيس سيكون يوم 15 سبتمبر1932، وتستمرّ الأعمال أيام 15-16-17 من نفس الشهر، وقد عقدت جلسات كالآتي:

- جلسة الصباح من اليوم الأول:

1) كلمة الترحيب ألقاها الشيخ المولود الحافظي.

2) اللّجنة التحضيرية وأعمالها قام بها رئيس اللّجنة السيّد عمر إسماعيل.

3) قراءة القانون الأساسي قام به الشيخ محمد المهدي.

4) خطة الدفاع عن مواد القانون قام بها الشيخ الحافظي والسيد عمر إسماعيل.[2]

ثمّ شكر عمر إسماعيل كلّ من لبّى الدعوة، ثمّ تحدّث عن القانون الأساسي للجمعية حيث قال: " **ففكّرت بعد ذلك في وضع القانون الأساسي على المواد التي تؤدّي التي تؤدي إلى الغاية المطلوبة، وهي ترقية المسلم الجزائري ماديا وأدبيا، بتثقيفه وتهذيب أخلاقه، وتعليمه دينه تبعا للكتاب والسنّة والمذاهب الأربعة، وأصول الفقه وأصول الدين على عقيدة الأشعري والماتريدي، وأصول التصوف والوعظ والإرشاد.**"[3]

لكن كيف للحافظي أن يوافق على مثل هذا القانون خصوصا أنّه يشتمل على عقيدة الأشعري والماتريدي، ونرجّح رأي أعضاء ج.ع.م.ج الذين لم يتساهلوا في هذه الأمور لكونها تمسّ بعقيدة المسلمين.

وضّح الحافظي أثناء الجلسة الافتتاحية أنّ القانون الأساسي ل.ج.ع.س.ج يحتوي على 32 فصل، وقال أنّه وضعه بدقة، حيث لا ينخرط أحد في الجمعية إلا بعد تحري دقيق من الإدارة

---

(4)عبد الحفيظ الهاشمي: المصدر السابق، ص1.

(1)عبد الحفيظ الهاشمي: المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ن.ص.

حول مكانته وأخلاقه وسيرته إن كانت تتفق مع غاية الجمعية ونظامها أم لا، خصوصا إذا تعلّق الأمر بالأعضاء الذين سيشرفون على الهيأة الإدارية للجمعية[1]، ثمّ قام محمد المهدي محرر النجاح سابقا بقراءة مواد القانون الأساسي للجمعية على الأعضاء الحاضرين، وقال الحافظي مخاطبا الحضور: " **إنّ القانون موضوع بغاية من الدقة ومع ذلك لكم حق المناقشة فيه ووضعه على ما تريدون بعد المفاهمة والمباحثة بروح الإخلاص والنية الحسنة.**"[2]

ومن هنا بدأت المناقشة و المعارضة من قبل بعض الأعضاء وأسماؤهم كالأتي:

1- الشيخ السعيد.
2- الشيخ الحاج العربي التواتي.
3- الشيخ ابن الهاشمي بن بكلر.
4- الشيخ إبراهيم بن شناف.
5- الشيخ سليمان بن محمد.
6- الشيخ الجيلالي بن عبد الحكيم.
7- الشيخ محمد الفضيل الزواوي.[3]

وكان كل من الحافظي وعمر إسماعيل يقفون لمناقشة مواد القانون الأساسي للجمعية مع الأعضاء السابقي الذكر، وكان يدافعون كذلك عن هذه المواد، وأول نقطة ظهرت فيها المعارضة هي التي تتعلق بغاية الجمعية وتسميتها، وحول الصفات المؤهلة للمرشحين للإدارة والعضوية، وحول سلوك الجمعية والوسائل التي تتخذها للوصول لغايتها، هذه أهم نقاط الخلاف.[4]

---

(3) نفسه، ص2.
(1) عبد الحفيظ الهاشمي: المصدر السابق، ص2.
(2) نفسه، ن.ص.
(3) نفسه، ن.ص.

تمّ وضع القانون حسب إرادة الحاضرين في الاجتماع، وبعدها عيّن الاجتماع العمومي إدارة مؤقتة من الهيأة العربية رئيسها المولود الحافظي لانتخاب الهيأة الإدارية كما تقتضيه العادات الجارية في تأسيس الجمعيات، وانتخبت الهيأة الإدارية، وتليت أسماء الأعضاء على السامعين ووافقوا بالإجماع بعد إجراءات وتعديلات بسيطة، وعيّن فيها الهيأة الإدارية، وانتهت الجلسة الصباحية خلال الساعة 12.[1]

– جلسة المساء: بدأت عند الساعة 2:30، تناولت الجلسة المواضيع التالية:

1) انتخاب اللجنة التنفيذية على النمط المذكور للهيأة الإدارية.

2) انتخاب الهيأة الإدارية.

3) انتخاب الهيأة الاستشارية.[2]

ثمّ عقدت الهيأة الإدارية جلسة رسمية ذكرت فيها أسماء المرشّحين للجنة التنفيذية التي تتألّف من رئيس ونائبه، وأمين مال ونائبه، وسبعة أعضاء مستشارين، ثمّ ذكرت أسماء المرشّحين للهيأة التنفيذية وتألّفت من الهيئات الدينية ورؤساء الزوايا، ضمّت ثمانين عضوا، ثمّ ذكرت أسماء المرشّحين للهيئة الاستشارية بلغ عدد أعضائها نحو عشرين عضوا، ثمّ ألقى الحافظي كلمة جاء فيها: " **أيّها الأفاضل قد قرّرتم القانون الأساسي على وفق إرادتكم ورغبتكم إذ الجمعية جمعتكم وهي تسمى باسمكم فيحق لكم بلا نزاع أن تشاركوا في وضع مواد القانون على ما يتفق مع المصلحة العامة التي تؤيدها الأكثرية الساحقة منكم.**"[3] وأسّسوا نادي الإخلاص، وهناك من يرى أنّ ج.ع.س.ج ولدت ميتة أصلا، رغم دعم الإدارة الاستعمارية لها.[4]

---

(1) عبد الحفيظ الهاشمي: تأسيس ج.ع.س.ج، النجاح، ع 1361، قسنطينة، 30 سبتمبر 1932، ص1.

(2) نفسه، ن.ص.

(3) نفسه، ن.ص.

(4) رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920–1954)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر،2009، ص81.

تألّفت الهيئة الإدارية للجمعية من الأسماء التالية:

- الشيخ المولود الحافظي رئيسا.
- الحاج حسن الطرابلسي نابا للرئيس.
- محمد المهدي كاتبا.
- أحمد شاذلي نائبا للكاتب.
- محمد بن قدور أمينا للمال.
- صادوق محمد واعمر مساعدا لأمين المال.[1]

كما ضمّت العديد من المساعدين، (أنظر الملحق رقم 10).

وقد حثّ الحافظي إلى ضرورة السير على طريق الهداية الإسلامية والأخلاق المحمدية، وذلك لتحقيق الغاية المنشودة التي تتمثل في إصلاح حالة المسلم الدينية و تهذيب نفسه وإخراجه من الجهل الذي هو فيه، وتعليمه أمور دينه من الأوامر والنواهي حتى يتمكّن من معرفة الفرق بين السنة والبدعة وفق الكتاب والسنة وأصول الفقه وأصول الدين، وأصول التصوف، والمذاهب الأربعة والوعظ والإرشاد.[2]

هذه الأمور التي تكلّم عنها عمر إسماعيل كما سبق معنا، ونجد الحافظي هنا اتّفق معه في النقاط كلها إلاّ في إقرار عقيدة الأشعري والماتريدي، كما أنّه جعل أصول التصوف من الدين وهذا لم يقبله أعضاء ج.ع.م.ج.

---

(1) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص 102.

(2) عبد الحفيظ الهاشمي: المصدر السابق، ص 2.

وقد ذكّر الحافظي الحضور بما تعانيه الأمّة من مظاهر الانحطاط، وقال أنّ الإدارة ستسعى جاهدة للقضاء على هذه العوامل واقتلاعها من جذورها، كما أكّد على ضرورة العمل بوسطية واعتدال، والمحافظة على الآداب العامة والكرامة، والدعوة إلى التآخي والتسامح.[1]

وتتواصل الجلسات، بحيث خطب الحافظي في جلسة اليوم الثاني أمام الحاضرين، وأكّد لهم الأسباب التي دعت لإنشاء الجمعية بقوله: " **حضرات الأفاضل إنّ جمعيتنا جمعية خيرية تعمل للخير، أخوية تدعو للوئام والتآخي، علمية تعلّم الناس أمور دينهم، تهذيبية تحمل الناس على مكارم الأخلاق، سنية تسعى لإحياء مآثر السنة النبوية من كتبها الصحيحة، والحثّ على العضّ عليها بالنّواجذ، وحمايتها من أعدائها، ورد الشبه، محترمة لعواطف الطوائف على ما تقتضيه الحكمة في سبيل الهداية.**"[2]

---

(3) نفسه، ن. ص.

(1) عبد الحفيظ الهاشمي: المصدر السابق، ص 2.

ج) – توتر العلاقات بين الجمعيتين:

إنّ الخلاف الذي وقع بين الجمعيتين يدور أساسا حول المسائل الدينية الجزئية، وقد استاء المرابطون من إقصائهم من الجمعية وجاء الإقصاء لتعارض توجّهاتهم الدينية مع توجّهات المصلحين خصوصا ما يتعلق بإقرار التصوّف ، وهذه الصفة هي التي تفصل بين ج.ع.س.ج وبين ج.ع.م.ج، بحيث أقرّوا أنّ التصوّف مصدر من مصادر الأخلاق وركيزة من ركائز الدين، وأنشأ أعضاء ج.ع.س.ج جريدة الإخلاص[1] وكانت تقود حملة قوية ضد أعضاء ج.ع.م.ج، وكانت تقف لجانبها جريدة فرنسية أخرى تمثلت مقالاتها الأساسية في الدفاع عن نقاط المذهب المرابطي التي هي أصل النزاع بين المربطين والمصلحين ومن بينها (التوسل بالأولياء الصالحين وطلب الشفاعة منهم...)، وكانت الإخلاص هي الأخرى توجّه انتقادات كثيرة حول كتابات ابن باديس وباقي أعضاء ج.ع.م.ج.[2]

لقد شنّ الطرقيون حملة قوية عبر صحفهم وجرائدهم على أعضاء ج.ع.م.ج، ووصفوهم بمختلف الأوصاف فقالوا عنهم أصحاب فكر أعوج، ودعاة الضلال، فرقوا جمع المسلمين، وأثاروا العداوة والبغضاء، وقالوا عنهم أنّ دينهم دين الماسونية الصهيونية، وكذلك قالوا عنهم أنّهم خونة

---

(1) الإخلاص: 1932–1933، هي جريدة علمية دينية إرشادية، تحت إشراف المولود الحافظي، ويديرها عمر إسماعيل، أنظر: عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، مرجع سابق، ص 229.

(2) علي مراد: مرجع سابق، ص174.

أبالسة وقذرون ومنافقون وسخفاء وديوثون يحملون كل صفات العار، كما رفضوا دعوة العلماء لتعليم الفتاة، واعتبروا أن التعليم يسيء إلى سلوكها.[1]

كان السجال محتدما بين الجمعيتين استخدمت فيه جميع وسائل (الحرب أو المعركة الكلامية) شملت المقالات والمحاضرات ومختلف الأساليب الدعائية، ولابدّ من أن يكون للسلطات الفرنسية يد فيما يقع من خلاف بين الجمعيتين لكون ذلك يخدم مصالحها.[2]

كان الحافظي دائما يسعى لتوحيد كلمة المسلمين ولا يحب الفرقة والاختلاف بينهم، لذا فلما لاحظ ما يحدث بين المصلحين وبين الطرقيين من التنافر الشديد والصراع الكبير الذي جسّدته الصحف أخذ يدعو للتوفيق بين الجمعيتين ومحاولة تلطيف الجو بينهما، ونشر عدة دعوات في الصحف من أجل التوصل إلى الصلح وترك الشقاق[3] حيث قال: " **فجمعيتنا تعتبر الناس أجمعهم إخوة لها، وتسعى للتوفيق بينها وبين رجال الجمعية الأولى، فإذا لم إلى ذلك سبيلا- لا سمح الله- فإنّها لا تكون ضدها لها كما يتوهّمه المتوهّمون مادامت الكرامة متبادلة، فإنّ مجال الإصلاح واسع جدا لا تكفيه عشرات الجمعيات، فلتعمل كل جمعية في دائرتها محافظة على كرامة أختها، بل الواجب أن تكون كل واحدة مؤيدة للأخرى.**"[4]

وقد دعا الحافظي للصلح وإنهاء الخلاف ونشره على صفحات الجرائد، حيث قال: " **إنّ ج.ع.س.ج رأت خطر التفرقة منذ أن تأسّست، ولذلك لم تهتم بما كتبه المغرضون ضدها، والمشاغبون من التشويه والحط من كرامتها...لأنّ الجمعية جعلت نصب أعينها أمرين: الأول، غايتها... وهي ترقية المسلم الجزائري... والأمر الثاني، هو بذل المساعي لإزالة الشقاق**

---

(3) عبد العزيز موهوبي: رجال الإصلاح والطرق الصوفية(1931-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011، ص 101.

(1) عفاف زقور: ج.ع.م.ج نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 16.

(3) عبد القادر مولاي: مرجع سابق، ص 177.

(3) عبد الحفيظ الهاشمي: المصدر السابق، ص 2.

والخلاف، وحسم مادة النزاع من أصله بين الجمعيتين لأنها تعادي الخصومة، وتكره وتبغض التفرقة والفتنة والهرج، فإنّ موقف رجالها بأقلامهم في بعض الأحيان، موقف الخصومة والنزاع في حدود المناظرة العلمية."[1]

وقال كذلك: " **نحترم جمعية العلماء ما دامت محافظة على كرامة جمعيتنا، لو كان من الأمر شيء لكنا جمعية واحدة... إنّنا وجّهنا نداء لإصلاح ذات البين... فما على الجمعيتين إلاّ العمل بإخلاص لقتل الجهل والأمية... وإزالة الفتنة بين العامة باسم الدين، لأنها أشد من القتل."**[2]

كل هذه المحاولات التي بذلها الحافظي لعقد الصلح بين الجمعيتين باءت بالفشل فلم تقبل ج.ع.م.ج بالصلح ولم ترد على الحافظي بأي جواب، ثمّ أبدى الحافظي رأيه حول الخلاف وقال أنّه لو اقتصر على المناظرات العلمية والجدال بالطرق الحسنة لكان ذلك اختلافا جيدا ويخدم العلم وأبناءه، وأعرب عن أسفه لكون الخلاف وصل إلى درجة تبادل الشتائم والسباب وانتهاك الأعراض.[3]

ووضع الحافظي شروطا للصلح من بينها عدم الخوض في بعض المسائل وترك الناس أحرار في فعلها أو تركها من بينها عدم التكلم في شيوخ التصوف وطرائقهم، عدم التدخل في كتب الاعتقاد والفقه والتصوف، عدم التحدث في الزوايا وشيوخها، وبيّن أنّ موقفه هذا ليس لإقرار الناس على عاداتهم الفاسدة والبدع التي أحدثوها، وإنّما ننتقدها ونحاربها بأسلوب اللين والعطف[4]، ثمّ جاء رد ج.ع.م.ج بأنّهم لا يرفضون الصلح ولكن يرفضون شروط الحافظي، حيث قالوا هنا: " **نحن معك- أيّها الأستاذ- في كلمة واحدة من مقالك الطويل، هي الدعوة إلى الصلح، أنت تدعو إلى الصلح ! نعم ونحن ندعو إلى الصلح ونحي كل داع إليه... ونعلم أنّ إصلاح ذات البين من أفضل القربات عند الله... ونبغض الخلاف... وما وقفنا موقف الخصم للطرق إلاّ لمّا**

---

(4) عبد النور ايت بعزيز: مرجع سابق، ص 117.

(1) المولود الحافظي: التوفيق بين الجمعيتين، النجاح، ع 1406، قسنطينة، 15 جانفي 1933، ص1.

(2) عبد النور ايت بعزيز: المرجع السابق، ص 118.

(3) نفسه، ص 120.

علمنا أنّ آثارها اللاّزمة تفريق كلمة المسلمين فئاثرنا رضى الله على رضاها أفبعد بعد هذا يشكّ شاك في أنّنا لا نريد الصلح."[1]

وقالوا أنّ شروط الصلح التي وضعها الحافظي من معانيها إقرار البدع والمنكرات والسكوت عنها، ودعوا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه وهدي السلف الصالح، واعتبروا قبولهم للصلح وبهذه الشروط هو خيانة للأمّة وللدين، وقالوا أنّ هذه الشروط تتناقض مع ما قامت عليه الجمعية من مبادئ ممّا يستدعي محو ج.ع.م.ج من الوجود، كما أنّ اسم الجمعية (جمعية السنّة) لا ينطبق عليها وذلك لإقرارها بالبدع وكان الأحرى أن تسمى جمعية البدعة،[2] ثمّ قالوا أنّ الحافظي في إحدى مقالاته هوّل الأمر على ج.ع.م.ج لدى الحكومة، وقال أنّ ما تعانيه الأمّة هو بسببها، ورجعوا ليؤكدوا على ضرورة رجوع الحافظي وأعضاء جمعيته إلى الحق دون عناد أو جدال، وبيّنوا أنّهم لن يقبلوا بمثل هذه الشروط أبدا.[3]

وهنا نرجّح رأي ج.ع.م.ج لعدم قبولها لشروط الصلح، مع أنّنا نحترم رأي الحافظي وحرصه على جمع كلمة أبناء الوطن، لكن لا يمكن أن يحصل الاجتماع والاتفاق على حساب السكوت على أمور تتعلّق بأصول الدين ومن أهمّها ما يتعلّق بتوحيد الله وترك الشرك، وخصوصا أنّ الاستعمار شجّع بقوة الجهل الذي يفضي إلى ظهور البدع والمحدثات التي تمسّ بعقيدة الجزائريين المسلمين، لذا فالواجب عدم السكوت عليها ومحاربتها، وهذا ما كان تعمل لأجله ج.ع.م.ج، فهي ترى أنّه لا يمكن أن تجمع الأمّة على حساب عقيدتها، وعلى حساب السكوت عن حقوق ربّها.

ومرّت سنتين إلى أن بدأت تظهر الاضطرابات والمشاكل ابتداء من 1935، ومن بين هذه المشاكل المالية التوقّف عن جمع الاشتراكات المالية،[4] بالإضافة إلى ظهور مشروع لترقية الجمعية وربط علاقاتها مع الزوايا، كما أنّ رؤساء الطرق والزوايا حاولوا احتواء الجمعية، وهذا ما جعل الحافظي يعبّر عن موقفه بالرفض، ثمّ انسحب من رئاسة الجمعية وعاد ليمارس نشاطه

---

(4) مجلس إدارة ج.ع.م.ج: جواب عن الدعوة إلى الصلح، السنّة، ع08، قسنطينة، 29 ماي 1933، ص 1.

(1) مجلس إدارة ج.ع.م.ج: المصدر السابق، ص 2.

(2) نفسه، ص 3.

(3) عبد القادر مولاي: مرجع سابق، ص178.

الإصلاحي والتربوي،[1] في المراكز العلمية التي سبقت الإشارة إليه في الفصل الأول من هذا البحث.

د)- وفاته وآثاره:

أصيب الحافظي بمرض عضال وهو بزاوية ابن الحملاوي، وظلّ يرتاد على المستشفيات لفترة طويلة،[2] ثمّ ازدادت صحة الحافظي سوءا في المعهد الكتاني وظلّ يعاني مع المرض الذي أنهكه وأوهنه كثيرا،[3] ويذكر ابنه الصديق أنّ والده عالج في كثير من المستشفيات ومن بينها مستشفى قسنطينة خلال سنة 1947، كما قال أنّ حالته الصحية كانت تسوء يوما بعد يوم، فقد انتفخ جسمه وتورّمت قدماه وامتلأتا بالماء، وكانت حالته ميئوسا منها، ثمّ لزم المنزل بين أهله وأبنائه إلى أن توفي رحمه الله يوم 03 فيفري 1948، بعد مسيرة حافلة بالإنجازات، وشيّعت جنازته بمسقط رأسه، بحضور جمع غفير من علماء ووجهاء المنطقة.[4]

وقد نشرت النجاح تأبينية الكلية الكتانية حول فقيدها المولود الحافظي بعد مرور أربعين يوما من وفاته، وألقيت عدّة خطب من قبل أئمة المدرسة وعلمائها، وذكروا فيها فضل العلم والعلماء على الأمّة، ثمّ ألقى أحد أساتذة الكلية خطابا رثى فيه حال الوطن الذي فقد صفوة وخيرة رجاله، فقد فقدت الجزائر من قبل العلامتين: الشيخ عبد الحميد بن باديس، وسيدي أحمد الحملاوي، واليوم هي تفقد الحافظي هذا الرجل العظيم.[5] ثمّ بيّنوا أنّ فقدان العلماء مصيبة كبرى فبقدهم

---

(4) عبد النور ايت بعزيز: المرجع السابق، ص133.

(1) محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، مرجع سابق، ص78.

(2) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج1، مرجع سابق، ص242.

(3) محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته واثاره، مرجع سابق، ص 53-54.

(4) الكتانية تؤبّن فقيدها العظيم الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، النجاح، ع 3593، 17 مارس 1948، ص1.

يضيع العلم، وخصوصا أنّ الأمّة تعيش في عصر المادة، وضعف الإيمان وتوالي الفتن وتفشي الجهل، ثمّ تحدثوا عن فضل الحافظي وجهوده الإصلاحية ودعواتها المتكررة في هذا المجال، واعتبروه قامة من قامات العلم.[1] ثمّ تكلّموا عن نشأة الحافظي وعن حياته العلمية، وعن مسيرته الحافلة في التعليم كما تحدّثوا عن غزارة علمه وكرم أخلاقه، والعديد من الصفات التي تميّز بها.[2]

وهناك من يرى أنّ الإدارة الاستعمارية كان لها يد في موت الحافظي، وأول من اعتبر أنّ الحافظي مات بسبب سم وضعه له الفرنسيون هو عبد الله أوشرع الله[3] حيث يقول: " **كانت الإدارة تتحفّظ منه وتتحذّر، وفي الأعوام الأخيرة فرضت عليه فرنسا الإقامة في الجزائر... وسمعت من بعض الأصدقاء له ولي بأنه مات مسموما من قبل عملاء فرنسا.**"[4]كما أنّ العربي بن الحافظي يوافق هذا الرأي، وقال أنّ مرض والده كان غريبا، وكذلك حين خرج من المستشفى كان مختلفا تماما على الحالة التي دخل فيها، كل هذه الأمور تجعل هذا الاحتمال صحيحا.[5]

نرجّح فكرة تسميم الحافظي من قبل السلطات الاستعمارية، فقد تقدّم معنا أنّ الحافظي حين عودته لأرض الوطن منع من الدخول لكونه ضمن القائمة التي أرسلتها الاستخبارات البريطانية لنظيرتها الفرنسية، وضيّقت عليه بعد تمكّنه من الدخول، كما أنّنا أشرنا سابقا أنّ الحافظي كان حريصا على وحدة أبناء الوطن وكان ينبذ الفرقة والاختلاف، وهذا يتعارض مع سياسة فرنسا القائمة على عبارة " **فرّق تسد**"، كما كان حريصا على العلم وكان يدعو أبناء الوطن للإقبال على العلم للنهوض بالأمة من الحالة التي هي عليها، وهذا يتعارض مع سياسة فرنسا القائمة على التجهيل والتّفقير، لذا فالسبيل الوحيد للحدّ من نشاطه هذا هو التخلّص منه نهائيا.

---

(5) نفسه، ن.ص.

(6) نفسه، ص2.

(1) عبد الله أوشرع الله: هو داود بن الطاهر بن أحمد شرع الله، ولد في 24 مارس 1913، بدائر أقبو ولاية بجاية، أنظر: يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 154.

(2) نفسه، ص 152-153.

(3) محمد الصالح ايت علجت: المرجع السابق، ص55.

ترك الحافظ آثارا كبيرة ومكتبة غنية بالمخطوطات المهمة والكتب القيّمة التي جلبها معه من مصر، كما أنه ترك آثارا علمية كثيرة، كان مصيرها الإتلاف من طرف جيش الاستعمار الذي استولى على منزله بعد إخلائه.[1] من بين مؤلفاته نجد مؤلفين اثنين: كتاب السبع الشداد، والربع المجيب، يكيل به الطول والعرض والعمق والمسافة، كما ترك بعض المخطوطات لكنها لم تنشر بعد،[2]

كما ترك الحافظي عدة مقالات فكرية نشرها في الجرائد الجزائرية التي كانت تنشر في ذلك الوقت والتي كانت المصدر الأساسي الذي استقينا منه المادة العلمية لغياب المؤلفات حول هذه الشخصية التي لم تحظى بما حظيت به باقي الشخصيات الجزائرية الأخرى، ولعل من بين الأسباب التي جعلته يلقى كلّ هذا التهميش خروجه من جمعية العلماء المسلمين واضمامه إلى جمعية السنة التي تضمّ بين أعضائها شيوخ الطرقية الذين لا يتوافقون مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين وأهدافها التي قامت عليها والتي تعدّ ضربة قاضية تلقّاها الطرقيون.

(4) محمد الحسن فضلاء: مرجع سابق، ص 79.

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 151-152.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا للموضوع وصلنا في الأخير إلى عدة نتائج واستنتاجات من بينها أنّ منطقة بني ورثلان تمثّل صرحا علميا كبيرا، فقد خرج منها العديد من العلماء الأجلاء الذين برعوا في مختلف المجالات والعلوم.

كما أنّ طبيعة المنطقة وتضاريسها لعبت دورا كبيرا في توسيع الأذهان وتفتّح العقول، وقد أكّد ذلك أغلب أبنائها من العلماء الذين أشادوا بها في مقالاتهم وكتبهم.

ووجدنا كذلك بعض العلماء الأجلاء أمثال الحسين الورثلاني الذي يعد قطبا بارزا من أقطاب المنطقة، والتي إذا ذكرت ذكر اسمه بعدها وقد وهب حياته في خدمة العلم وأهله، وقضى عمره في الترحال والسفر عبر أنحاء الوطن.

ونجد السعيد أبهلول الورثلاني الذي سعى لإصلاح المجتمع، وغرس المبادئ الإسلامية، ونبذ البدع المقيتة والخرافات والأخلاق السيئة.

كما نجد من بين العلماء الذين بذلوا كل جهدهم في دعم الثورة بل تفانوا في ذلك حبا لدينهم وواجبا نحو وطنهم، الفضيل الورثلاني الذي كان يسعى لإيصال صوت الثورة، وتدويل القضية الجزائرية حتى آخر يوم في حياته.

ونجد الشيخ المولود الحافظي من خلال استعراضنا لأهم محطات حياته، أنّه شخصية جديرة بالدراسة والاهتمام وذلك لطبيعة النشاطات التي لعبها في مختلف المجالات.

كما وجدنا أنّ الحافظي يحب وطنه وحريص على إفادة أهله، فقد فضّل العودة إلى أرض الوطن رغم الإغراءات التي كانت قد عرضت عليه.

كما أنّ الحافظي عاد للوطن ليعمل كباقي أقرانه من علماء عصره، ليتصدّر بدوره إلى الإصلاح خصوصا أنّه وجده في حالة مؤسفة جدا فقد بلغ الجهل والانحطاط وانعدام الأخلاق

خاتمة:

أقصى درجاته، فقد تعدى الأمر إلى غاية أن ترك الناس بعض الأخلاق الحميدة التي يفترض أن تكون من الفطرة.

كذلك فقد سعى الحافظي لإصلاح حالة الشعب الجزائري وما وصل إليها من جراء الممارسات الاستعمارية عليه.

كما أنّه حارب كل العادات المنكرة التي انتشرت بين أفراد المجتمع، ودعا الناس إلى ترك البدع والمحدثات، ولم يبخل على أهل بلده فقد اشتغل بالتربية والتعليم، وكثيرا ما كان يدعو للقيام بالأعمال الصالحة وترك الأقوال.

وقد كان الحافظي من بين الأوائل الذين دعوا إلى ضرورة تأسيس حزب ديني إصلاحي للنهوض بحالة الأمة وما تعيشه من ظروف صعبة.

وقد استجاب الحافظي كذلك للنداء الذي وضعه ابن باديس حول تأسيس جمعية تضمّ علماء القطر الجزائري، وأرسل موافقته وكان من الأوائل الذين استجابوا لنداء الإصلاح، وأشاد بهذه المبادرة الطيبة وأرسل اقتراحاته للشيخ بن باديس حول طريقة تسيير هذه الجمعية وكيفية تشكيل الجهاز الإداري المشكل لها.

ولم يلبث الحافظي مدة كبيرة ضمن جمعية العلماء المسلمين إلى أن انضمّ إلى الجمعية المناهضة لجمعية العلماء، والتي هي تحت اسم جمعية علماء السنة المسلمين الجزائريين.

ومن خلال تتبّعنا للأسباب التي دعت به للالتحاق بجمعية السنة، لم نجد من بين الأسباب اعتراضه على تعيينه كعضو مستشار بجمعية العلماء المسلمين كما ذكر ذلك بعض الكتاب، فو بذاته ينفي هذا الأمر، بل كان من بين الأسباب التي جعلته يخرج من الجمعية هو اشتراطه على ضرورة السكوت على أعمال شيوخ الطرق الصوفية، واعتبار التصوف من الإسلام، وهذا يتناقض مع مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة وفهم السلف، واعتبرتها المصادر التي يجب الرجوع إليها.

خاتمة:

كما أنّ الحافظي أثناء ترأسّه لجمعية السنة، دعا إلى التوفيق والصلح بينها وبين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلاّ أنّ الشروط التي وضعها كانت قضاء تاما على مبادئ جمعية العلماء المسلمين وعلى الجمعية في حد ذاتها، وذلك حسب قول أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بعد ذلك قرّر الحافظي الخروج من جمعية السنة وتفرّغ للوعظ والإرشاد والتدريس بالمساجد والزوايا والكليات والمعاهد المنتشرة آنذاك عبر أنحاء القطر الجزائري خصوصا في الشرق.

كما أنّ الحافظي كان دائما يدعو إلى جمع الكلمة بين أبناء الوطن وبين أبناء الأمة الإسلامية، وكان ينبذ الفرقة والاختلاف.

كما نجد الكثير من الكتاب تعرّض للشيخ بالنقد والذم، وهذا ربما يرجع إلى عدم فهمهم لطبيعة أفكار الرجل، أو عدم فهمهم لمقصوده.

كما أنّ الحافظي قبل ترأسه لجمعية السنة كان يميل إلى الوسطية والاعتدال، وكان يردّ على المخالفين، وكان ينكر البدع والخرافات، لكنّه بعد ترأّسه لجمعية السنة أخذ منحا جديدا وهو السكوت على بعض البدع والخرافات وعدم إنكارها، وهذا ما لم نجد له تفسيرا، ولو افترضنا أنّه للحفاظ على وحدة الأمة، فلا تكون وحدة الأمة على حساب السكوت على أمور تخدش بجوهر دينها والقبول بالشوائب التي دخلت به وهي ليست منه في شيء.

كما أنّ التهميش الذي تعرّض له لعلّه راجع إلى خروجه من جمعية العلماء المسلمين وانضمامه إلى جمعية السنة التي اعتبرها الكثير جمعية مناهضة لج.ع.م.ج ومدعومة من قبل سلطات الاحتلال، ولو كانت كذلك فلا نظنّ أنّ الحافظي يعلم بذلك لأنّه لن يوافق في الدخول فيها، فقد رأينا حرصه على مجابهة السياسة الفرنسية الرامية إلى تجهيل الشعب ونشر البدع والخرافات والشعوذة.

خاتمة:

كما كان للحافظي عدة مواقف مشرفة حيث تأثّر بسقوط الخلافة العثمانية التي اعتبرها نكسة كبيرة للأمة الإسلامية، كما أبدى موقفه من قانون التجنيس الذي يجعل الإنسان ينسلخ من هويته الوطنية ويحمل الجنسية الفرنسية، واعتبر المتجنّس أنّه قد تجرّد من مكانة عالية وضعه الله تعالى بها وأنّه ابتغى بذلك الذل والمهانة، كما اعترض على لائحة ميرانت التي جاءت لهدم الأحوال الشخصية الإسلامية التي تتعلّق بالزواج والطلاق والميراث... وغيرها، وطالب بضرورة إلغائها

وفي الختام فإنّ هدفنا من هذا البحث هو تعريف الأجيال بعلمائنا الأفاضل رحمهم الله، واستعراض بعض مواقفهم وطبيعة طرحهم لأفكارهم، حفاظا على مثل هذا الإرث التاريخي الهام الذي نتمنى أن يساهم في خدمة التاريخ المحلي والوطني ولو بالقدر اليسير.

الملاحق

الملحق رقم(01): قرى بلدية ايث ورثلان (بني ورثلان).

1) الجمعة (المركز)
2) ثيغيلت نتاقوين
3) فانتكلت
4) تيزي واطو
5) لقاع وزرو
6) ثالمات
7) اورير اشنيون
8) إغلدان
9) إعراسين(عراسة)
10) ثيرزيت
11) عباد الشريف
12) ثيعوينين
13) إغيل وغبالة
14) آنو
15) كونديان(دلاقة)
16) أمقرود
17) ثغيلت علي
18) أمدون
19) جبرني
20) تافراينوت
21) ثيقناثين
22) فريحة
23) ثازروت
24) أقمون نايث عيسى
25) لخوابي
26) إيث موسى
27) إغيل أوفله
28) الغرس
29) أولموثن
30) مزّين
31) أورير إلولن
32) بوغروم
33) إغيل نايث مالك
34) إغيل لكريم

.../...

- قرى بلدية ثالة أورقراج (عين لقراج):

1) أمالو
2) القبة
3) ثيشراحين
4) ثيغونام
5) الشّوف
6) ثيلاتيوين
7) وسّر
8) أغلاذ إمجّاط
9) الشّرفة
10) إش عشّاش
11) إيث حافظ
12) إلّزازن
13) ثيغرمين
14) إيث سيدي علي
15) لعزيب
16) منادس
17) ثيعشاش
18) جبلة
19) إيث بوقريب
20) إش نبوذغ
21) ثالة وزرار
22) بورذيم
23) زاكو
24) إيث قلالة
25) مسّاط
26) إيري لكاف
27) إغبّاشن
28) أخريب
29) قونان
30) تنقيشت
31) لوطة أوميال
32) ثيقرت
33) إيث عيسى
34) إيث حمنّة
35) ثغيلت يمراعن
36) أقرقور
37) أمطيق إحماشن
38) يرمان
39) ثيزي لعسكر

.../...

- قرى بلدية إيث شبانة (بني شبانة):

1) ثارفت (مركز البلدية)
2) إغيل علي
3) أورير
4) ثاغلاط
5) ألمايسّان
6) ثاوريرث الجرف
7) ثاوريرث ملولن
8) إرزي نرمّان
9) أقراذو
10)أقلميم
11) فروخ
12) إسمامن
13) ثغرمتْ ناث شبانة
14) بوتجيح
15) تاغما
16) لربعا
17) ثغرمت ناث عفيف
18) تاوريرث إعراسين
19) أبراح
20) تصفصافت
21) تيزي نفروخ
22) إيث سلطان
23) ألقراج
24) إلّيلتن
25) حذيذ
26) بوخلاصة
27) لخميس
28) ثعرقوبث
29) إيث شيبة
30) حلال
31) ثازرارث
32) ثيغرمت ناث جماتي

- قرى بلدية إيث موحلي (بني موحلي):

1) إيث موحلي (مركز)
2) بوسعادة
3) أمزوق
4) أقتي فوغال
5) أقمون ناث موحلي
6) قنطيجة
7) ثدارث أوقمّاط
8) ثغورفت
9) أحفير
10) سيدي بوعزة
11) حيدوس
12) ثيشي
13) إيث لختال

عبد النور ايت بعزيز: الشيخ المولود الحافظي(1880-1948) جهوده الإصلاحية ونشاطه التربوي، ص32-33.

الملحق رقم(02): صورة السعيد أبهلول الورثلاني.

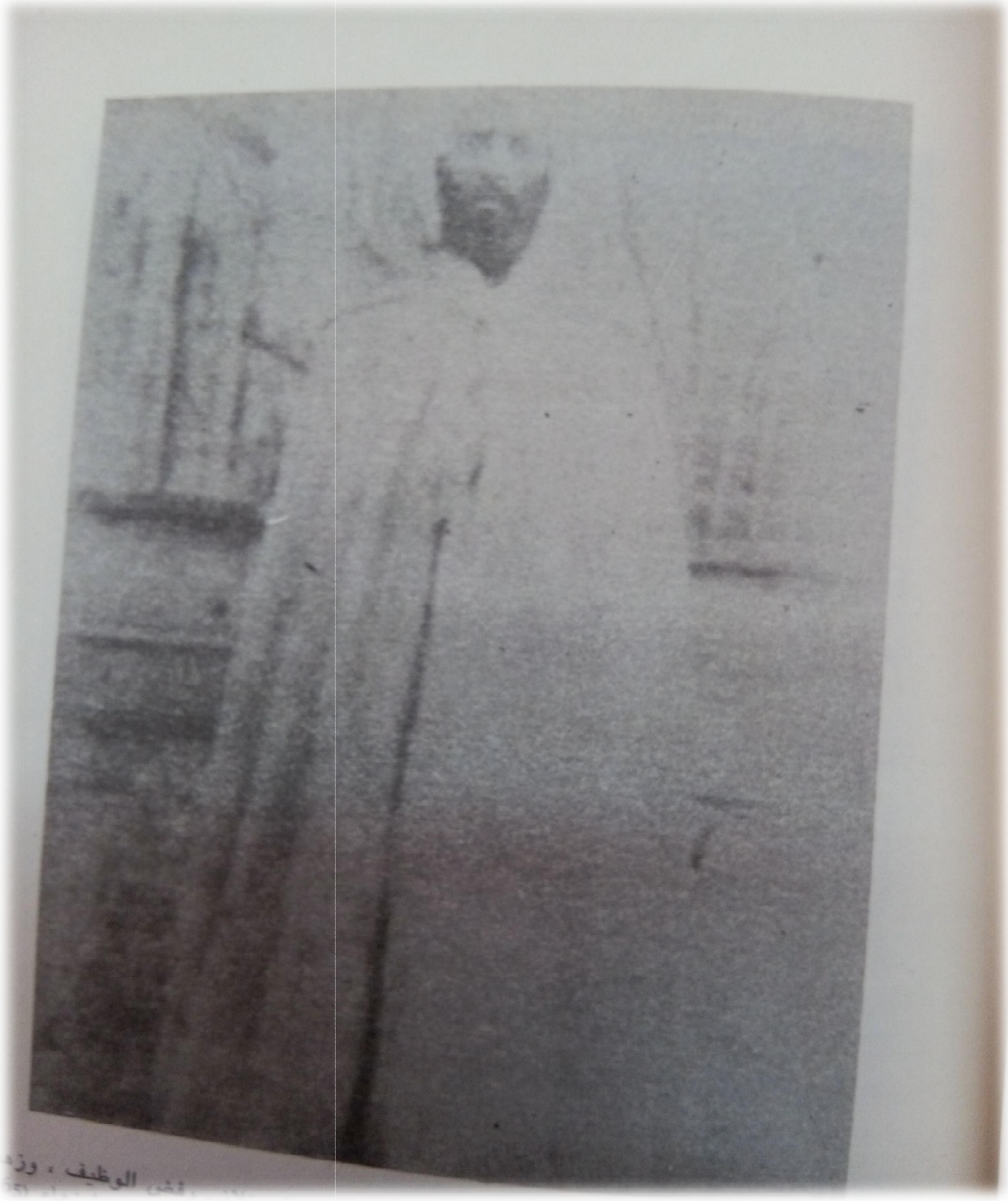

محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية، ص 39.

الملحق رقم(03): صورة الفضيل الورثلاني.

محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العرب، ج2، ص 104.

الملحق رقم(04) صورة الشيخ المولود الحافظي.

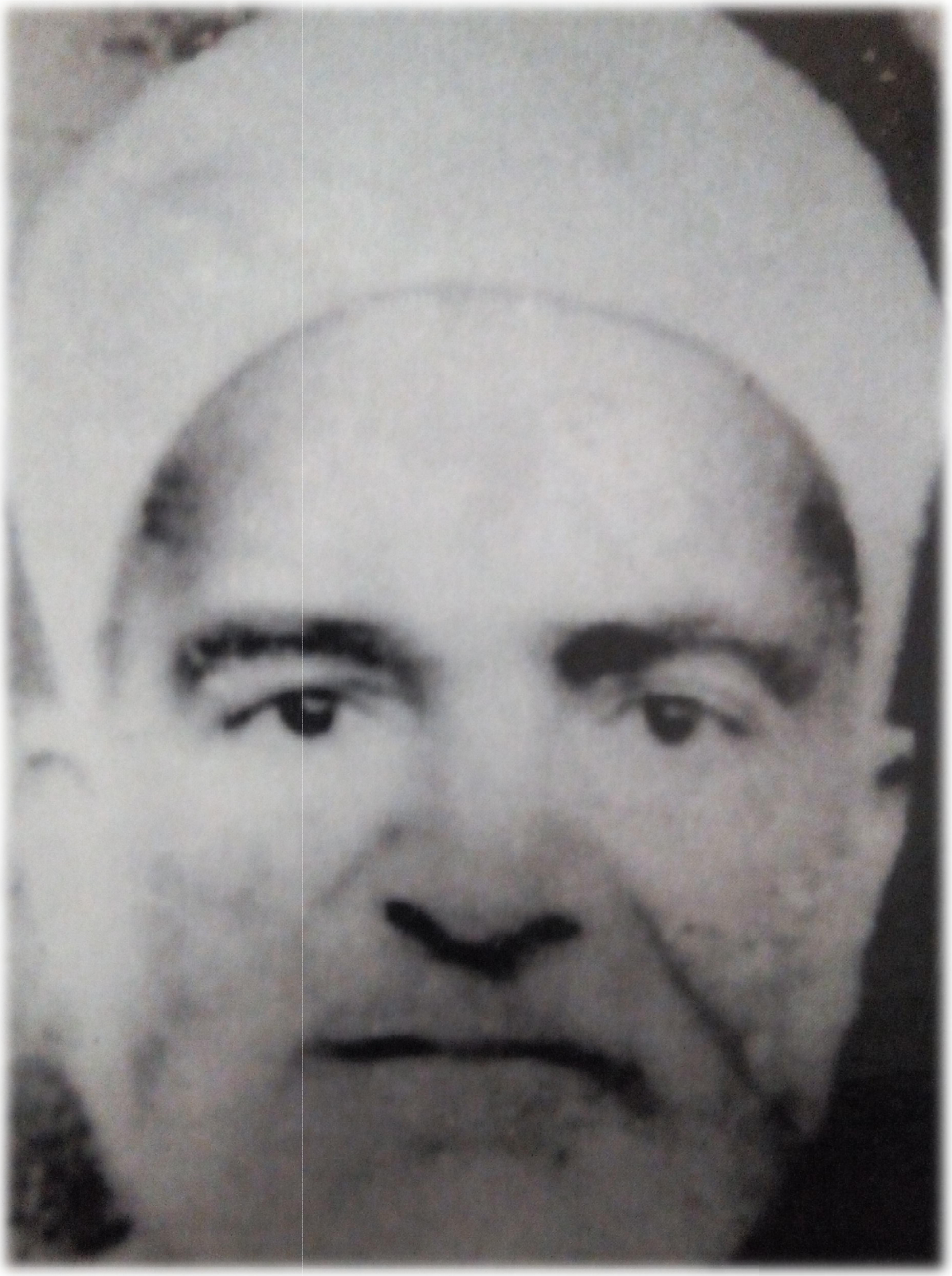

محمد الصالح ايت علجت: فتاوى الشيخ المولود الحافظي، واجهة الكتاب.

الملحق رقم(05): شهادة ميلاد الحافظي.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية و الجماعات المحلية

ولاية ..بسكرة.....
دائرة ..بسكرة.....
بلدية ..بسكرة.....

شهادة الميلاد

(نسخة كاملة (1) / مخرج (2))

رقم الشهادة ..06179..

م: 1880

في يوم (3) ..مفترض ألف وثمانيمائة وثمانون.....
على الساعة ../../../../..ولد(ت) بـ عين لقراج.....
بلدية عين لقراج ..ولاية سطيف.....
المسمى (ة) (4) ..سحابي ..مولود.....
الجنس ..ذكر.....
ابن (ة) ..صديق بن العربي ..عمره ../../../../..مهنته ../../../../..
و ..عمرها ../../../../..مهنتها ../../../../..
الساكنين بـ ../../../../..بلدية ../../../../..ولاية ../../../../..

حرر في ..على الساعة.....
بإعلان أدلى به السيد (ة) .....
و بعد التلاوة وقع معنا نحن ..ضابط الحالة المدنية بالبلدية
البيانات الهامشية: .....

../..لا شـــيء../..

حررت بـ بسكرة ..في 2016/01/20

ضابط الحالة المدنية
الاسم اللقب الصفة التوقيع و الختم

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
رئيس مكتب الحالة المدنية
إمضاء : يامينة ناجي

الكتابة السابقة للاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
SEHABI Mouloud

1 و 2 أشطب العبارة الزائدة
3 بكامل الحروف
4 اسم و لقب الولد

المرجع رقم 7

الملحق رقم(06): قرية الحافظي والحقل الذي بنى به معهده.

محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته وآثاره، ص208.

الملحق رقم(07): أسماء الطلبة في الأزهر عام 1916، حسب تقرير قاضي ومن بينهم الحافظي.

1- محمد البشير.
2- محمد أرزقي الشرفاوي، من قبيلة بني غبري، بلدية عزازقة المختلطة، عمالة الجزائر.
3- مولود بن صديق، قبيلة بني حافظ، بلدية قرقور المختلطة، عمالة قسنطينة.
4- محمد العربي السوفي، قبيلة سوف بير، عمالة قسنطينة.
5- محمد جلول، قبيلة (بوله) سيدي الموهوب، بلدية عمي موسى المختلطة، عمالة وهران.
6- عمر بن الشريف، قبيلة زويج، بلدية تابلاط المختلطة، عمالة الجزائر.
7- علي محمد أحمد، قبيلة ازمايية، عمالة الجزائر.
8- محمد علي الشرفاوي، من مدينة سطيف، عمالة قسنطينة.
9- يوسف بن علي رزقي، قبيلة أولاد ابراهيم، بلدية تبسة المختلطة عمالة قسنطينة.
10/- زايدي بن محمد، من قرية كولبير، بلدية اكرني المختلطة، عمالة قسنطينة.
11- موهوب بن جلول، قبيلة أولاد سيدي الموهوب، بلدية عمي موسى المختلطة، عمالة وهران.
12- محمد بن محمد زهو، من مدينة البليدة، عمالة الجزائر.

عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)، ص295.

الملحق رقم(08): الحافظي عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أسماء الأعضاء	المنصب الذي عيّن به
1-عبد الحميد بن باديس	- رئيسا
2- محمد البشير الإبراهيمي	- نائبا للرئيس
3- محمد الأمين لعمودي	- الكاتب العام
4- الطيب العقبي	- نائب الكاتب العام
5- مبارك الميلي	- أمين المال
6- إبراهيم بيوض	- نائب أمين المال
7- المولود الحافظي	- عضو مستشار
8- الطيب المهاجي	- عضو مستشار
9- مولاي بن الشريف	- عضو مستشار
10-السعيد اليجري	- عضو مستشار
11-حسن الطرابلسي	- عضو مستشار
12-عبد القادر القاسمي	- عضو مستشار
13-محمد الفضيل اليراتني	- عضو مستشار

الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية(1889-1940)، ص 73.

الملحق رقم(09): صورة للمولود الحافظي في الجلسة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 05 ماي 1931.

محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته وآثاره، ص213.

الملحق رقم:(10) يمثل الأعضاء المساعدون في جمعية علماء السنة الجزائريين.

- الشيخ محمد الفضيل بن محمد.
- الشيخ الشريف بن محمد السعيد.
- الشيخ الحاج محمد بن سيدي عدة.
- الشيخ عدة بن تونس.
- الشيخ العربي بن التواتي.
- الشيخ الجيلالي بن عبد الحكيم.
- الشيخ بلقاسم بن كابو.
- الحاج محمد الصغير.
- الحاج قدور بن أحمد المجاجي.
- الشيخ سليمان بن محمد.
- الشيخ الزواوي.
- الشيخ سعيد اليعلاوي.
- الشيخ بن الهاشمي بن بكار.
- الشيخ عبد الله بن جيلالي البريكسي.
- الشيخ محمد سطمبولي.
- الشيخ الحاج بلقاسم بن الحاج عيسى.
- الشيخ بوبكر أحمد بن الطاهر.
- الشيخ بن عمار بن سيدي محمد الكبير.
- الشيخ الميسوم بن محمد.
- الشيخ طاهري الحاج محمد الصالح بن نذير.
- الشيخ محمد السعيد بن عمار اليعلاوي. .../...

الملاحق:

- الشيخ أحمد بن محمد الخالدي.
- الشيخ علي البوقلي.
- الشيخ الطاهر بن زقوطة.
- الشيخ عبد العزيز بن الحاج صادوق.
- الشيخ العابد.
- الشيخ قدور بن لعروسي.
- الشيخ السعيد اليجري.
- الشيخ الميسوم بن سيدي محمد بن أحمد.
- الشيخ محمد بن بلقاسم.
- الشيخ بلقاسم بن محمد بن عيسى.
- الشيخ بن علي.
- الشيخ الشاطبي علي بن سنوسي.
- الشيخ قدور.
- الشيخ أحمد بن بوداود بن عبد الرحمان.
- الشيخ الحسن بن الشيخ المولود البوشعيبي.

عبد النور ايت بعزيز: الشيخ المولود الحافظي (1880-1948) جهوده الإصلاحية ونشاطه التربوي، ص 103.

الملاحق:

الملحق رقم(11): أحد مقالات الحافظي في الإصلاح.

جريدة النجاح، ع 203.

الملاحق:

الملحق رقم(12): مقال للحافظي حول أهمية الإقبال على العلم.

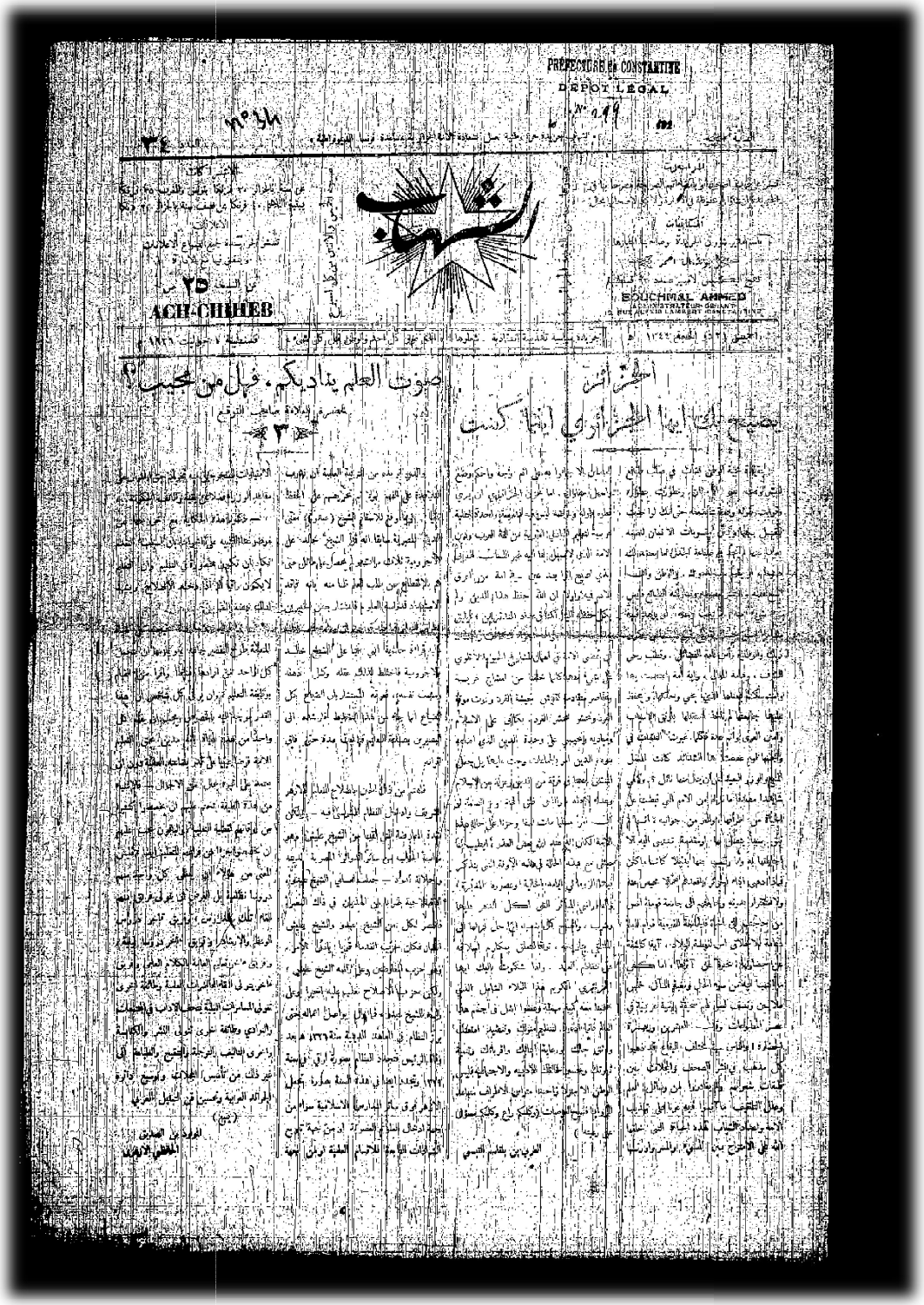

جريدة الشهاب، ع34.

الملحق رقم(13): بعض أسماء الجرائد التي كتب فيها الحافظي.

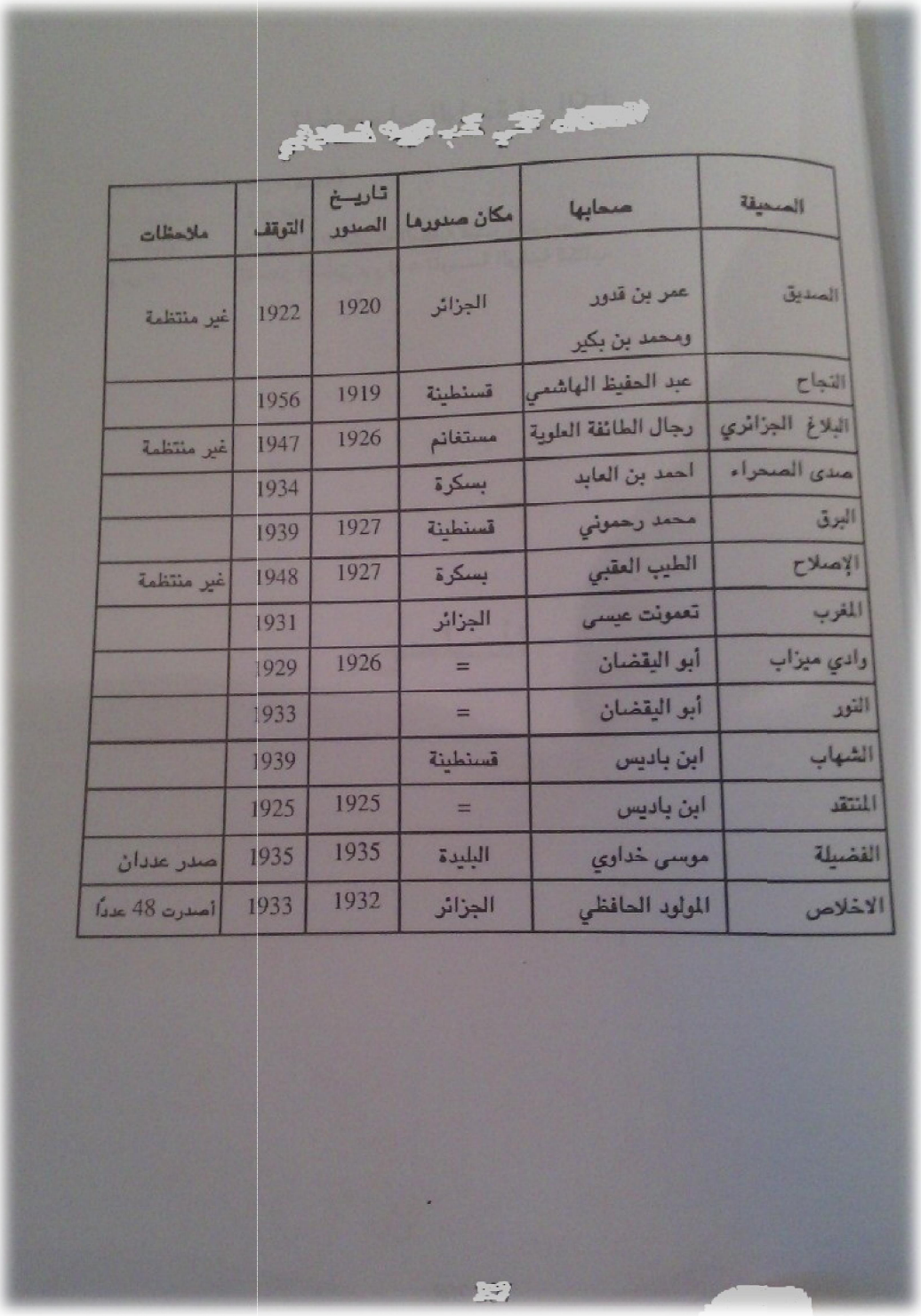

الصحيفة	صحابها	مكان صدورها	تاريخ الصدور	التوقف	ملاحظات
الصديق	عمر بن قدور ومحمد بن بكير	الجزائر	1920	1922	غير منتظمة
النجاح	عبد الحفيظ الهاشمي	قسنطينة	1919	1956	
البلاغ الجزائري	رجال الطائفة العلوية	مستغانم	1926	1947	غير منتظمة
صدى الصحراء	احمد بن العابد	بسكرة		1934	
البرق	محمد رحموني	قسنطينة	1927	1939	
الإصلاح	الطيب العقبي	بسكرة	1927	1948	غير منتظمة
المغرب	تعمونت عيسى	الجزائر		1931	
وادي ميزاب	أبو اليقضان	=	1926	1929	
النور	أبو اليقضان	=		1933	
الشهاب	ابن باديس	قسنطينة		1939	
المنتقد	ابن باديس	=	1925	1925	
الفضيلة	موسى خداوي	البليدة	1935	1935	صدر عددان
الاخلاص	المولود الحافظي	الجزائر	1932	1933	أصدرت 48 عدداً

محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته وآثاره، ص 207.

الملحق رقم(14): صور لواجهات الصحف التي كتب بها الحافظي.

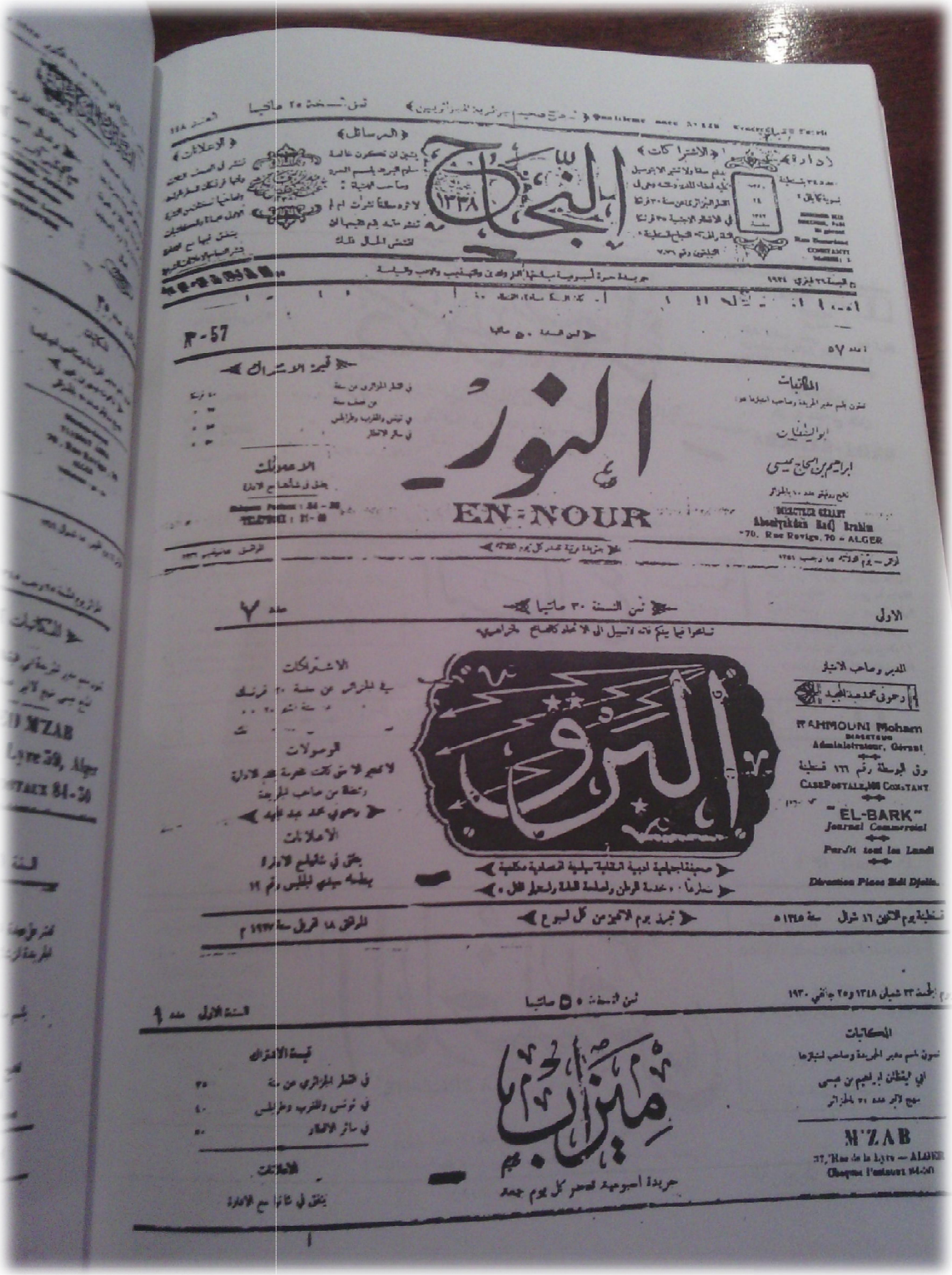

.../...

المنتقد

المغرب
EL MAGHRIB

وادي ميزاب

الشهاب

…/…

صدى الصحراء

١٣٤٤

نشرة عليه اسلامية علمية ادبية اجتماعية اصلاحية اقتصادية

البلاغ الجزائري

الاخلاص

LA SINCÉRITÉ

Journal modéré d'Union Franco-Indigène

...../...

الملاحق:

محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته وآثاره، ص 210-213.

الملحق رقم(15): شهادة وفاة الحافظي.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية والجماعات المحلية
ولاية بسكرة
دائرة بسكرة
بلدية بسكرة

شهادة الوفاة

(نسخة كاملة (1)، مستخرج (2))

رقم الشهادة 00217

بتاريخ الخامس عشر فيفري ألف وتسعمائة وثمانية واربعون
بـ عين لقراج

على الساعة الثامنة صباحا الدقيقة / / /
اسم ولقب الزوج(ة)
توفي (ت) المسمى (ة) صحابي مولود الجنس
المولود (ة) بـ عين لقراج بلدية عين لقراج ولاية سطيف
بتاريخ مفترض عام 1880 المهنة معلم
الساكن (ة) بـ عين لقراج
ابن (ة) صديق بن العربي الساكن بـ / / /
وابن (ة) بن يحي زوينة بنت العربي الساكنة بـ / / /
حرر ببلدية عين لقراج ولاية سطيف
بتاريخ السادس عشر فيفري 1948 على الساعة الثامنة صباحا
اعتمادا على تصريح أدلى به السيد صحابي صديق بن مولود
وبعد التلاوة وقع معنا لخن / / /
البيانات الهامشية ضابط الحالة المدنية

/ لا شيء /

حررت بـ بسكرة في 2015/11/29

ضابط الحالة المدنية
الاسم واللقب، الصفة، التوقيع والختم

الكتابة الساهرة للاسم واللقب بالأحرف اللاتينية
SAHABI Mouloud

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
العون الإداري
مهيبة عيسى

1 و 2 حذف عبارة (زائد)

المرجع ج. 9

الملحق رقم(16): قبر الشيخ المولود الحافظي.

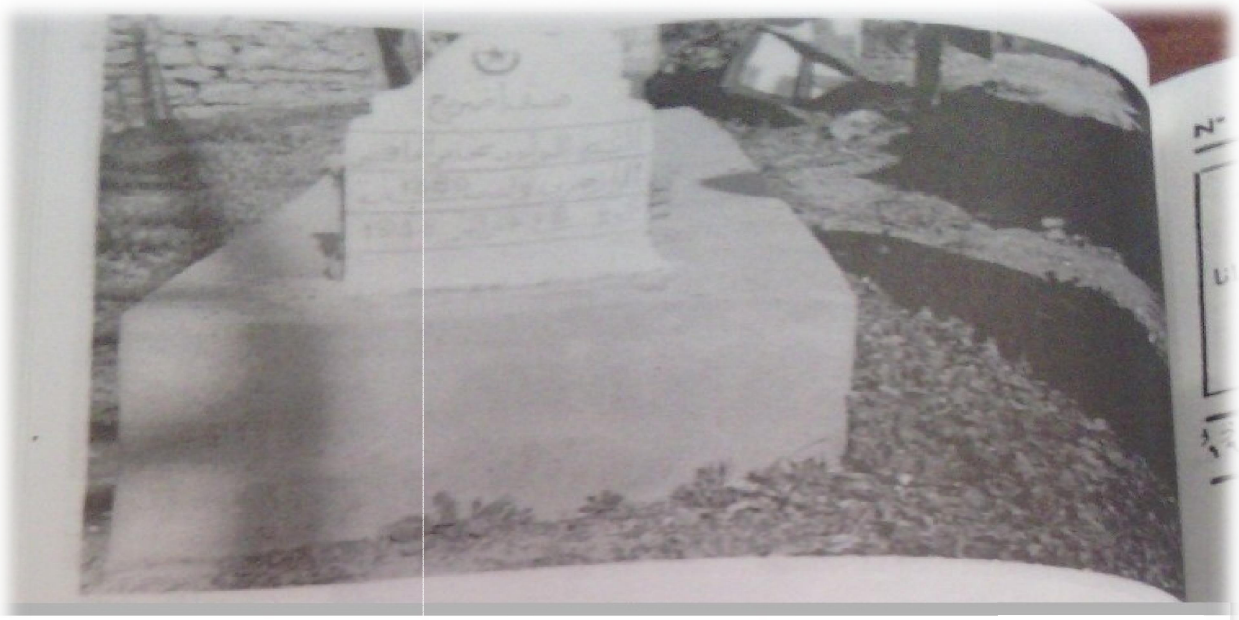

محمد الصالح ايت علجت: المولود الحافظي حياته وآثاره، ص 209.

قائمة البيليوغرافيا

1: المصادر:

– الورثلاني الحسين بن محمد: الرحلة الورثلانية–الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح، محمد بن أبي شنب، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2008.

– الورثلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

– الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

2: المراجع باللغة العربية :

– أبو لحية نور الدين: جمعية.ع.م.ج والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

– آيت علجت محمد الصالح: فتاوى الشيخ المولود الحافظي، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2000

– أرزقي فراد محمد: الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009.

– بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر1830–1989، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

– بن بوزيد عامر ، تتيات دليلة: من أعلام ومعالم الزاب الغربي لبسكرة، د.ط، جمعية اسماتي محمد بن العابد الثقافية، الجزائر، د.ت.

– بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة–الفترة الأولى 1920–1936،ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

– بوعزيز يحيى: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995.

- بن رحال الزبير: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، د.ط، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين(1798-2009)، د.ط، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.

- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى_دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة_، ط2، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2009.

- بوصفصاف عبد الكريم: ج.ع. م. ج. ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، 1981.

- الجمل شوقي ، عبد الله عبد الرزاق: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، د.ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2000.

- هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- حماني أحمد: صراع بين السنة والبدعة، ج1، د.ط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984.

- حماني أحمد: صراع بين السنة والبدعة، ج2، د.ط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر.

- طالبي عمار: آثار بن باديس، ج2، مج2، ط1، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، 1968.

- يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل1920-1945، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- كارتيه ريمون: الحرب العالمية الثانية، ج2، ط2، مؤسسة نوفل ش.م.م، لبنان، 1983.

– كبور عمر: منطقة بني ورثلان علماؤها وتراثها المعماري الديني، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر،2014.

– لونيسي رابح: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920–1954)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر،2009.

– لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر(1830–1989)، ج2، د.ط، دار المعرفة، 2010.

– المرزوقي محمد: قابس جنة الدنيا، د.ط، مكتبة الخنانجي، القاهرة–مصر، 1962.

– مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925–1940)،تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

– مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830–1962– رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج2، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

– ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية – نشأتها. تطورها.أعلامها من 1903–1931، مج 2، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1978.

– نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط1، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.

– سيفر لخضر: شخصيات جزائرية، ج1، ط1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

– سماعيلي زوليخة، علوش المولودة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط1، دار دزاير انفو، الجزائر، 2013.

– سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

– سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

– سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

– سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،(1830–1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

– سعيد إسماعيل علي: معاهد التعليم الإسلامي، د.ط، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر، 1978.

– سعيد إسماعيل علي: دور الأزهر في السياسة المصرية، د.ط، دار الهلال، مصر، 1982.

– العسلي بسام: الأمير عبد القادر الجزائري، د. ط، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

– العسلي بسام: ثورة المقراني وثورة 1871الجزائرية، ط3، دار النفائس للطبعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1990.

– العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، 2002.

– غانم محمد الصغير: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2003.

– فركوس صالح: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826–1850، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

– فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر، د.س.ن.

– فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة، الجزائر، 2002.

- فضلاء محمد الطاهر: دعائم النهضة الوطنية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر،1984.

- الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، ج1، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

- الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، ج2، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

- الصعيدي عبد المتعال: تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، د.ت.ن.

- صبح علي: النزاعات الإقليمية في نصف قرن 1945-1995، ط2، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، 2006.

- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.

- رمضان محمد الصالح: شخصيات ثقافية جزائرية، ط 1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- الشامي أحمد بن محمد: رياح التغيير في اليمن، ط1، د.د.ن، د.م.ن، 1974.

- شترة خير الدين: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- الخراشي سليمان بن صالح: كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم للنشر، السعودية، 1999.

- ب.د.م، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

3: المراجع باللغة الأجنبية:

- Ali merad,leReformisme Musulman En Algérie de 1926 à1940 (Essai d'histoire religieuse et sociale),2^{éme} edition, editioneL.Hikma, ALGERIE,1999.
- Charles- André JULIEN :Histoire de l'Algérie Contoemporaine- La conquete et Les débuts de la colonisation(1827-1871),Casbah-Editions, Algérie, 2009 .
- Charles Robert Ageron: histoire de l'Algérie Contonporaine(1871-1954), T2, 1^{ére} édition,Paris, 1979.

4: الأطروحات و الرسائل الجامعية :

- ايت بعزيز عبد النور: الشيخ المولود الحافظي 1880-1948 جهوده الإصلاحية ونشاطه التربوي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001.

- بلحاج صادق: الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939- دراسة مقارنة- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2012/2011.

- حداد سهام: سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008.

- لهلالي أسعد: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر1902-1993، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2006.

- لعمامري عقيلة: العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فرع علم الاجتماع، تخصص: ثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005.

- موهوبي عبد العزيز: رجال الإصلاح والطرق الصوفية(1931-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011.

- مولاي عبدالقادر: أقطاب الإصلاح في منطقة القبائل1912-1956،أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007.

- فلاحي رابح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007.

- زقور عفاف: ج.ع.م.ج نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006.

- قن محمد: الخلافة العثمانية وصدى سقوطها في الجزائر ومصر(1876-1924م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2007/2006.

5: الجرائد والمجلات:

- الهاشمي عبد الحفيظ: تأسيس ج.ع.م.ج، النجاح، ع 1361، قسنطينة، 30 سبتمبر 1932.

- الحافظي المولود: إعلان من مشيخة الكلية الكتانية الشريفة، النجاح، ع 3448، قسنطينة، 21 سبتمبر1946.

-(ـــــــــــ): حالة الجزائر في الأدب والعلم، النجاح، ع 134، قسنطينة، 23 نوفمبر 1923.

-(ـــــــــــ): حول الخلافة ونبذ الأتراك لشعارها، النجاح، ع 158، قسنطينة، 09 ماي 1924.

-(ـــــــــــ): حول الخلافة ونبذ الأتراك لشعارها، النجاح، ع 159، قسنطينة، 23 ماي 1924.

-(ـــــــــــ): العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 146، قسنطينة، 15 فيفري 1924.

-(ـــــــــــ): العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 151، قسنطينة، 21 مارس 1924.

-(ـــــــــــ): العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 169، قسنطينة، 08 أوت 1924.

-(ـــــــــــ): العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 171، قسنطينة، 22 أوت 1924.

-(ـــــــــــ): العلم والادب وحالة الجزائر، النجاح، ع 173، قسنطينة، 05 سبتمبر 1924.

-(ـــــــــــ): العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، ع 175، قسنطينة، 19سبتمبر 1924.

-(ـــــــــــ): كتاب مفتوح إلى حضرات السادة النواب، النجاح، ع 520، قسنطينة، 20 نوفمبر 1927.

-(ـــــــــــ): عوائد ممقوتة بسيدي عيش يجب تركها، النجاح، ع 536، قسنطينة، 28 ديسمبر 1927.

- الحافظي المولود: لبيك حزب الإصلاح الديني، الشهاب، ع 06، قسنطينة، 17 ديسمبر 1925.

-(ـــــــــــ): حول تأسيس حزب ديني إصلاحي، الشهاب، ع 09، قسنطينة، 07 جانفي 1926.

-(ـــــــــــ): مسؤولية المفكرين والأغنياء، الشهاب، ع 14، قسنطينة، 11 فيفري 1926.

- الحافظي المولود: حول جمعية السادة العلماء، النجاح، ع 1176، قسنطينة، 05 جويلية 1931.

-(ـــــــــــ): التوفيق بين الجمعيتين، النجاح، ع 1406، قسنطينة، 15 جانفي 1933.

- الكتانية تؤبّن فقيدها العظيم الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، النجاح، ع 3593، 17 مارس 1948.

- مجلس إدارة ج.ع.م.ج: جواب عن الدعوة إلى الصلح، السنّة، ع08، قسنطينة، 29 ماي 1933.

- منصوري خديجة: مستوطنة سيتيفيس في الفترة الرومانية، مجلة العلوم الإنسانية، ع 171-185، جامعة منتوري قسنطينة، 15 جوان 2001.

- عمر بلحملاوي: بيان هام من مؤسس الكلية الكتانية، النجاح، ع 3448، قسنطينة، 21 سبتمبر 1946.

- العقبي الطيب: حول القصيدة العاشورية، الشهاب، ع 1، قسنطينة، 03 نوفمبر 1925.

- المواقع الالكترونية :

-http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1035

-http://www.fondationkettani.org/Ar/index25.html

-/http://www.arab-ency.com/ar

http://guide.ly/ar

http://www.ctc-ly.org/1578159315851601-159316041609-1576158516021577.html

https://www.Fichien-pdf.fr/2015/09/20/Fichier-sons-nom-1/

www.oulama.dz/p:6503

http://www.lasportal.org/ar/aboutlas/Pages/sgformerdetails.aspx?Rid=7

http://www.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=341

الفهارس

عنوان الملحق	رقم الملحق	الصفحة
قرى بلدية ايث ورثلان (بني ورثلان).	(01)	115-113
صورة السعيد أبهلول الورثلاني.	(02)	116
صورة الفضيل الورثلاني.	(03)	117
صورة الشيخ المولود الحافظي	(04)	118
شهادة ميلاد الحافظي	(05)	119
قرية الحافظي والحقل الذي بنى به معهده	(06)	120
أسماء الطلبة في الأزهر عام 1916حسب تقرير الرائد قاضي، ومن بينهم الحافظي	(07)	121
الحافظي عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	(08)	122
صورة للمولد الحافظي في الجلسة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 05 ماي 1931	(09)	123
الأعضاء المساعدون في جمعية السنة الجزائريين	(10)	125-124
أحد مقالات الحافظي في الإصلاح	(11)	126
مقال للحافظي حول أهمية الإقبال على العلم	(12)	127
بعض أسماء الجرائد التي كتب فيها الحافظي	(13)	128

صور لواجهات الصحف التي كتب بها الحافظي	(14)	132-129
شهادة وفاة الحافظي	(15)	133
قبر الشيخ الحافظي	(16)	134

فهرس الأعلام:

-أ-

أحمد باي ص13.

الأمير عبد القادر ص12.

الأخضري عبد الرحمن ص27.

الأزهري خليل ص27.

الإبراهيمي محمد البشير ص32-35-39.

الإشبيلي ص27.

أبو القاسم ص27.

أبهلول محمد السعيد الورثلاني ص 29-31-32-33-34.

أبهلول محمد الطاهر ص29-30-31

إبن باديس ص34-35-47-83-85-92-93-104.

إبن رحاب ص29.

ابن الهاشمي بن بكلر ص95.

إبن يحي حميد الدين أحمد ص38.

إبن يوسف أحمد الملياني ص28.

إبن الشماع ص 28.

إبن شعيب ص27.

إبن فرحون ص28.

إسماعيل عمر ص88-92-93-94-95-97.

أوشرع الله عبد الله ص105.

أجرون روبير ص23.

أتاتورك مصطفى كمال ص69-71.

أمقران محمد ص25.

البكري ص28.

البليدي السيد ص27.

التبسي ص47.

التواتي الحاج العربي ص95.

الجيجلي عمر ص58.

الجوهري ص 27.

الجيلالي بن عبدالحكيم ص95.

الحافظي المولود ص 42-44-45-46-47-48-49-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-61-64-65-66-67-69-70-71-72-74-75-76-77-78-79-80-81-82-83-84-85-86-87-89-90-91-92-93-94-95-96-97-100-101-102-103-104-105-106.

فهرس الأعلام:

الحافظي يحي مجبور ص32.

الحريزي السعيد ص29.

الحفناوي ص27.

الحملاوي أحمد ص104.

الخرشي ص51.

الخنقي عاشور ص65-66.

الدجوي يوسف ص47-48-49-50-65-66.

الداي حسين ص12.

الدرعي ناصر ص28.

الربيعي ص27.

الزريبي المولود ص47.

الزروقي الهادي ص32.

الزياتي ص27.

الزيتوني عبد القادر ص53.

الزاهري ص92.

الزواوي أبو يعلى ص88-92.

الزواوي بن محمد الفضيل ص95.

الزواوي بن عبد الكريم ص28.

السعيد ص95.

السكتاني علي ص27.

الشطيبي ص28.

الشريفي العربي ص32.

الشرفاوي الرزقي ص46-55.

العبدري ص28.

العقبي الطيب ص65-66-92.

العفيفي ص27.

العمروسي ص27.

العمودي ص92.

الغبريني ص28.

الطحلاوي عمر ص27.

الطرابلسي البرقاوي الرداد ص50.

الطرابلسي حسن ص96.

الصباغ ص27.

الصعيدي ص27.

الكردي ص27.

الملوي ص27.

المجاوي عبد القادر ص30.

المغربي عبد القادر ص30.

المطيعي بخيت ص46-47.

المطيبع ص45.

المقراني ص19.

المقريزي ص28.

المهدي محمد ص94-97.

الميلي ص92.

النفراوي ص27.

الناصر ص38.

الهاشمي ص27.

الهاشمي عبد الحفيظ ص93.

الورثلاني الحسين ص25-27-42.

الورثلاني الفضيل ص8-32-34-35-37-38-39

الونيسي حمدان ص30-47.

الوزير عبد الله ص38.

الياجوري محمد السعيد ص53.

-ب-

بن الحافظي العربي ص105.

بن حمودي يحي ص29.

بن حالة عبد الحميد ص53.

بن شناف إبراهيم ص95.

بن عبيد عمر ص31.

بن قدور محمدص97.

بن لحبيب الطيب ص53.

بن لعلام محمد الصغير ص44.

بلحملاوي عمر ص58.

بن محمد سليمان ص95.

بن مهنة صالح ص30.

بوشمال أحمد ص62.

بن يحي الصديق ص53.

-ج-

جميلة ص31.

-ح-

حماني أحمد ص92.

حمو الهادي ص56.

-د-

ديبرمون ص12.

ديميشال ص13.

-س-

سعد الله أبو القاسم ص45.

-ش-

شاذلي أحمد ص97.

-ع-

عبد الرزاق مصطفى ص49.

عبدو محمد ص61.

عبد الملك ص31.

عزام عبد الرحمن ص36.

-ص-

فهرس الأعلام:

صفية البشير ص58.

صمادح إبراهيم ص44-45.

-ق-

قاضي ص50.

-ف-

فارنيي ص20.

فاطمة ص31.

فضلاء محمد الحسن ص63.

-ك-

كولو كلود ص15.

-م-

محمد البهي ص31.

محمد الحسن ص31.

محمد الطاهر ص31.

ميرانت ص78-79.

-هـ-

هنري روبير ص15.

-و-

واعمر صادوق محمد ص97.

فهرس الأماكن:

-أ-

أزر ص8.

أنزقع ص8.

أزر ويفلان ص8.

ألمانيا ص72.

أمريكا ص49.

أوربا ص72.

الأزهر ص36-45-46-47-48-49-50-55-61-67-91.

أنقرة ص39

أولاد جلال ص26.

أولاد دراج ص30.

الألزاس ص19.

الأوراس ص14-30.

الأندلس ص77.

أولموثن ص29-30-31.

أنو ص31-34.

أنتاقوين ص30.

أكفادو ص31.

إفريقيا ص10-34.

الجزائر ص12-13-14-16-19-20-23-32-34-38-39-47-51-63-66-73-74-77-79-80-83-85-91-105.

القبائل الصغرى ص8.

التافنة ص13.

البحر الأبيض المتوسط ص10.

القلتة الزرقاء ص9.

العلمة ص9.

المغرب ص16.

المغرب العربي ص45-50.

المطيعة ص46.

المسيلة ص27.

اللورين ص19.

القاهرة ص28-36-39.

الجمعة ص30.

الجامع الكبير ص22.

الجامع الجديد ص22.

الجامع الأخضر ص34.

الحراكتة ص30.

الخروب ص67.

اليمن ص30-

اليونان ص70.

المدينة المنورة ص47.

الزيتونة ص44-45.

المعهد الحافظي ص52.

المعهد اليلولي ص54-55-57-67.

الطاية ص30.

فهرس الأماكن:

الكلية الكتانية ص57-58-104.

-ب-

باريس ص16.

بجاية ص10-25-77.

بغداد ص77.

بني ورثلان ص8-9-10-11-25-29-30-31-34-39-42-51.

بني شبانة ص11-31.

بني جماتي ص11.

بني حافظ ص42-51.

بوغروم ص11.

بني غبولة ص11.

بني شقران ص14.

بني وغليس ص82.

بروسيا ص19.

بسكرة ص26.

برقة ص27.

بوقاعة ص31.

-ت-

تونس ص16-26-44-45.

توزر ص26.

تركيا ص39-70-71-72.

تلمسان ص77.

تاملوكة ص30.

-ث-

ثيغلت ص30.

ثينيدار ص31.

-ج-

جبال مقرس ص9.

جبل عنيني ص9.

جامع سيدي رمضان ص22.

جامع سفير ص22.

جامع عبدي باشا ص22.

جامع القصبة ص22.

جامع بتشنين ص22.

جامع كتشاوة ص22.

-د-

دلاقة ص8.

-ر-

رواق المغاربة ص45-50

-ز-

زريبة الواد ص26.

زريبة حامد ص26.

زاوية سيدي أحمد الزروقي الوغليسي ص31.

زاوية سيدي عبد الرزاق ص31.

فهرس الأماكن:

زاوية سيدي موسى الوغليسي ص31.

زاوية بوقشابية ص30.

زاوية بوقندورة ص30.

زاوية ابن سعدان ص30.

زاوية ابن الحملاوي ص56-104.

-س-

ستيفيس ص10.

سطيف ص8-9-10-29-39-42.

سيدي خالد ص26.

سيدي عقبة ص26.

سيدي عيش ص81.

-ع-

عين التركي ص14.

عين بسام ص14.

عين البيضاء ص30-31.

عين القراج ص10-42.

عنابة ص31.

عدن ص37.

-ق-

قسنطينة ص13-30-34-57-62-67-85-104.

قنزات ص 25.

قصر الطير ص26.

قابس ص26.

-ف-

فرنسا ص12-16-19-23-34-35-36-105.

فاس ص28.

-ط-

طرابلس ص 27.

طولقة ص27.

-م-

مصر ص28-35-36-37-39-45-46-47-50-66.

مرسيليا ص16.

ميلة ص25.

-ل-

لغريب ص11.

ليبيا ص16.

لبنان ص38

فهرس المحتويات

مقدمة.....

الفصل التمهيدي: منطقة بني ورثلان وأهم علمائها.....ص (8-40)

1 - **لمحة عن منطقة بني ورثلان**.....ص(8-24)

أ) الموقع الجغرافي والتطور التاريخي للمنطقة.....ص(8-11)

ب) الأوضاع السياسية والاجتماعية.....ص(12-17)

ج) الأوضاع الاقتصادية والثقافية.....ص(18-24)

2) - أهم علماء المنطقة.....ص(25-40)

أ) الحسين الورثلاني.....ص(25-28)

ب) السعيد أبهلول الورثلاني.....ص(29-33)

ج) الفضيل الورثلاني.....ص(34-40)

الفصل الأول: المولود الحافظي نشأته وتعليمه وأهم أعماله.....ص(41-67)

1) - نشأته وتعليمه.....ص(42-51)

أ) مولده ونشأته.....ص(42-43)

ب) حياته العلمية.....ص(44-51)

2) - أهم أعماله.....ص(52-67)

أ) المراكز التي درس بها الشيخ.....ص(52-60)

ب) المجالات التي اشتغل بها.....ص(61-67)

الفصل الثاني: مواقفه وإسهاماته الإصلاحية وفاته وآثاره.....ص(69-106)

1) – مواقفه:.....ص(69-82)

فهرس المحتويات

أ) موقفه من سقوط الدولة العثمانية.....ص(69-73)

ب) موقفه من حالة العلم والأدب في الجزائر.....ص(74-77)

ج) موقفه من التجنيس ولائحة ميرانت وبعض العادات المنكرة.....ص(78-82)

2) - إسهاماته الإصلاحية: .....ص(83-106)

أ) في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....ص(83-91)

ب) في جمعية علماء السنة المسلمين الجزائريين.....ص(92-98)

ج) توتر العلاقات بين الجمعيتين.....ص(99-103)

د) وفاته وآثاره.....ص(104-106)

خاتمة.....ص(107-111)

الملاحق.....ص(112-134)

قائمة البيبليوغرافيا.....ص(135- 145)

الفهارس.....ص(146- 156)

فهرس الملاحق.....ص(147-148)

فهرس الأعلام.....ص(149-152)

فهرس الأماكن.....ص(153-155)

فهرس المحتويات.....ص(156-157)